الإمامة

في

الرسالة الإسلامية

عبد الرحمن عبد الخالق

الإمامـــة
في
الرسالة الإسلامية

تأليف
الشهيد عبد الزهراء عُثمان محمد
(عز الدين سليم رحمه الله)

تحقيق وضبط النصوص
مؤسسة الشهيد عز الدين سليم الثقافية

هوية الكتاب

اسم الكتاب: الإمامة في الرسالة

المؤلف: الشهيد عبد الزهراء عثمان محمد (عز الدين سليم رحمه الله)

الناشر: مؤسسة الشهيد عز الدين سليم الثقافية

الطبعة: الثانية

المطبعة:

عدد النسخ: ٣٠٠٠ نسخة

تحقيق: مؤسسة الشهيد عز الدين سليم رحمه الله

العراق ـ بغداد

٢٠٠٥م ـ ١٤٢٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى شهداء الفترة البعثية الصليبية السوداء في عراق الجراح النازفة..

إلى ضحايا الظلم والبغي والعدوان من المشرّدين في الآفاق..

إلى السجناء والأيتام..

والمعوّقين..

والثكالى..

والمعذبين في زنزانات العملاء الرهيبة

والجياع..

وكل المظلومين في العراق..

إلى المؤمنين الصامدين في وجه الطغيان..

إلى هؤلاء وأولئك أقدّم هذا البحث المتواضع...

المؤلف

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

قبس من سيرة المؤلف

ولادته

ولد الشهيد عبد الزهراء عثمان محمدﷺ في يوم ٢٣ آذار عام ١٩٤٣م والموافق ١٣٦٢هـ، وقد كانت ولادته في يوم ولادة رسول اللهﷺ في السابع عشر من ربيع الأول، حيث أن المعمول به عند شيعة أهل البيتعليهم السلام في العراق ولبنان وغيرها من بلاد المسلمين، إنهم يرجحون أن ولادة رسول اللهﷺ كانت في اليوم المذكور، اعتماداً على روايات أهل البيتعليهم السلام بذلك والمشهورة عند الطائفة، ويصادف هذا اليوم مولد الإمام السادس من أئمة أهل البيتعليهم السلام الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين المعروف بالصادق عليهم جميعاً آلاف التحية والسلام.

وكانت ولادته في قرية (الهوير) التابعة إدارياً إلى مدينة البصرة الواقعة في جنوب العراق.

كان الشهيد عبد الزهراء عثمان محمد الولد البكر لوالده، وقد سماه والده (عبد الزهراء) بسب مشاهدته في المنام رؤيا قبل ولادته بأيام، إن إنساناً ناداه بضرورة تسمية نفسه بـ(عبد الزهراء)، فاعتقد أن المقصود بذلك وليده، وليس هو... وهكذا كان...

دراسته

دخل بين الرابعة والخامسة من عمره في الكتّاب لتعليم القرآن، حيث لم يكن في منطقة (الهوير) وما حولها من القرى القريبة مدرسة ابتدائية، ولا غيرها، وكانت الأمية متفشية جداً في هذه المناطق وغيرها من مناطق العراق، وفي المنطقة الجنوبية على نحو الخصوص، ولولا الكتاتيب القليلة، لانعدمت القراءة والكتابة.

وفي عام ١٩٥٢م أسست الحكومة «مدرسة الهوير الابتدائية» ودخل فيها في الصف الأول الابتدائي، وبعد إكمال دراسته الابتدائية انتقل إلى مدينة القرنة التي تبعد حوالي ٣٠كم عن محل سكنه.

أكمل الدراسة في قضاء القرنة، وحصل على شهادة المتوسطة... ولم يكن في البصرة يوم ذاك جامعة، وإنما على الطالب البصري إذا أراد أن يكمل دراسته الجامعية أن يذهب إلى بغداد، مما اضطره إلى الدراسة في دار المعلمين.

أنهى دراسته الأكاديمية عام ١٩٦٤م ومارس مهنة التدريس في العراق والكويت في عام ١٩٦٥م إلى عام ١٩٨٠م، حيث درّس العربية والتاريخ والاجتماعيات في المدارس وعلى مراحل مختلفة.

مؤلفاته

إهتم بالتأليف والتثقيف، وكتابة المقالات العلمية منذ عام ١٩٦٧م، حتى صدر له أول كتاب عام ١٩٦٩م، بعد مشاركته في مسابقة التأليف

العالمية عن سيرة الصديقة فاطمة بنت الرسول عليها السلام حيث فاز كتابه «الزهراء فاطمة بنت محمد» بالجائزة الثانية.

ثم واصل الكتابة الفكرية والعلمية، حيث صدرت له عشرات الكتب في السيرة، العقيدة، التاريخ، السياسة، والثقافة العامة منها:

١ـ محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرض ميسر لسيرته الطاهرة.

٢ـ أمير المؤمنين عليه السلام عرض ميسر لسيرته الطاهرة.

٣ـ فاطمة بنت محمد عليها السلام.

٤ ـ الصديقة الزهراءI بين المحنة والمقاومة.

٥ ـ سيرة الإمام الحسن عليه السلام.

٦ـ سيرة الإمام الحسين عليه السلام.

٧ـ خلفيات ثورة الحسين عليه السلام.

٨ـ ثورة الحسين عليه السلام قراءة جديدة.

٩ـ الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

١٠ـ سيرة الإمام الباقر عليه السلام.

١١ـ الحركة التغييرية عند الإمام الصادق عليه السلام.

١٢ـ هكذا تحدث الرضا عليه السلام.

١٣ـ الإمام الجواد عليه السلام مكانته الدينية، ظروفه السياسية.

١٤ـ المعارضة السياسية في تجربة أمير المؤمنين عليه السلام.

١٥ـ الإمامة في الرسالة الإسلامية.

١٦ـ التعددية وأخلاقية الحوار في الإسلام.

١٧ـ التعددية والحوار.

١٨ـ الشهيد الصدر رائد حركة التغيير في العراق.

١٩ـ هكذا نقرأ التاريخ.

٢٠ـ مكانة الإنسان في الإسلام.

٢١ـ دور المساجد في حياة المسلمين.

٢٢ـ أبحاث في شؤون النهضة.

٢٣ـ الحجاب الإسلامي.

٢٤ـ المرأة ودورها المغيب.

٢٥ـ المرأة في ظل المجتمع الإسلامي.

٢٦ـ أم المؤمنين خديجة بنت خويّلد سلام الله عليها.

٢٧ـ أبو طالب الصحابي المفترى عليه.

٢٨ـ معالم على الطريق.

٢٩ـ من حصاد التجربة.

٣٠ـ حديث الغدير: رواته ـ ظروفه ـ معطياته الحضارية (الكتاب الذي فاز بالجائزة الثانية في مسابقة التأليف العالمية للكتابة عن الغدير، بمناسبة مرور أربعة عشر قرناً عليه).

٣١ـ شاه عبد العظيم الحسني: سيرته ومسنده.

٣٢ـ التربية الإسلامية: عرض للمباديء العامة.

٣٣ـ الإسلام ورسالته الخالدة (الكتاب الذي كان يطبع باسم محمد أبو المجد).

٣٤ـ آية التطهير: دراسة في المداليل والأهداف.

٣٥ـ سيرة الأئمة عليهم السلام محاولة لتقويم المنهج.

٣٦ـ العقدة القرشية في حركة أحداث التاريخ.

٣٧ـ قضايا وأبحاث سياسية.

٣٨ـ الفقر دراسة وعلاج.

٣٩ـ تلخيص كتاب «التوحيد» للشيخ الصدوق.

٤٠ ـ تحقيق كتاب الملهوف على قتلى الطفوف.

٤١ـ الشباب مشاكل وحلول.

٤٢ ـ القيمة الحضارية للشريعة الإسلامية.

٤٣ ـ تفسير سورة القدر.

٤٤ـ تفسير سورة التوحيد.

٤٥ـ تفسير سورة التكاثر.

٤٦ـ تفسير سورة الكوثر.

٤٧ـ مكانة الصحابة عند المسلمين.

٤٨ـ هل يحتاج القرآن إلى قيم.

٤٩ـ الاختلاف المركزي بين السنة والشيعة.

٥٠ـ من بنود منهاج الأئمة عليهم السلام في البناء والتغيير.

٥١ـ المفاصل الرئيسية لقضية الإمامة من خلال حديث الإمام الصادق عليه السلام.

٥٢ـ المرأة التي زوجها الله.

٥٣ـ حول تشكيل العقل السليم.

٥٤ـ الثورة الإسلامية في إيران من منظور حضاري.

٥٥ـ ضوء على خط السير.

٥٦ـ لماذا الصوم؟

٥٧ـ وصية الإمام علي عليه السلام لولده محمد بن الحنفية.

٥٨ـ بين المساواة والمرونة.

٥٩ـ الهدف والأسلوب.

٦٠ـ صفحات من أيامي «الكتاب الذي أوصى بطبعه بعد وفاته».

٦١ـ حوارات في الحركة الإسلامية المعاصرة «الكتاب الذي أوصى بطبعه بعد وفاته».

٦٢ـ التحرك الإسلامي في مدينة البصرة.

٦٣ـ نهج البلاغة ـ النصوص الكاملة.

٦٤ـ الإسلام مباديء وتطبيقات.

٦٥ـ تاريخ الشيعة المعاصر.

وهناك مجموعة كبيرة من الأبحاث والدراسات والكراسات التي سوف تنشر ضمن سلسلة (هذا بلاغ للناس) في مؤسسة الشهيد عز الدين سليم الثقافية، منها:

١ـ الإنفاق في الشريعة الإسلامية.

٢ـ التبشير.

٣ـ الأصالة والتجديد.

٤ـ قضية النبوة من خلال المنطق العلمي.

٥ـ الإمامة لماذا وإلى أين؟

٦ـ دعوة محمد ﷺ دراسة في الوسائل.

٧ـ الحج.

٨ـ على طريق النهضة.

٩ـ حول مفهوم الانغلاق على الذّات.

١٠ـ صلح الإمام الحسن عليه السلام.

١١ـ نظرة قرآنية للعمل الاجتماعي.

١٢ـ موقفنا من المصطلحات الحديثة.

١٣ـ هوامش على دفتر التاريخ.

١٤ـ التاريخ يعيد نفسه.

١٥ـ النية: المعيار الإسلامي لتقييم العمل.

١٦ـ حول عبد الله بن سبأ.

١٧ـ تعدد الرسالات.

١٨ـ العبادة في الإسلام: الأبعاد والمضامين.

العمل الثقافي والإعلامي

منذ الستينيات عرف الشهيد عز الدين سليم في الصحف والمجلات الثقافية في العراق والكويت ولبنان، نذكر منها:

١ـ مجلة التضامن الإسلامي ـ النجف الأشرف.

٢ـ مجلة رسالة الإسلام ـ بغداد.

٣ـ مجلة المنطلق ـ بيروت.

٤ـ مجلة الجهاد ـ طهران.

٥ـ مجلة رسالة التقريب ـ طهران.

٦ـ مجلة رسالة الثقلين ـ طهران.

٧ـ أشرف على إصدار صحيفة المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق الصادرة في طهران اثنتي عشر عاماً اعتباراً من عام ١٩٨٣م.

٨ـ كان عضواً في هيئة تحرير مجلة التقريب بين المذاهب الإسلامية لعدة سنوات ثم رئيساً لها في طهران.

٩ـ كان الشهيد أحد المؤسسين لدار التوحيد في الكويت والذي تغير اسمه بدار البلاغ في طهران فيما بعد، وله العشرات من المؤلفات في ذلك المركز الثقافي.

١٠ـ ساهم في كتابة كثير من الصحف والمجلات السياسية، والثقافية، والدينية وله مئات الأبحاث المنشورة في تلك المنابر.

١١ـ كان أحد المشرفين على المركز الإسلامي للدراسات السياسية الذي أسس في طهران منذ عام ١٩٨١م، بواسطة عدد من المثقفين العراقيين المهاجرين، وكانت له عشرات الأبحاث السياسية «التقرير السياسي» الذي كان يصدره المركز لعدة سنوات.

١٢ـ أشرف على كتابة رسائل علمية في مرحلة الماجستير والدكتوراه.

١٣ـ أسس المركز الوطني للدراسات الاجتماعية والتاريخية في مدينة البصرة بعد سقوط النظام البعثي عام ٢٠٠٣م.

١٤ـ له المئات من المحاضرات المسجلة التي ألقاها على الكادر الإسلامي في مجال العقيدة، والسيرة، والتاريخ، والفقه، والسياسية.

العمل السياسي

• إنتمى في أثناء دراسته الأكاديمية إلى الحركة الإسلامية، إذ مارس العمل السياسي التنظيمي منذ بدايات شبابه، وسجن مرات عديدة أيام العهد البعثي البائد، حتى صدر عليه حكم الإعدام مما اضطره إلى مغادرة الوطن وممارسة نشاطه العلمي والسياسي خارج العراق بأسماء مستعارة، كمحمد أبو المجد وفرج الله منتظر وعبد الله سعيد العبادي ومحمد مزهر وأشهرها عز الدين سليم.

• وفي عام ١٩٦١م، عمل الشهيد عز الدين سليم ضمن تنظيم (الدعوة الإسلامية) في العراق الذي عرف إعلامياً بحزب الدعوة فيما بعد وتدرج في التنظيم حتى أصبح أحد قياديه. في عام ١٩٧٥م أعتقل في محافظة البصرة ونقل إلى مديرية أمن الديوانية بتهمة انتمائه للتنظيم المذكور ثم أطلق سراحه بأعجوبة بعد عدم التعرف على شخصيته، وطُورد في نهاية نفس العام مرة ثانية، مما اضطره إلى الهجرة خارج العراق.

• غادر العراق إلى الكويت سراً وعاش فيها خمس سنوات وباشر العمل ضد النظام المقبور مع عدد من الناشطين العراقيين، وبعد انكشاف عملهم غادر إلى إيران في بداية عام ١٩٨٠م.

• في عام ١٩٨٠م ظهرت اختلافات في قيادة الدعوة، فشكّل الشهيد عبد الزهراء عثمان محمد ومجموعة من العاملين (حركة الدعوة الإسلامية).

• عمل الشهيد عضواً في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق منذ تأسيسه عام ١٩٨٣م.

• ثم تسلم مسؤولية الإشراف على إعلام المجلس الأعلى لأكثر من خمسة عشر عاماً.

• كان عضواً في الشورى المركزية للمجلس الأعلى أكثر من عشر سنوات، ومسؤولاً للجنة الثقافية المركزية في المجلس.

• ترك العمل في المجلس الأعلى عام ٢٠٠١م.

• كان الشهيد أبي ياسين أحد المؤسسين لاتحاد القوى الإسلامية العراقية الذي تأسس في طهران، ثم صار أميناً عام للاتحاد.

• شارك في فعّاليات المعارضة الوطنية في المهجر، حيث كان عضواً في مؤتمر صلاح الدين عام ١٩٩٢م، وكان عضواً في مجلسه التنفيذي، وشارك في اجتماعات السليمانية التداولية.

• ثم شارك في اللجنة التحضيرية لمؤتمر لندن الذي عقد قبل سقوط الطاغية، وتمّ اختيار الشهيد أبو ياسين عضواً في لجنة المتابعة والتنسيق التي انبثقت من مؤتمر لندن وحضر اجتماعها الأول في أربيل قبل سقوط النظام البائد بأسابيع.

• عاد إلى العراق في ٢٠٠٣/٥/١٧م وقد استقبل استقبالاً حاشداً من قبل الجماهير.

• كان الشهيد عز الدين سليم عضواً في مجلس الحكم العراقي منذ تأسيسه حتى استشهاده.

• كان الشهيد أبو ياسين أحد المؤسسين للبيت الإسلامي الذي تأسس في بغداد بعد سقوط الطاغية.

• تسلم رئاسة مجلس الحكم العراقي في ٢٠٠٤/٥/١م، أثر تصويت أكثرية أعضاء المجلس لرئاسته.

• أُغتيل الشهيد عز الدين سليم في صباح يوم الاثنين المصادف ٢٠٠٤/٥/١٧م، في نفس التاريخ الذي دخل فيه أرض الوطن قبل عام، ومعه رفيق دربه وصديقه الحميم الشهيد الحاج طالب قاسم الحجامي (أبو محمد العامري)، وابن أخيه الشهيد ابن الشهيد أسعد عبد الإمام عثمان، وأربعة من الحماية الشخصية هم: الشهيد نزار حسين، الشهيد حسين نعمه خلف، الشهيد صادق جعفر، الشهيد علي صبار، أثر حادث أليم على يد حفنة غاشمة من الإرهابيين.

• من صفاته التي يشهد بها كل من عايشه والتقى به

• المثابرة والجدية وعدم الميل إلى الراحة.

• التواضع والبساطة في المسكن والملبس والمأكل.

• عدم حبه للمناصب والظهور الإعلامي.

• الإيثار والتضحية بحيث يحب لغيره أكثر مما يحب لنفسه.

• إهتمامه بالشباب بحيث يقطع مسافات طويلة من أجل اللقاء بشاب أو مجموعة من الشباب.

• كان الشهيد أبي ياسين دمث الأخلاق وذو فكاهة جميلة، بحيث يسر ويريح سامعه ومحدثه وجليسه.

• كان الشهيد عز الدين سليم يكثر من مجالسة الفقراء والمستضعفين وعموم الناس.

• كانت علاقة الشهيد بشرائح المجتمع أكثر من علاقته بذوي المناصب والقيادات.

• كان يفد الآخرين على نفسه بل على أولاده وعائلته.

• كانت جهوده لكل العراقيين، ويفديهم بكل شيء، وإن كانت حياته.

• كان يقدم الدين على العمل السياسي وهو صاحب النظرية المعروفة تدين السياسية، لا تسييس الدين.

• تفانيه من أجل الدين واضح جداً حيث كان الشهيد رائد فكرة مكافحة الطائفية، ونظرية حكومة الإنسان.

• كان الشهيد ينسى المواقف السلبية تجاهه ولا يرتب عليها آثاراً على الإطلاق.

• من أخلاقه رحمه الله ينصح من استنصحه حتى لو كان خصمه.

مقدمة

الحمد لله وحده لا شريك له والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.. وبعد:

حين يجرد الإنسان قلمه للكتابة حول الإمامة الشرعية بعد غياب رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ عن دنيا الناس، فإنما يتبادر إلى الذهن في بداية المسير مجموعة من الحيثيات والتساؤلات نذكرها كما يلي:

ـ هل تحتاج الرسالة الربانية الطاهرة بعد رحيل النبي ﷺ ـ وهي الرسالة الخاتمة ـ إلى رعاية من أناس لهم خصائص غير عادية تقترب بهم من النبي ﷺ في كثير من مواصفاتهم أم لا؟

أم يترك الرب الجليل رسالته الخاتمة التي اختص بها الإنسانية منذ عصر النبي ﷺ حتى قيام الساعة إلى رجال عاديين يتعرّضون إلى حالات الضعف الإنساني، حتى يبلغ مستوى بعض المشرفين على هذه الأمانة مستوى يزيد بن معاوية والوليد، والمهدي العباسي وأمثالهم؟

لقد شاهدت البشرية عبر تاريخها وتشاهد؛ أن القوانين والشرائع الوضعية التي تعتمدها في مختلف التجارب تختار رجالاً مختصّين بتفسير الشرائع وشرح مباديء القوانين بما يناسب ذوق تلك الشرائع والقوانين وروحها، ومصالح

التجربة، فهل تحتاج الرسالة الإلهية المطهّرة إلى نماذج مختصة من هذا القبيل وفي مستوى طهارة الرسالة وذوقها أم لا؟

لقد رحل رسول الله ﷺ، وكثير من صحابته في مسيس الحاجة إلى صياغة روحية وفكرية وأخلاقية تتناسب مع طموح الدعوة الإلهية، فهل تحتاج المسيرة إلى نماذج من البشر متميزة في اندكاكها بالرسالة لتواصل عملية إعداد أولئك الصحابة، وتحرس مسيرة الأمة من الخلل والانحراف لعدد من الأجيال أم لا؟

ثم هل بوسع أحد من المسلمين أن يعتقد أن رسول الله ﷺ ينطق بغير الحق، أو يقول جزافاً وهو يقرن بعض الرجال بالحق أو بالقرآن أن بنفسه أو يجعلهم مقياساً للإيمان؟

فيقول: «**علي مع الحق والحق مع علي**».

أو يقول: «**علي مع القرآن والقرآن مع علي**».

أو يقول: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي**».

أو يقول: «**لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق**»[1]، وغير ذلك كثير.

ثم هل بوسع أحد أن يعتقد أن رسول الله ﷺ قد ترك أمته دون أن يشخص لها قيادة مركزية ترتبط بها بعد رحيله وهو الذي لم يغادر المدينة المنورة أبداً بدون أن يعين لها والياً يدير شؤون المسلمين فيها؟

---

(١) مصادر هذه الأحاديث موجودة في ثنايا الكتاب إن شاء الله تعالى.

إن هذه الدراسة التي بين يديك أيها القاريء العزيز تعالج هذه الحيثيات، وتنطلق فيها إلى حقيقة المراد بالإمامة الشرعية بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

إن هذه الدراسة الموجزة لا تشاء أساساً أن تجري محاكمة للأطراف التي عطلت القرارات الربانية بشأن الإمامة الشرعية، وأدارت ظهرها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتخطيطه لمستقبل الدعوة الإلهية الخاتمة.

فإن أصحاب الحق، وأصحاب الباطل قد غادروا هذه الدنيا، وهم يمثلون أمام محكمة العدل الإلهي، وسيعلم الغافلون عن الحق حينذاك مَن المسؤول عمّا جرى بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الحياة الدنيا، وما الأهداف الكامنة وراء تغيير قراراته وأوامره؟!

إلا أن الذي يعنينا بدرجة أكبر من وراء هذه الدراسة: أن كافة النصوص الإلهية كآية الولاية مثلاً، والنصوص النبوية كحديث الغدير، والثقلين، والسفينة، وحديث الدار، وأحاديث الوصية، وما إليها لا تقف مدلولاتها عند حدود ربط الخلافة الزمنية، وحق السلطان والحكم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقصرها على علي بن أبي طالب وأولاده عليهم السلام دون غيرهم فحسب، وإنما تهتم بدرجة أكبر بقضية حضارية كبرى، وهي وجوب استمداد الأمة بامتدادها التاريخي لقيم الدين الإلهي الخاتم، وأحكامه ومفاهيمه بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من علي وأولاده عليهم السلام.

وإذا كانت مسائل الحكم والسلطان، وما جرى حولها بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قد أصبحت في مطاوي التاريخ (كأحداث)، فإن الحاجة إلى الاستمداد الفكري والثقافي ستبقى مرافقة لهذه الأمة ما دام في الأرض إنسان يشهد بالنبوة لمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وحديث الغدير، وحديث الثقلين، وآية الولاية، وأمثالها من نصوص لا تعكس قضية الحكم والسلطان فحسب، وإنما تعكس قضية ضرورة استمداد الأمة ـ عبر أجيالها ـ من علي وأولاده عليهم السلام، إذا لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مولى للمسلمين في القيادة والحكم فحسب، وإنما كان مولى لهم في ذلك وفي التشريع وأخذ الأحكام، وصوغ حياة الأمة في ضوء مباديء القرآن الكريم، **«من كنت مولاه فعلي مولاه»**.

ولعل الدلالة الحضارية لحديث الثقلين أوضح من حديث الغدير: **«إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما أن تمسّكتم بهما لن تضلوا، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»**.

وهكذا تتجه أغلب نصوص هذه المسألة المركزية: (الولاية) لعلي بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الاتجاه، فإذا كانت قضية حديث الغدير، وأمثالها من النصوص الشريفة تتحمل في الزمن الغابر جوابين وهما: (قضية الحكم والسلطان، وقضية الجهة التي نصبها النبي صلى الله عليه وآله وسلم للاستمداد والاستلهام)، فإن مراحل المسلمين الحاضرة والمستقبلية تتطلب أحد الجوابين دونهما معاً، مع أهمية قضية الحكم من الناحية التاريخية كحق غُصب جهاراً، وكتراث نُهب علانية، وكمظلومية يضيق صدر الزمان عن حملها!

فإن المسلمين اليوم بحاجة ماسة إلى أن يتلمّسوا الطريق بشكل واضح ودقيق، لاسيما وأن عهود حكم الأحزاب السياسية كالحزب الأموي والعباسي والعثماني، قد شوهت كثيراً من الحقائق والصور، وزرعت بذور الغش والتزييف في مسيرة المسلمين، فهل سيصاحب الصحوة الإسلامية

المعاصرة بحث عن الحقيقة وبحث عن المنابع التي تستقي منها قيم الإسلام ومفاهيمه وثقافته؟ أم يبقى المسلمون مقلدين لما أسسته ظروف سياسية وفكرية مشبوهة؟

هل آن للمسلمين أن يكون آل محمدﷺ لديهم كما هم: أزمّة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، وشجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم، وقادة الخير، ومفاتيح البركة، ومستقى المعارف الإلهية؟

إن هذه الدراسة تهدف إلى المساهمة في مشروع العودة لآل محمدﷺ، سبلاً مشرعة للهدى، وطريقاً إلى الله مهيعاً.. فهل من مدَّكر؟

المؤلف

رجب المرجب ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م

القسم الثاني

- المعنى اللغوي للإمام
- القرآن يحدد المصطلح
- أي معنى نقصد؟
- الأئمة أوصياء لرسول الله

أ ـ النصوص تفرض الوصية

ب ـ لتاريخ الرسالات جواب

- الرسول يخطط

أ ـ التبني المخطط من النبي لعلي

ب ـ نصوص تشخيص الصفات المركزية

المعنى اللغوي للإمام

لا يهمنا كثيراً إن كان مصطلح الإمامة، أو الإمام، قد دخل قواميس اللغة العربية قبل أن تُؤسس فكرة الإمامة في الفكر الإسلامي أو بعدها، لأن بعض المصطلحات توجد قبل مفاهيم معنية، ثم تسمى بها تلك المفاهيم، وبعض المفاهيم والأفكار تؤسس وتتفاعل، ثم تباشر اللغة عملية نسج ثوب لغوي لها!

والذي يهمنا هنا كثيراً أن نحيط بالمفردات التي تبنتها اللغة للتعريف بهذه القضية الإسلامية الكبرى: (الإمامة).

فقد ذكر ابن منظور في لسان العرب ما يلي: «وتأمم به وائتم: جعله أَمَّة، وأَمَّ القوم، وأَمَّ بهم: تقدمهم، وهي الإمامة، والإمام: كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين».

ابن الإعرابي في قوله ﷻ: ﴿**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾[1]، قالت طائفة: بكتابهم، وقال آخرون: بنبيهم وشرعهم، وقيل: بكتابه الذي أحصى فيه عمله، وسيدنا رسول الله ﷺ، إمام أمته، وعليهم جميعاً الائتمام بسنته التي مضى عليها؛ ورئيس القوم: إمامهم.

---

(١) الإسراء: ٧١.

ابن سيده: والإمام ما ائتم به من رئيس وغيره، والجمع أئمة.

وفي التنزيل العزيز: ﴿فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾[1]، أي قاتلوا رؤساء الكفر وقادتهم الذين ضعفاؤهم تبع لهم.

الأزهري: أكثر القراء قرأوا أيمة الكفر، بهمزة واحدة وقرأ بعضهم إئمة بهمزتين، قال: وكل ذلك جائز، قال ابن سيده: وكذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾، أي من تبعهم فهو في النار يوم القيامة، قلبت الهمزة ياء لثقلها لأنها حرف سفل في الحلق.

«الجوهري: الإمام الذي يقتدى به وجمعه أيمة، وأصله أأمة».

«وإمام كل شيء: قيمه والمصلح له، والقرآن إمام المسلمين، وسيدنا محمد رسول الله ﷺ إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية، وإمام الجند قائدهم، وهذا أَيَمُّ من هذا وأَوَمُ من هذا أي أحسن إمامة منه».

«وأممت القوم في الصلاة إمامة، وأتم به أي اقتدى به، والإمام: المثال».

«وإمام الغلام في المكتب: ما يتعلم كل يوم، وإمام المثال: ما امتثل عليه، والإمام: الخيط الذي يمد على البناء فيبنى عليه ويسوى عليه ساف البناء».

«وفي الصحاح: الإمام خشبة البناء يسوى عليها البناء، وإمام القبلة: تلقاؤها، والحادي: إمام الإبل، وإن كان وراءها لأنه الهادي لها، والإمام: الطريق.

---

(١) التوبة: ١٢.

وقوله ﷻ: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[١]، أي: لبطريق يؤم، أي يقصد؛ فيتميز يعني قوم لوط وأصحاب الأيكة.

والإمام: الصقع من الطريق والأرض، وقال الفراء: وإنهما لبإمام مبين، يقول في طريق لهم يمرون عليها في أسفارهم، فجعل الطريق إماما لأنه يؤم ويتبع».

«والإمام بمعنى القدّام، وفلان يؤم القوم: يقدمهم».

«يقال: فلان إمام القوم، معناه هو المتقدم لهم، ويكون الإمام رئيساً، كقولك: إمام المسلمين، ويكون الكتاب، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[٢]، ويكون الإمام: الطريق الواضح، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[٣]، ويكون الإمام المثال، وأنشد بيت النابغة: بنوا مجد الحياة على إمام».

«والدليل: إمام السفر، وقوله ﷻ: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[٤]، قال أبو عبيدة: هو واحد يدل على الجمع»[٥].

---

(١) الحجر: ٧٩.

(٢) الإسراء: ٧١.

(٣) الحجر: ٧٩.

(٤) الفرقان: ٧٤.

(٥) لسان العرب١٢: ٢٤- ٢٦، ابن منظور، ط١٤٠٥ قم.

وذهب بطرس البستاني في (محيط المحيط) إلى القول أن: «الإمام من يؤتم به أي يقتدى به من رئيس أو غيره ذكراً كان، أو أنثى، ومنه قامت الإمام وسطهن، وقيل هو الذي له الرياسة العامة في الدين والدنيا جميعاً، والإمام في كتب المعقول الفخر، وفي كتب الأصول إمام الحرمين، وعند المتكلمين خليفة الرسول في إقامة الدين، وعند المحدثين المحدث أو الشيخ، وعند القراء، والمفسرين، وغيرهم: مصحف من المصاحف التي نسخها الصحابة بأمر عثمان ج. إمام بلفظ الواحد وليس على حد عدل، لأنهم قالوا: إمامان، بل جمع مكسّر وأيمة وأئمة شاذ، وأئمة الأسماء هي الحي والعالم والمريد والقادر والسميع والبصير والمتكلم، والإمام أيضاً الخيط يمد على البناء فيبنى، والصقع من الأرض، والطريق، وقيّم الأمر المصلح له والقرآن والنبي والخليفة وقائد الجند وما يتعلمه الغلام كل يوم وما أمتثل عليه المثال والدليل، والحادي، وتلقاء القبلة، والوتر، وخشبة البناء يسوى عليها البناء، وجمع آم كصاحب وصحاب، الإمامة مصدر أممت الرجل، ثم جعلت عبارة عن رياسة عامة وهي عند المتكلمين خلافة الرسول»[1].

ومن خلال التأمل في كلمات اللغويين يظهر أن كلمة (الإمامة) أو (الإمام) كلمة تدل على معان عديدة، لكنها جميعاً تفيد معنى القيادة والقدوة للآخرين، فقد تطلق ويراد بها كل من ائتم به جماعة وساروا على نهجه واندمجوا بخطه سواء أكان على هدى أم ضلال، ويطلق (الإمام) يراد

(١) محيط المحيط: ١٦، البستاني، ط لبنان ـ بيروت ١٩٧٧.

به رئيس القوم أو الجماعة أو قائدهم ويراد به أيضاً القيم أو المصلح أو الهادي، وقد يراد به المتقدم على القوم وغير ذلك من معان.

القرآن يحدد المصطلح

ترددت كلمة (الإمام) في آيات القرآن المجيد، وقد أكدت الآيات الكريمة أن الإمام قائد مركزي في المجموعات البشرية، وأن موقعه خطير ومسؤوليته حساسة ودقيقة لدرجة عالية.

وبناء على هذا الموقع الحساس الذي يحتله (الإمام) في مسيرة البشرية، فقد يحتل موقعاً يكون فيه قائداً إلى النار والهلاك، وقد يكون قائد خير ومفتاح بركة يهدي إلى الهدى والنجاة:

﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[1].

﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[2].

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾[3].

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يُنصَرُونَ﴾[4].

---

(١) البقرة: ١٢٤.

(٢) الاسراء: ٧١.

(٣) السجدة: ٢٤.

(٤) القصص: ٤١.

وغير ذلك من الآيات الكريمة، كما في سورة الفرقان والتوبة والأنبياء والقصص وغيرها..

إن هذه الآيات الكريمة تحدد للإمام موقع المرجعية الفكرية والاجتماعية في قومه معاً، فهو يحدد الصياغة الفكرية لها ويحدد مواقفها العملية، ومن أجل ذلك يُدخِل قومه النار أو يهدي أمته نحو الله تعالى.. وفي الآخرة يدعى الناس كلٌّ بإمامه، ليأخذوا مواقعهم حسب تلك الراية التي انقادوا لها، والزعيم الذي قادهم.

ولذا فإن الإمامة ليست مجرد (إدارة) سياسية فنية كما يتصور، إنما هي أكبر من ذلك، ولذا فإن طوائف من المسلمين، وفي مقدمتهم الشيعة الإمامية يعتقدون أنه لابد أن يكون الإمام بتعيين من الله تعالى بسبب هذه الوظيفة العظيمة التي ينهض بها، والمقام الرفيع الذي يحتله، لأن الأمة غير قادرة على تحديد وصي النبيﷺ في تبليغ رسالته وإتمام مهمته الهادية إلى الله تعالى، لكونها بهذا الحجم الرفيع وبهذه الأهمية القصوى.

أي معنى نقصد؟

ورغم وجود التطابق الكبير بين ما أوردته قواميس اللغة العربية من معان للإمام مع المصطلح الشرعي، فإننا حين نطلق هذا اللفظ ـ الإمامة أو الإمام ـ في هذه الدراسة المتواضعة أو غيرها، فإنما نريد المصطلح الذي استعملته الثقافة الإسلامية، وهي أبرز المعاني التي ذكرها اللغويون لمصطلح الإمام، فأوضح المعاني للإمام في الثقافة الإسلامية: هو القائد الأكبر والقدوة الأولى للأمة في الهدي والفكر والعمل وله القيادة الفكرية والسياسية والاجتماعية وهو نبراس الأمة ومثالها الذي تحتذي به بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد ذكر الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وصفاً دقيقاً للإمامة والإمام يجسّد فيه حقيقة المعنى الشرعي لهذا المفهوم الإسلامي الأصيل نذكر بعضاً من مضامينه:

قال عليه السلام: «**إِنَّ الإِمَامَةَ هِيَ مَنْزِلَةُ الأَنْبِيَاءِ وَإِرْثُ الأَوْصِيَاءِ، إِنَّ الإِمَامَةَ خِلافَةُ اللَّهِ وَخِلافَةُ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وسلم وَمَقَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَمِيرَاثُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام إِنَّ الإِمَامَةَ زِمَامُ الدِّينِ وَنِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وَصَلاحُ الدُّنْيَا وَعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ الإِمَامَةَ أُسُّ الإِسْلامِ النَّامِي، وَفَرْعُهُ السَّامِي بِالإِمَامِ تَمَامُ الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَتَوْفِيرُ الْفَيْءِ وَالصَّدَقَاتِ وَإِمْضَاءُ الْحُدُودِ وَالأَحْكَامِ**

وَمَنْعُ الثُّغُورِ وَالأَطْرَافِ، الإِمَامُ يُحِلُّ حَلالَ اللَّهِ، وَيُحَرِّمُ حَرَامَ اللَّهِ، وَيُقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ، وَيَذُبُّ عَنْ دِينِ اللَّهِ، وَيَدْعُو إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ، وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَالْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ»[1].

وبهذا الوصف الدقيق لمصطلح الإمامة وأهدافه في دنيا الإسلام، يكون رسول اللهﷺسيد الأئمة في هذه الأمة، حيث أحلّ حلال الله، وحرم حرامه، وأقام حدوده، ودعا إلى دينه بالحكمة والموعظة الحسنة، وبلّغ كلمة اللهﷻ، وحفظ دينه بالقول والعمل، وكان هادي العباد وقائد الخير، وإمام الرحمة والهدى، والحاكم بالعدل، والحافظ للثغور، ومفتاح كل بركة ونور في هذا العالم.

فمن هو إمام الناس بعد النبيﷺالذي يقوم مقامه في أمته، فيدل على الحق، ويرشد إلى الخير، ويكون خليفته بحق يحمل رسالته ويبلغ كلمته، ويعدل في أمته كما كان رسول اللهﷺليكون إماما للناس يهتدون به إلى الله في قوله وفعله وفي أفكاره وممارساته؟

إن المراد بالإمام من يؤم الناس في طريق الهدى، كما كان رسول اللهﷺ، وليس المقصود بالإمامة فحسب القيادة السياسية والخلافة في الحكم والإدارة والإمارة، إنما هذه أمور تتقوم بتلك وتستند إليها، وإلا فإن الخلافة دون تلك الخصائص يمكن أن تتحول إلى مُلك عضوض، وطاغوت يسوق الناس بعصا الإرهاب، كما أصبحت في عهود المسلمين المختلفة.

---

(١) الكافي١: ٢٠٠، الكليني الرازي، ط طهران ١٣٨٨، نظم درر السمطين: ١٤٠، الأمالي: ٦٧٤، المجلس السابع والتسعون، عيون أخبار الرضا١: ٢١٦.

أما معاني (الإمام) الأخرى فهي من المصاديق أو مما يجري عليه المصطلح كإمام الجماعة وإمام المسجد وغيرها.

الأئمة أوصياء لرسول الله

ما دامت الإمامة الشرعية هي خلافة لرسول الله ﷺ تقوم مقامه في التبليغ ونشر الحق، والحكم بالعدل بين عباد الله تعالى، فلابد أن يكون الأئمة أوصياء لرسول الله ﷺ، وخلفاء عنه في أمته:

«لا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً، هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلايَةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ»[1].

«وَإِنَّمَا الأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَعُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَلا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلا يَدْخُلُ النَّارَ إِلا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ»[2].

إن الأئمة في هذه الأمة إذا كان مصمماً لهم هذا الدور الرسالي العظيم، فلابد أن يكونوا أوصياء للنبي الخاتم ﷺ، ولابد أن يبلغ النبي ﷺ أمته بهذه الحقيقة، ووجوب الانقياد لهم، إرشاداً للأمة وتعليماً، ولئلا يتفشى وباء الإدعاء!

---

(١) نهج البلاغة: ٤٧.

(٢) أعلام الدين: ٦٤، نهج البلاغة: ١٥٢.

إن تاريخ رسل الله السابقين عليهم السلام يشهد أنهم قد بلّغوا أقوامهم بأوصيائهم من بعدهم، فهل جرى في هذه الأمة ما جرى في الأمم الماضية، أم ترك رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم أمته ـ رغم أنها آخر الأمم والمختارة لأعظم رسالة وآخر كتاب منزل ـ دون أن يخطط لمستقبل رسالته ودعوته العظيمة؟

وهل ينسجم ذلك مع لطف الله تعالى بالعباد حتى يتركهم دون حجة يرجعون إليه بينما ترى تاريخ الرسالات يؤكد أن حكمة الله تعالى قضت أن يترك لأمة موسى حجة بعده، ولأمة عيسى من يقوم مقامه، بينما كانت مهامهم الرسالية دون مهمة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكثير؟

إن هذه التساؤلات المشروعة تحظى بإجابتين معاً:

أ ـ النصوص تفرض الوصية

فقد أورد المحدثون وأصحاب السنن نصوصاً كثيرة تدل على أن الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم كان أسوة بالأنبياء الكبار السابقين في تشخيص أوصيائه الذين ينهضون بأعباء حفظ نواميس الشريعة، وقوانين الرسالة، ويخلّفون النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أموره كلها دون النبوة.

وهذه جملة يسيرة من تلك النصوص المباركة:

١ـ روى الفقيه الحافظ الخطيب أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الجلابي الشافعي المعروف بابن المغازلي المتوفى عام ٤٨٣ في كتابه (مناقب علي بن أبي طالب) بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

«لكل نبي وصي ووارث، وإن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب»[١].

٢ـ وعن أحمد بن حنبل في مسنده عن أنس بن مالك قال: «قلنا لسلمان: سل النبي عن وصيّه، فقال سلمان: يا رسول الله من وصيك؟ فقال: **يا سلمان من وصي موسى**؟ فقال: يوشع بن نون.. قال: **وصيي، ووارثي، يقضي ديني، وينجز موعدي علي بن أبي طالب»**[٢].

٣ـ وأخرج الطبراني في الكبير بإسناده إلى أبي أيوب الأنصاري عن رسول الله ﷺ قال: **«يا فاطمة أما علمت أن الله عز وجل أطلع أهل الأرض، فاختار منهم أباك، فبعثه نبياً، ثم أطلع الثانية، فاختار بعلك، فأوحى إليّ، فأنكحته، واتخذته وصياً»**[٣].

٤ـ وأخرج الرواة والمحدثون وأصحاب التفسير بأسانيدهم عن النبي ﷺ

---

(١) ط١، ١٣٩٤هـ، طهران: ٢٠١، أخرجه الموفق الخوارزمي في مناقبه: ٥٠، بإسناده عن شريك، وأخرجه الطبري في ذخائره العقبى: ٧١، والرياض النضرة٢: ١٧٨، و في معجم الصحابة، والكنجي في كفاية الطالب: ٢٦٠، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق٤٢: ٣٩٢، والذهبي في ميزان الاعتدال٢: ٢٧٣، و بن عدي في الكامل٤: ١٤، بهذا النص: حدثني محمد بن إسحاق عن شريك بن عبد الله عن أبي ربيعة الأيادي عن بن بريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: **«لكل نبي وصي ووارث وإن علياً وصيي ووارثي»**.

(٢) فتح الباري٨: ١١٤، المعجم الكبير٦: ٢٢١، نظم درر السمطين: ٩٨، كنز العمال١١: ٦١٠، شواهد التنزيل١: ٩٩، ميزان الاعتدال٢: ٢٧٣، تهذيب التهذيب٣: ٩١، ينابيع المودة١: ٢٣٥، وانظر أحاديث الوصية في المصدر المذكور بأسانيده عن أجلة الرواة والمحدثين، والهيثمي في مجمع الزوائد٩: ١١٣، وابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة (باب حديث النجوى).

(٣) مجمع الزوائد٨: ٢٥٣، المعجم الكبير٤: ١٧١، كنز العمال١١: ٦٠٤.

مخاطباً علي بن أبي طالب عليه السلام ما يلي: «**أنت أخي، ووصيي ووزيري، ووارثي، وخليفتي من بعدي**»[١].

عن بريدة الأسلمي قال: قال النبي: «**لكل نبي وصي ووارث وأن علياً وصيي ووارثي**»[٢].

بـ ـ لتاريخ الرسالات جواب

ومن دراسة لتاريخ الرسل الكبار عليهم السلام، فإننا لا يمكن أن نجد رسولاً دون وصي يخلفه في أمته ودعوته ورسالته، وهذه حقيقة نقرؤها في سفر التاريخ النبوي العام، كما نجدها في تأكيدات الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم ليقطع ألسنة التقوّل

---

(١) ممن أخرج الحديث: البيهقي في سننه ودلائله، والثعلبي والطبري في تفسيرهما الكبيرين (تفسير سورة الشعراء)، والطبري في تاريخه٢: ٢١٧، وابن الأثير في الكامل٢: ٢٢، والسيرة الحلبية١: ٣٨، وابن حنبل في مسنده١: ١١و١٥٩، وكنز العمال٦: رقم الحديث٦٠٠٨، والنسائي في الخصائص: ٦، وغيرهم؛ أخرج الحديث بنصوص مختلفة في كتب الأحاديث نذكر منها نموذجين، فعن أبي عوانة عن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجد أن رجلاً قال لعلي: «يا أمير المؤمنين لم ورثت بن عمك دون عمك؟ قال: **جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أو قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني عبد المطلب، فصنع لهم مداً من طعام**، قال: **فأكلوا حتى شبعوا، وبقي الطعام كما هو، كأنه لم يمس، ثم دعا بغمر، فشربوا حتى رووا، وبقي الشراب، كأنه لم يمس، أو لم يشرب، فقال: يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم بخاصة، وإلى الناس بعامة، وقد رأيتم من هذه الآية ما قد رأيتم، فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي؟ فلم يقم إليه أحد، فقمت إليه وكنت أصغر القوم، فقال: أجلس، ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه، فيقول: أجلس حتى كان في الثالثة، ضرب بيده على يدي، ثم قال: أنت أخي وصاحبي ووارثي ووزيري، فبذلك ورثت بن عمي دون عمي**»، السنن الكبرى٥: ١٢٦، النسائي، (المحقق).

(٢) الكامل٤: ١٤، تاريخ مدينة دمشق٤٢: ٣٩٢، ميزان الاعتدال٢: ٢٧٣، ينابيع المودة١: ٢٣٥، والمحب الطبري في الرياض النضرة٢: ١٧٨.

والادعاء على الذين يحاولون أن يجعلوه بدعاً من رسل الله صلى الله عليهم أجمعين في هذه القضية الحضارية الأساسية التي تحفظ الخط وتجسّد حرص النبيﷺعلى رسالته وأمته وحركة الإسلام التاريخية.

كما أوردت أم سلمة زوج النبيﷺعن النبيﷺبهذا الخصوص قوله: **«إن الله اختار من كل نبي وصياً، وعلي وصيي في عترتي، وأهل بيتي وأمتي بعدي»**[1].

فرسول اللهﷺرغم حرصه على إرشاد الأمة لوصيه بعده، إلاّ أنه أراد أن يقرر حقيقة موضوعية ثابتة ترافق الرسالات الكبرى عبر التاريخ، وهي أنه لابد أن يكون لكل رسول من رسل الله تعالى وصي يحمل رسالته ويبلغ كلمته ويجسد خطه، ويقيم حدود الله في أرضه.

وإذا عدنا إلى تاريخ الرسالات السماوية المباركة، فأننا نجد الحقيقة التالية:

١ـ روى الشيخ أبو جعفر بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق (توفي ٣٨١ هـ) بإسناده إلى الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادقعليه السلام ما يلي:

«قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: أَنَا سَيِّدُ النَّبِيِّينَ، وَوَصِيِّي سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ، وَأَوْصِيَاؤُهُ سَادَةُ الأَوْصِيَاءِ، إِنَّ آدَمَعليه السلام سَأَلَ اللَّهَعزوجل أَنْ يَجْعَلَ لَهُ وَصِيّاً صَالِحاً، فَأَوْحَى اللَّهُعزوجل إِلَيْهِ: إِنِّي أَكْرَمْتُ الأَنْبِيَاءَ بِالنُّبُوَّةِ، ثُمَّ اخْتَرْتُ مِنْ

---

(١) ينابيع المودة١: ٢٣٥، المناقب للخوارزمي: ١٤٧، حديث ١٧١ (في حديث طويل)، فرائد السمطين١: ٢٧٠، حديث ٢١١.

خَلْقِي خَلْقاً، وَجَعَلْتُ خِيَارَهُمُ الأَوْصِيَاءَ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ إِلَيْهِ: يَا آدَمُ أَوْصِ إِلَى شَيْثٍ، فَأَوْصَى آدَمُ عليه السلام إِلَى شَيْثٍ وَهُوَ هِبَةُ اللَّهِ بْنُ آدَمَ، وَأَوْصَى شَيْثٌ إِلَى ابْنِهِ شبان وَهُوَ ابْنُ نَزْلَةَ الْحَوْرَاءِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عز وجل عَلَى آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ، فَزَوَّجَهَا ابْنَهُ شَيْثاً، وَأَوْصَى شَبَّانُ إِلَى محلث، وَأَوْصَى محلث إِلَى محوق، وَأَوْصَى محوق إِلَى غثميشا، وَأَوْصَى غثميشا إِلَى أخنوخ، وَهُوَ إِدْرِيسُ النَّبِيُّ عليه السلام، وَأَوْصَى إِدْرِيسُ إِلَى نَاحُورَ، وَدَفَعَهَا نَاحُورُ إِلَى نُوحٍ عليه السلام، وَأَوْصَى نُوحٌ إِلَى سَامٍ، وَأَوْصَى سَامٌ إِلَى عَثَامِرَ، وَأَوْصَى عَثَامِرُ إِلَى برغيثاشا، وَأَوْصَى برغيثاشا إِلَى يَافِثَ، وَأَوْصَى يَافِثُ إِلَى برة، وَأَوْصَى برة إِلَى جفسية، وَأَوْصَى جفسية إِلَى عِمْرَانَ، وَدَفَعَهَا عِمْرَانُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عليه السلام، وَأَوْصَى إِبْرَاهِيمُ إِلَى ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ، وَأَوْصَى إِسْمَاعِيلُ إِلَى إِسْحَاقَ، وَأَوْصَى إِسْحَاقُ إِلَى يَعْقُوبَ، وَأَوْصَى يَعْقُوبُ إِلَى يُوسُفَ، وَأَوْصَى يُوسُفُ إِلَى بَثْرِيَاءَ، وَأَوْصَى بَثْرِيَاءُ إِلَى شُعَيْبٍ، وَدَفَعَهَا شُعَيْبٌ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام، وَأَوْصَى مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ إِلَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، وَأَوْصَى يُوشَعُ بْنُ نُونٍ إِلَى دَاوُدَ، وَأَوْصَى دَاوُدُ إِلَى سُلَيْمَانَ عليه السلام، وَأَوْصَى سُلَيْمَانُ إِلَى آصَفَ بْنِ بَرْخِيَا، وَأَوْصَى آصَفُ بْنُ بَرْخِيَا إِلَى زَكَرِيَّا، وَدَفَعَهَا زَكَرِيَّا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام، وَأَوْصَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِلَى شَمْعُونَ بْنِ حَمُّونَ الصَّفَا، وَأَوْصَى شَمْعُونُ إِلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا، وَأَوْصَى يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا إِلَى مُنْذِرٍ، وَأَوْصَى مُنْذِرٌ إِلَى سُلَيْمَةَ، وَأَوْصَى سُلَيْمَةُ إِلَى بُرْدَةَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: وَدَفَعَهَا إِلَيَّ بُرْدَةُ، وَأَنَا أَدْفَعُهَا إِلَيْكَ يَا عَلِيُّ، وَأَنْتَ تَدْفَعُهَا إِلَى وَصِيِّكَ، وَيَدْفَعُهَا وَصِيُّكَ إِلَى أَوْصِيَائِكَ مِنْ وُلْدِكَ وَاحِدٍ بَعْدَ

وَاحِدٍ، حَتَّى تُدْفَعَ إِلَى خَيْرِ أَهْلِ الأَرْضِ بَعْدَكَ، وَلَتَكْفُرَنَّ بِكَ الأُمَّةُ، وَلَتَخْتَلِفَنَّ عَلَيْكَ اخْتِلافاً شَدِيداً، الثَّابِتُ عَلَيْكَ كَالْمُقِيمِ مَعِي، وَالشَّاذُّ عَنْكَ فِي النَّارِ، وَالنَّارُ مَثْوَى الْكَافِرِينَ»[١].

٢ـ ويذكر المؤرخ ابن الأثير الجزري ما يلي:

«كان شيثا وصي آدم، وكان أنوش بن شيث وصي شيث، ووصي أنوش ابنه قينان، ومهلائيل كان وصي قينان، وكان اليارد وصي مهلائيل، ووصي اليارد إدريس، ووصي إدريس أخنوخ»[٢] «وأوصى نوح إلى ولده سام»[٣] «وأوصى إبراهيم إلى إسماعيل، وإسماعيل إلى إسحاق»[٤] «ووصي موسى يوشع بن نون»[٥] «وأوصى داود إلى سليمان»[٦].

وإضافة إلى اهتمام كتب السنن والعقائد بموضوع الوصية العامة باعتبارها موضوعاً دينياً عقائدياً، فإن كتب التاريخ قد اهتمت بهذا الموضوع الرسالي

---

(١) من لا يحضره الفقيه٤: ١٧٤، باب الوصية من لدن آدمعليه السلام، الأمالي للصدوق: ٤٠٢، المجلس الثالث والستون، الأمالي للطوسي: ٤٤٢، المجلس الخامس عشر، إكمال الدين١: ٢١١، باب اتصال الوصية من لدن آدمعليه السلام، ومثله في أصول الدين١: ٣٩٢- ٣٩٥، وقد فصل العلامة المؤرخ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي المعتزلي الشافعي (المتوفى٣٤٦هـ) في كتاب (إثبات الوصية) موضوع الوصية من آدمعليه السلام فما دونه بشكل كامل، فليراجع.

(٢) الكامل في التاريخ١: ٥٤- ٥٥، ابن الأثير، ط بيروت ١٩٦٥.

(٣) المصدر السابق: ٧٣.

(٤) المصدر السابق: ١٢٥.

(٥) المصدر السابق: ١٩٨.

(٦) المصدر السابق: ٢٢٧، (وهذا العرض لموضوع الوصية من آدم فما دونه من الأوصياءعليهم السلام، عرضه الطبري في تاريخه١: ١٠٧ و١١٥، وغيرها، فراجع.

الهام باعتباره قضية تاريخية تمثلت أدوارها على ظهر هذا الكوكب من خلال رسل الله وأوصيائهم عليهم السلام[١].

ويستطيع المتتبع أن يجد على صفحات تاريخ الطبري وتاريخ الكامل لابن الأثير الجزري ومروج الذهب للمسعودي الهذلي وغيرهم استعراضاً لتسلسل الوصية من آدم عليه السلام فما دونه..

إلا أن الطبري وابن الأثير على سبيل المثال يكتفيان بمتابعة حلقات الوصية إلى عيسى عليه السلام أو محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، الأمر الذي يذكّر بأن تدوين أحداث التاريخ عموماً تتأثر بالعامل السياسي، فقد يتبنى المؤرخ قضية، أو حدثاً، أو واقعة يراها منسجمة مع ذوقه، أو اتجاهه الفكري، أو السياسي، فيثبتها ويسلط الأضواء عليها، وقد يرى المؤرخ ذلك الحدث مخالفاً لقناعاته السياسية واتجاهه الفكري فيهمله ويسدل عليه الستار، إذ أن التاريخ يتحكم فيه العامل الذاتي عادة، حتى أنه بسبب ذلك لا يرتفع إلى مستوى العلوم الطبيعية المألوفة في البعد الواقعي.

وإذا كانت بعض مؤلفات المؤرخين وأصحاب السنن لا تهتم باستعراض حلقات سلسلة الوصية التي أعقبت آدم النبي عليه السلام وختمت بآخر وصي للرسول الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، فإن التراث الإسلامي ينطوي على تعليمات ونصوص ووصايا كثيرة جداً، تنطق جميعها بترابط حلقات الوصية، وإحكامها من قبل الله عز وجل، ألا أن كل نبي من أنبياء الله الكبار عليهم السلام قد بلغ بخليفته في أمته، وقد فعل الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم مثل ذلك بتكليف من الله عز وجل كما سيتضح في

---

(١) يلاحظ كتاب (إثبات الوصية) للمسعودي الهذلي المعتزلي الشافعي.

الأبحاث القادمة ـ تماماً كما فعل بالنسبة إلى تبليغه بالأحكام المركزية في الشريعة الإسلامية.

الرسول يخطط
لمستقبل الرسالة الخاتمة

شاء الله ﷻ أن يكون محمد بن عبد الله ﷺ خاتم الرسل والأنبياء وسيدهم، وشاء الله تعالى أن تكون رسالته وكتابه خاتمة الرسالات والكتب المنزلة منه تعالى للعباد.

ولأهمية هذه القضية وحساسيتها، فإن أي عاقل لا يمكن أن يركن إلى القول: أن النبي ﷺ قد رحل عن دعوته وأمته التي بناها بعرقه وجهوده ومعاناته دون أن يضع مخططاً رصيناً لحفظ مستقبلها، هذا النبي العظيم الذي تهمه مصلحة كل فرد في الأمة، فكيف يتوقع أحد أنه يهمل مستقبل الأمة والرسالة كلها دون تخطيط لحفظ المسيرة وصيانة الخط.. مع أن المنية لم تعاجله ﷺ، وإنما مرض حوالي أسبوعين ثم لحق بالرفيق الأعلى مما أعطاه فرصة كافية للتخطيط والاحتياط لأمته ودعوته.

هذا إذا افترض أحد أنه لم يكن قد خطط لمستقبل المسيرة قبل الأيام الأخيرة من حياته الشريفة.

إن استقراء واعياً لسيرة النبي الهادي ﷺ يشير بقوة ووضوح، لا لبس فيها، إن رسول الله ﷺ كان تخطيطه لحفظ مستقبل أمته ورسالته مواكباً

لمسيرته الجهادية العظيمة منذ الأيام الأولى للدعوة، لكي يربي الأمة على الانسجام مع خطته في هذا السبيل.

وقد ذكرنا خلال هذا البحث أن الرسول ﷺ حين نزل أمر الله تعالى بإنذار عشيرته الأقربين ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[١]، في بداية الدعوة المباركة ربط دعوته للتوحيد والرسالة بالوصية لعلي بن أبي طالب عليه السلام[٢]، لكي تكون تلك الإثاراة بداية على طريق إرساء قواعد المستقبل للمسيرة الربانية الهادية، وإن ووجهت بالإحباط والسخرية يومذاك.

وإذا عدنا إلى منهج النبي ﷺ في التخطيط لمستقبل رسالته المخلّدة، فإن سيرته العطرة تضع بين أيدينا منهجاً دقيقاً في التخطيط لإرساء قواعد المستقبل، يقوم على ثلاث محاور:

أ ـ التبني المخطط من النبي ﷺ لعلي عليه السلام

مما يلفت نظر المؤرخ والمتتبع لسيرة النبي الخاتم ﷺ أن رسول الله ﷺ قد اختص ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام بحالة من الرعاية والتبني بشكل لم يحض بها أحد من قرابة النبي ﷺ وأهل بيته؛ فما أن ولد علي عليه السلام في جوف الكعبة المشرّفة وجاء البشير لأبي طالب، وأهل بيته، إلا وأسرع محمد النبي ﷺ من بينهم[٣] ليضمه إلى صدره، ويحمله إلى دار والده أبي طالب،

---

(١) الشعراء: ٢١٤.

(٢) راجع حديث الدار ومصادره الأساسية في صفحة؟؟؟ من هذا البحث.

(٣) الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ١٣، الفصل الأول، ابن الصباغ.

حيث كان النبي ﷺ في تلك الآونة قد انتقل من دار عمه أبي طالب، إلى دار خديجة عليها السلام التي كان قد تزوجها قبل ميلاد علي عليه السلام بعدد من السنين.

وقد تعلق قلب النبي ﷺ بالوليد المبارك، فكان يتردد على دار عمه أبي طالب، فيشمل علياً بعطفه، ويحوطه بعنايته، يناغيه في يقظته، ويحمله على صدره، ويحرك مهده عند نومه، ويمضغ الشيء فيلقمه علياً عليه السلام.

وبعد أن تصرمت ست سنوات من عمر علي بن أبي طالب عليه السلام، حيث تبدأ مرحلة الصبا بالنسبة للإنسان ـ عادة ـ نقل رسول الله ﷺ علياً إلى داره، ليكون إلى جنبه وتحت رعايته المباشرة كما لو كان ولده أو أخاه الصغير، وكانت العلة الظاهرية لنقل علي إلى دار الرسول ﷺ ما تعرض له أبو طالب من أزمة اقتصادية[1]، وعلي في تلك السن.

حيث بقي علي عليه السلام بعد ذلك التاريخ ملازماً لرسول الله ﷺ أو رسول الله ﷺ ملازماً له، حتى رحل المصطفى ﷺ إلى الرفيق الأعلى فقد عاش علي عليه السلام منذ نعومة أظفاره في كنف سيد الخلق ﷺ بشكل لم يحدث التاريخ بمثله أبدا..

وقد أشار الإمام علي عليه السلام إلى طبيعة هذه الرعاية الخاصة التي حظي بها من قبل رسول الله ﷺ، ومداها وأبعادها.. يقول الإمام عليه السلام في خطبة القاصعة:

«وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ، وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي

(١) المصدر السابق: ١٤، وشرح نهج البلاغة: ١٥١، ابن أبي الحديد.

فِرَاشِهِ، وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ، وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ، وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ، وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ، وَلا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ.

وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ ﷺ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلائِكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاقِهِ عَلَماً، وَيَأْمُرُنِي بِالاقْتِدَاءِ بِهِ.

وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأَرَاهُ وَلا يَرَاهُ غَيْرِي، وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الإِسْلامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ...»[1].

فالذي يستقريء هذا النص التاريخي الأصيل يتجلى له أن علياً عليه السلام قد حظي برعاية خاصة من رسول الله ﷺ فقد كان يؤثره بالحدب أيام طفولته إذ كان يمضغ الشيء ثم يلقمه ويضعه في حجره، ويضمه إلى صدره، ويعامله كما لو كان ولده الحبيب..

أما في صباه، وشبابه فقد انصب جهد النبي ﷺ على تكوين شخصيته، إذ كان يأمر بالإقتداء به، وسلوك سبيله، وفي كل يوم يرفع له من أخلاقه علماً، وكان علي عليه السلام يمكّن النبي ﷺ من تحقيق مهام رسالته، إذ كان يتبع أثره كما يتبع فصيل الناقة أثر أمه ـ كما وصف علي عليه السلام درجة إقتدائه برسول الله ﷺ ـ حتى بلغ من الصفاء والسمو الروحي أن تكشفت له حجب الغيب

(١) نهج البلاغة: ٣٠٠، فضل الوحي، نشأة التشيع والشيعة: ١٠٦، ينابيع المودة١: ٢٠٨.

المستور: «**ولَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزولَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيسَ مِنْ عِبَادَتِهِ، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى، إِلاّ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلَكِنَّكَ وَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ**»[1].

ولقد كان من ظواهر هذا الإعداد الرسالي لعلي عليه السلام أنه كان يصحبه في خلوته في غار حراء: «**لَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأَرَاهُ وَلا يَرَاهُ غَيْرِي**»[2].

وكما شهد علي عليه السلام إرهاصات النبوة في بداية الطريق، فقد أختصه رسول الله ﷺ بتفاصيل المعارف الإلهية، وحقائق الغيب التي اختصه الله بها طوال مسيرته الرسالية، ولقد حدثتنا كتب السيرة الصحيحة، وروايات السنن النبوية أن رسول الله ﷺ كان يختلي بعلي عليه السلام الساعات الطوال آناء الليل وآناء النهار ليعمق وعيه لمفاهيم الرسالة، وعقبات الطريق، وأساليب العمل وأحكام الشريعة، وتفاصيل الأهداف التي ابتعثه تعالى من أجلها:

روى النسائي عن عبد الله بن عمرو بن هند الجملي عن علي عليه السلام قال: «**كنت إذا سألت رسول الله أعطيت، وإذا سكت إبتدأني**»[3].

وعن ابن عباس عن علي عليه السلام قال: «**كان لي من النبي ﷺ مدخلان: مدخل بالليل ومدخل بالنهار**»[4].

---

(١) ينابيع المودة١: ٢٠٩، نهج البلاغة: ٣٠٠، فضل الوحي.

(٢) المصدرين السابقين.

(٣) السنن الكبرى٥: ١٤٢، النسائي، المصنف٧: ٤٩٥، ابن أبي شيبة الكوفي، خصائص أمير المؤمنين: ١١٢، ينابيع المودة٢: ١٨٤، نشأة التشيع والشيعة: ٦٦، أنساب الأشراف٢: ٩٨.

(٤) سنن ابن ماجة٢: ١٢٢٢، سنن النسائي٣: ١٢، ينابيع المودة١: ٢٦٦، خصائص أمير المؤمنين: ١١١.

وعن أبي سعيد الخدري قال: «كانت لعلي من رسول الله دخلة لم تكن لأحد من الناس»[١].

وعن عبد الله بن يحيى عن علي عليه السلام قال: **«كنت أدخل على نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم كل ليلة، فإن كان يصلي سبح، فدخلت، وان لم يكن يصلي أذن لي فدخلت»**[٢].

وعن أم سلمة قالت: «والذي تحلف به أم سلمة إن أقرب الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي عليه السلام.. لما كان غدوة قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قالت: وأظنه بعثه في حاجة، فجعل يقول: جاء علي؟ ـ ثلاث مرات ـ فجاء قبل طلوع الفجر، فلما أن جاء عرفنا أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت، وكنا عند رسول الله يومئذ في بيت عائشة، وكنت في آخر من خرج من البيت، ثم جلست من وراء الباب، فكنت أدناهم إلى الباب، فأكب عليه علي عليه السلام، فكان آخر الناس به عهداً، فجعل يُسارّه ويناجيه»[٣].

وحيث استكمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صنع علي عليه السلام على عينه تنزل القرآن الكريم من عند الله تعالى ليصف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام بنفس واحدة:

---

(١) أنساب الأشراف: ٩٨، وورد الحديث بهذا النص في خصائص أمير المؤمنين: ١١٢ قال: قال علي عليه السلام: **«كانت لي منزلة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تكن لأحد من الخلائق»**.

(٢) مسند أحمد١: ١١٢، السنن الكبرى٥: ١٤٠، النسائي، خصائص أمير المؤمنين: ١١٠، مسند أبي يعلى١: ٤٤٥.

(٣) السنن الكبرى٤: ٢٦١، خصائص النسائي: ١٣٠، مسند أبي يعلى١٢: ٤٠٤، المعجم الكبير٢٣: ٣٧٥.

﴿قُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[١]، إذ لم يوصف أحد من بني هاشم ولا من الصحابة بما وصف عليعليه السلام أبداً بسبب بلوغه القمة في سموه في روحه وعقله وسلوكه حتى خلطه اللهعزوجل بنفس النبيصلى الله عليه وآله وسلم[٢].

وبسبب ما بلغه عليعليه السلام من مكانة شاهقة في فضله وطهره وقربه من شخصية الرسولصلى الله عليه وآله وسلم في معانيها السامية قرنه رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم بالحق وما في هذا الاقتران من دلالة لكل من ألقى السمع وهو شهيد:

روى أحمد بن موسى بن مردويه في المناقب بعدة طرق بإسناده إلى محمد بن أبي بكر قال: حدثتني عائشة: إن رسولصلى الله عليه وآله وسلم الله قال: «الحق مع علي وعلي مع الحق، لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة»[٣].

كما قرنه رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن الكريم، والبصير يدرك الدلالة الموحية لهذا الاقتران الذي لم يتحقق لأحد ـ بعد النبيصلى الله عليه وآله وسلم ـ غير عليعليه السلام.

روى ابن مردويه في مناقبه بإسناده إلى أم سلمةرضي الله عنها قالت: سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم يقول: **«علي مع القرآن والقرآن معه، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»**[٤].

---

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) يراجع صحيح مسلم وصحيح البخاري باب فضائل عليعليه السلام.

(٣) المعيار والموازنة: ١١٩، تاريخ بغداد١٤: ٣٢٢، تاريخ مدينة دمشق٤٢: ٤٤٩، ينابيع المودة لذوي القربى١: ١٧٣.

(٤) المستدرك٣: ١٢٤، المعجم الصغير١: ٢٥٥، الجامع الصغير٢: ١٧٧، كنز العمال١١: ٦٠٣، ينابيع المودة لذوي القربى١: ١٢٤، المناقب: ١١٠.

ولعظم شأن علي عليه السلام ودرجته العالية وتسنمه القمة في الهدي والفضل والمعروف بالله تعالى أعلن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن علياً منه ورسول الله من علي عليه السلام.

روى أحمد بن حنبل في مسنده بطريقين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**علي مني، وأنا منه لا يؤدي عني إلا أنا أو علي**»(١).

وهكذا كانت الرعاية النبوية الخاصة لعلي عليه السلام قد أهّلت علياً عليه السلام لمقام لم ينله أحد من معاصري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قريباً كان أو بعيداً.

ب ـ نصوص تشخيص الصفات المركزية للإمام الوصي

أكدت النصوص الشريفة الواردة في القرآن الكريم والسنة الشريفة على صفات لعلي بن أبي طالب عليه السلام لم يحض بها غيره من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتهيئ النفوس الكريمة للاذعان لإمامته للمسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت الصفات التي أشرقت بها النصوص الكريمة شاملة للجوانب الأساسية من شخصية الإمام الحق الذي ورث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في علمه وقواه الروحية، إضافة لقربه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومزاياه الفاضلة الأخرى دون النبوة.

ونذكر هنا بعضا من هذه الخصائص المميزة التي شهد بها القرآن الكريم أو السنة الشريفة:

---

(١) مسند أحمد٤: ١٦٤ـ١٦٥، سنن ابن ماجة١: ٤٤، سنن الترمذي٥: ٣٠٠، السنن الكبرى٥: ٤٥، تذكرة الحفاظ٢: ٤٥٥، كنز العمال١١: ٦٠٣، ورواه تاريخ مدينة دمشق٤٢: ١٩٨، ومسند أبي يعلى١: ٢٩٣، بهذه الزيادة «وهو ولي كل مؤمن بعدي».

١ـ علي عليه السلام هارون هذه الأمة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب عليه السلام : **«أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي»**[١].

إذ يستفاد من هذا الحديث الشريف المتواتر عند المسلمين أن مكانة علي عليه السلام في غيبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كمكانة هارون في أمة موسى بعد غيبة موسى عليه السلام ، فكما احتل هارون مقام إمامة الأمة بوصية من موسى عليه السلام ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أعطى إشارة واضحة على أن دور علي عليه السلام في أمته كدور هارون في أمة موسى عليه السلام ، إلا أن هارون هذه الأمة كان وصياً دون نبوة وهارون بني إسرائيل كان وصياً ونبياً في آن واحد.. وذوو البصائر يدركون مرمى الحديث الذي صدع النبي صلى الله عليه وآله وسلم به في مناسبة وأخرى ـ كما تدل مصادره الكثيرة ـ.

٢ـ علي راية الهدى وإمام الأولياء

أخرج الحافظ الفقيه أبو الحسن علي بن محمد الواسطي الشافعي المعروف بابن المغزلي المتوفى سنة٤٨٣ بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :

---

(١) صحيح مسلم٧: ١٢٠ ، فضائل الصحابة: ١٣ ، سنن الترمذي٥: ٣٠٤ ، شرح مسلم١٥: ١٧٤ ، النووي، مسند أبي داود الطيالسي: ٢٩ ، مسند سعد بن أبي وقاص: ١٧٦ ، السنن الكبرى٥: ٤٤ ، النسائي، مسند أبي يعلى٢: ٨٧ ، صحيح ابن حبان١٥: ٣٦٩ ، كنز العمال٥: ٧٢٤ ، التاريخ الكبير١: ١١٥ ، البخاري، أسد الغابة٤: ٢٧ ، تهذيب التهذيب٢: ٢٠٩ ، البداية والنهاية٧: ٣٧٦ ، مناقب الخوارزمي: ٧٩ ، خصائص النسائي: ١٥ ، مناقب ابن المغازلي: ٢٧و٣٧.

«أن الله تبارك وتعالى عهد إليّ في علي عهداً، فقلت: يا رب بيّنه لي: فقال ﷻ: اسمع! قلت: سمعت، قال: إن علياً راية الهدى وإمام أوليائي ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه أحبني ومن أطاعه أطاعني، فبشره بذلك! قال: فبشرته، فقال علي: أنا عبد الله وفي قبضته، فإن يعذبني فبذنبي، ولن يظلمني، وان يتم الذي بشرني به، فالله أولى به، قال: فقلت: اللهم أجل قلبه، وأجعل ربيعه الإيمان بك، فقال الله ﷻ: فإني قد فعلت ذلك، ثم أن الله عهد إليّ إني أستخصه من البلاء ما لا أخص به أحداً من أصحابي، فقلت: يا رب أخي وصاحبي، فقال الله: إن هذا أمر قد سبق، إنه مبتلى ومبتلى به»[1].

وهذا الحديث الذي رواه عدد من المحدثين والرواة بأسانيدهم عن النبي يكشف عن موقع مرموق لعلي بن أبي طالب عليه السلام في ميزان الله تعالى، فالنص الشريف لم يقف عند حد اعتبار علي عليه السلام راية الهدى وإمام الأولياء، ولا عند حدود ضرورة حبه من قبل المؤمنين وإنما يشكل حبه حباً لله، وطاعته طاعة لله ﷻ إذ ربط الله ﷻ طاعته بطاعته.

---

(١) مناقب المغازلي: ٤٦، المناقب: ٣٠٣، الخوارزمي، تاريخ بغداد١٤: ١٠٢، ميزان الاعتدال٤: ٣٥٦، ينابيع المودة لذوي القربى١: ٢٣٤، تاريخ مدينة دمشق٤٢: ٢٧٠، وذكر أيضاً في ص٣٧٣ بالإسناد عن صالح بن أبي الأسود عن الأعمش عن عطية قال: قلت لجابر: كيف كان منزلة علي عليه السلام فيكم؟ قال: كان خير البشر؛ وكذا أخرجه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء١: ٦٦، والحافظ الكنجي في الكفاية: ٧٣، عنه بهذا السند واللفظ، ورواه أبو نعيم بإسناد آخر عن هشام بن عروة عن أبيه عن ابن أنس بن مالك ولفظه مختصر.

إن هذه المداليل التي حملها الحديث الشريف تتطلب وقفه متأملة من المؤمنين والمسلمين في كل عصر وجيل، لكي لا يتنكبوا الطريق ويخطئوا صراط الله العزيز الحميد الذي يمثله علي بن أبي طالب عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٣ـ علي عليه السلام قسيم النار

وروى الحافظ ابن المغازلي بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مخاطباً علياً عليه السلام، قال: **«إنك قسيم النار، وإنك تقرع باب الجنة وتدخلها بغير حساب»**[1].

---

(١) مناقب علي بن أبي طالب: ٦٧، ابن المغازلي، وأخرجه كثيرون من أمثال: الخطيب الخوارزمي في المناقب: ٢٩٤، وأصل الحديث متواتر قطعي أخرجه الحفاظ الأثبات راجع البداية والنهاية٧: ٣٩٢، لسان الميزان٣: ٢٤٧ ميزان الاعتدال٤: ٢٠٨ و٢: ٣٨٧، والمتقي الهندي في كنز العمال١٣: ١٥٢، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق٤٢: ٢٩٨، وقد أشار إليه كل من ألّف في غريب الحديث كالزمخشري في الفائق٣: ٩٧، وأبو عبيد في الغريبين، وأبن الأثير في النهاية٤: ٦١، وغيرهم، وفي طبقات الحنابلة١: ٣٢٠ تأليف القاضي ابن أبي يعلى الحنفي، ما لفظه: سمعت محمد بن منصور يقول: كنا عند أحمد بن حنبل، فقال له رجل: يا أبا عبد الله، ما تقول في هذا الحديث الذي يروى أن علياً قال: أنا قسيم النار، فقال: وما تنكرون من ذا أليس روينا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: **«لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»** قلنا: بلى، قال: فأين المؤمن؟ قلنا: في الجنة، قال: وأين المنافق؟ قلنا: في النار، قال: فعلي قسيم النار، انتهى.

وفي النهاية في غريب الحديث٤: ٦١، لسان العرب١٢: ٤٧٩، تاج العروس٩: ٢٥، في حديث علي عليه السلام: أنا قسيم النار، قال القتيبي: أراد أن الناس فريقان: فريق معي وهم على هدى، وفريق عليّ وهم على ضلال كالخوارج، فأنا قسيم النار نصف في الجنة معي ونصف عليّ في النار، وقسيم: فعيل في معنى مقاسم، قيل أراد بهم الخوارج، وقيل: كل من قاتله.

أقول: لفظ الحديث في ساير المعاجم: أنا قسيم النار أقول للنار هذا لك فخذيه وهذا لي فذريه، وهذا هو المناسب لمعنى مقاسيم، كما رواه الأعمش عن موسى بن طريف عن عباية عن علي عليه السلام، وقد كان يرويه الأعمش، ولما أنكروا عليه وعابوا بأن رواية هذا الحديث يقوي الرافضة والزيدية والشيعة، أمسك عن روايته، راجع لسان الميزان٣: ٢٤٧ (هامش ابن المغازلي: ٦٧ـ٦٩).

٤ـ باب مدينة العلم الإلهي

روى المحدثون عن النبي ﷺ قوله: **«أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب»**[١].

فهذا النص النبوي الشريف يشير بقوة ووضوح إلى أن النبي ﷺ مثل نفسه الشريفة كما لو كان مدينة للعلم الإلهي ولهذه المدينة باب واحد وطريق واحد، هو علي بن أبي طالب عليه السلام فمن طلب شيئاً من المعرفة الإلهية التي جاء بها رسول الله ﷺ فالطريق إليها علي بن أبي طالب عليه السلام..

فقد حصر الوصول إلى العلم الرباني بالأخذ من طريق علي عليه السلام دون سواه... الأمر الذي يدل بوضوح إلى أن الهدى لا يمكن أن يلتمس عند أحد غير علي وأولاده عليهم الصلاة والسلام.

٥ ـ كف علي مثل كف الرسول ﷺ

أخرج العلامة الخطيب البغدادي وغيره من المحدثين بأسانيدهم عن حبشي بن جنادة قال: «كنت جالساً عند أبي بكر، فأتاه رجل، فقال: يا

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين٣: ١٢٧، كما أخرجه ابن المغازلي الشافعي في عدة طرق في مناقبه: ٨٠، وما بعدها، والخطيب البغدادي في تاريخه٧: ١٨٢، ورواه ابن العساكر٤٢: ٣٧٨، وما بعدها، وابن الأثير في أسد الغابة٤: ٢٢، والذهبي في ميزان الاعتدال١: ١١٠، وابن حجر في لسان الميزان١: ١٨٠، وابن الكثير في البداية والنهاية٧: ٣٩٥، والسيوطي في الجامع الصغير١: ٤١٥، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة١: ١٣٧، والمتقي الهندي في كنز العمال١٣: ١٤٨، وأخرجه ابن حنبل في مسنده، والترمذي في جامعه للصحيح، وللمزيد يراجع (فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي) للمحدث المعاصر أحمد بن محمد الغماري ط٢، ١٩٦٩م.

خليفة رسول الله إن رسول الله ﷺ وعدني أن يحثو لي ثلاث حثيات من تمر، قال أبو بكر: ادعوا لي علياً، فجاء علي، فقال أبو بكر: يا أبا الحسن إن هذا يزعم أن رسول الله ﷺ وعده أن يحثو له ثلاث حثيات من تمر، فاحثها له؛ فحثاها له ثلاث حثيات، ثم قال: عدوها، فعدوها، فوجدوا في كل حثوة ستين تمرة لا يزيد واحدة على الأخرى.

فقال أبو بكر: صدق الله ورسوله، سمعت رسول الله ﷺ ليلة الهجرة ونحن خارجون من مكة إلى المدينة يقول: **يا أبا بكر كفي وكف علي في العدل سواء**»[1].

فمن استقراء دقيق للحديث الشريف تتضح حقيقتان اثنتان:

أ ـ إن كف علي عليه السلام في إجراء العدل وإعطاء الحقوق لا تختلف

عن كف رسول الله ﷺ، إذ هما نفس واحدة، وهو منه كالعضد من الساعد أو كالضوء من الضوء كما ورد في الحديث الشريف.

بـ ـ إنها محاولة من النبي ﷺ ليزرع في ذهن أبي بكر أن علياً عليه السلام نسخة مكررة للنبي ﷺ، فلا تنازع أحداً نفسه أن ينازعه في قيادة الناس، أو التقدم عليه في شأن من شؤون الأمة بعد غيبة رسول الله ﷺ.

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه٥: ٢٤٠، والموفق الخوارزمي في مناقبه: ٢٩٦، والمحدث القندوزي في ينابيع المودة٢: ٢٣٦، كما رواه ابن المغازلي في مناقبه بنفس السند واللفظ: ١٢٩، كما أخرجه ابن عساكر في تاريخه٤٢: ٣٦٩، والذهبي في ميزان الاعتدال١: ١٤٦، وابن حجر في لسان الميزان١: ٢٨٧.

٦ـ أقضى الناس بعد النبيﷺ

وروى المحدثون عن أنس بن مالك عن النبيﷺقوله: «**أقضى أمتي علي**»[١].

وفي هذا النص الشريف دلالة على أن أعلم الناس بالقضاء العادل بين الناس بعد النبيﷺهو عليعليه السلام، كما أنه أحرصهم على إجراء حدود الله تعالى في ذلك.

وإذا أخذنا بنظر الاعتبار أن هذه النصوص تجسّد مظهراً من مظاهر الوحي الإلهي لأن النبيﷺ ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾[٢] تتكشف القيمة العقائدية لهذه الكلمات الدالة، وتتكشف مخاطر تجاوزها من قبل المسلمين.

٧ـ مثل عليعليه السلام في الأمة كمثل الكعبة

روى المحدثون عن أبي ذررضي الله عنه وغيره عن رسول اللهﷺقوله: «**مثل علي فيكم كمثل الكعبة المشهورة، النظر إليها عبادة، والحج إليها فريضة**»[٣].

---

(١) رواه ابن حجر في فتح الباري٨: ١٢٧، والموفق الخوارزمي في المناقب: ٨١، وابن الدمشقي في جواهر المطالب في مناقب الإمام علي١: ٢٠٣، والقندوزي في ينابيع المودة لذوي القربى١: ٢٢٥، والمحب الطبري في الرياض النضرة٢: ١٩٨، والكنجي الشافعي في الكفاية، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة، وروى البلاذري في أنساب الأشراف:٩٧، عن ابن عباسرضي الله عنه قال: قال عمر: علي أقضانا.

(٢) النجم: ٣.

(٣) أخرجه ابن المغازلي الشافعي بطرقه: ١٠٦ـ١٠٧، وأخرجه السيوطي في تاريخ الخلفاء١: ٩٦، وابن عساكر في تاريخه٤٢: ٣٥٦ من حديث أبي بكر وعثمان وعائشة وغيرهم، وأخرجه ابن

ودلالة هذا الحديث واضحة للبصير، فعلي عليه السلام في هذه الأمة كالكعبة لا تصح صلاة دون التوجه إليها، ولا طواف في مقام غيرها، وعندها يتساوى العبيد والسادة والمستضعف والزعيم والسيد والمسود والقاصي والداني، إذ هو محور وحدة المسلمين إذا قصدوه وتمسكوا بخطه المستقيم.

٨ ـ لا يحب علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق

روى المحدثون بطريقهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخاطب علياً: «**لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق**»[1].

الأثير الجزري في أسد الغابة٤: ٣١، بالإسناد عن علي عليه السلام، ولفظه: أنت بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتي، فإن أتاك هؤلاء القوم فسلموها إليك ـ يعني الخلافة ـ فاقبل منهم، وإن لم يأتوك فلا تأتهم حتى يأتوك؛ ومثله في ذيل اللئالي: ٦٢، للسيوطي، قال: رواه الديلمي.

(١) أخرجه ابن المغازلي بطرقه: ١٩٠، وما بعدها، وهو حديث متواتر متفق عليه عند أئمة الأثبات، رواه جمع من الصحابة وفي الباب عن أم سلمة أم المؤمنين: حديثها في مسند الإمام أبن حنبل١: ٩٥، سنن الترمذي٥: ٣٠٦، والنسائي في السنن الكبرى٥: ١٣٧، وابن حجر في فتح الباري٧: ٥٨، وعبد الله بن الزبير في مسنده١: ٣١، وأبو يعلى في مسنده١: ٢٥١، والمتقي الهندي في كنز العمال١١: ٥٩٨، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق٤٢: ٢٧٠، وابن الأثير في أسد الغابة٤: ٢٦.

وأما بالإسناد إلى الأعمش فقد أخرج حديثه الأمام ابن حنبل في مسنده١: ٩٥، والنسائي في سننه٥: ١٣٧ (في الفرق بين المؤمن والكافر رقم: ٨٤٨٧)، والترمذي في سننه: الباب٩٤ من أبواب المناقب٥: ٣٠٦، والقزويني في سنن المصطفى١: ٤٢، والخطيب في تاريخه٨: ٤١٦، ورواه النسائي في خصائصه: ١٠٥ بثلاثة طرق أيضاً.

وأخرجه بالإسناد إلى محمد بن يونس بن موسى السامي: الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء٤: ١٨٥، وقال: هذا حديث صحيح متفق عليه رواه الحريبي وعبد الله بن محمد بن عائشة وذكر حديثه، قال: ورواه الجمّ الغفير عن الأعمش ورواه شعبة بن الحجاج عن عدي بن ثابت، وذكر حديثه، ثمّ قال: ورواه كثير بن إسماعيل النواء، وسالم بن أبي حفصة عن عدي، وذكر حديثهما.

وهذا الحديث النبوي الشريف يمثل مقياساً يقاس به الناس، فمن أحب علياً عليه السلام في مقياس هذا الدين، وتمسك بحبله بعد الله ورسوله، واندمج بخطه كان مؤمناً صريح الإيمان، ومن كان مبغضاً لعلي، متمسكاً بخط خصومه، سائراً على غير وجهته كان منافقاً.. وهذا المقياس في غاية الاعتماد عند أخيار الصحابة حتى روي عن بعضهم قوله: «كنا نعرف المنافقين ببغضهم لعلي بن أبي طالب» من أمثال ابن عباس، وجابر الأنصاري، وأبي سعيد الخدري وغيرهم.

وفي هذا الحديث يكون علي عليه السلام ميزانا لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقاس به دينهم ومدى استقامتهم وصدق انتمائهم.

٩- إيمان علي عليه السلام ويقينه بالله تعالى

روى المحدثون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: **«لو أن السماوات والأرض وضعا في كفة، ووضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي»**[1].

---

(١) أخرجه ابن المغازلي في مناقبه: ٢٨٩، بإسناده، وأخرجه الحافظ الكنجي في كفاية الطالب: ٢٠١ في طبعة و٢٥٨ في طبعة أخرى، بالإسناد إلى جعفر بن محمد بن حكم الخثعمي بعين السند واللفظ، وقال: هذا حديث حسن ثابت، رواه الجوهري في كتاب فضائل علي عن شيخ أهل الحديث الدار قطني، وأخرجه محدث الشام في تاريخه في ترجمة علي عليه السلام ٤٢: ٣٤١، كما أخرجناه سواء، وهكذا أخرجه أخطب خوارزم في المناقب: ١٣١، بعين السند من طريق الدار القطني تارة ومن طريق ابن السمان أخرى، والذهبي في ميزان الاعتدال٣: ٤٩٤، وابن حجر في لسان الميزان٥: ٩٧، وأخرج المحب الطبري ذيله في الرياض النضرة٢: ٢٢٦، وذخائر العقبى: ١٠٠، وقال: أخرجه ابن السمان في الموافقة، والحافظ السلفي في المشيخة البغدادية، وهكذا أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال١١: ٦١٧، ومنتخبه٥: ٣٤، قال: أخرجه الديلمي عن ابن عمر.

وهذا النص الشريف يشير إلى حجم الإيمان العلوي ومدى يقينه بالله تعالى..

هذا الإيمان الذي لا يشبهه إلا إيمان رسول اللهﷺ ويقينه، فهو لو قدر أن يوزن لرجح وزنه على السماوات والأرض إذا وضع ذلك الإيمان في كفة والسماوات والأرض في كفة أخرى.

١٠ـ من عصى علياًعليه السلام فقد عصى اللهعزوجل

وروى المحدثون عن الرسولﷺ قوله: **«من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني، فقد عصى الله، ومن أطاع علياً، فقد أطاعني ومن عصى علياً، فقد عصاني»**[١].

من أوضح مباديء هذا الدين أن طاعة النبيﷺ مرتبطة بطاعة اللهعزوجل، وأن معصيته تسوق إلى معصية الله تعالى، وهذا المبدأ العقائدي يشيعه القرآن الكريم وسنة الرسولﷺ معاً، إلاّ أن القرآن الكريم[٢]، وسنة رسول اللهﷺ تؤكدان من جانب آخر: أن طاعة عليعليه السلام طاعة لرسول اللهﷺ ومعصية عليعليه السلام معصية لرسول اللهﷺ ـ كما هو مضمون النص الشريف ـ الأمر الذي يسوق إلى نتيجة واحدة، هي:

---

(١) أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرك٣: ١٢١، تاريخ مدينة دمشق٤٢: ٢٧٠، وفي صحيح البخاري٨: ١٠٤، صحيح مسلم٦: ١٣، السنن الكبرى٨: ١٥٥، البيهقي، فتح الباري٩: ٢٨٦، المحلى١: ٦٦، بهذا النص: عن رسول اللهﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني».

(٢) من مصاديق ذلك دلالة آية الولاية، وهي آية ٥٥ من سورة المائدة.

أن طاعة علي عليه السلام بذاتها طاعة لله تعالى، ومعصيته معصية لله عز وجل..

إن هذا المفهوم الذي يشيعه هذا النص وأمثاله، إنما يشكل بعداً مركزياً من أبعاد الطاعة والمعصية في منظار دين الله عز وجل حيث تكون طاعة علي عليه السلام أو معصيته قضية أساسية في دين العبد تنعكس على منهاجه الحياتي، أو ما يتبنى من أفكار، أو ما يعتقده من مباديء، وما يتخذه من مواقف.

١١ـ رسول الله المنذر وعلي الهادي

روى المحدثون والرواة بأسانيدهم أنه لّما نزل قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾[١] وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على صدره، فقال: «**أنا المنذر.. وأومأ بيده إلى علي بن أبي طالب، فقال: أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي**»[٢].

وإذا تتبعنا أسانيد الحديث لوجدنا أن من رواته عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: علي بن أبي طالب عليه السلام، وابن عباس، وأبا هريرة، وأبا برزة الأسلمي، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبا فروة السلمي، وعبد الله بن مسعود، وسعد بن

---

(١) الرعد: ٧.

(٢) هذا الحديث الشريف ذكره جمع غفير من المحدثين بألفاظ متشابهة من أمثال: فتح الباري٨: ٢٨٥، كنز العمال١١: ٦٢٠، جامع البيان١٣: ١٤٢، ابن جرير الطبري، زاد المسير٤: ٢٢٨، تفسير ابن كثير٢: ٥٢٠، الدر المنثور٤: ٤٥، فتح القدير٣: ٧٠، تاريخ مدينة دمشق٤٢: ٣٥٩، ميزان الاعتدال١: ٤٨٤، لسان الميزان٢: ١٩٩، ينابيع المودة لذوي القربى١: ٢٩٧، ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل١: ٣٨١، بأكثر من ثلاثين طريق.

معاذ، وغيرهم، مما يدل على المكانة العليا التي يحتلها هذا الحديث الشريف سنداً ودلالة وهدفاً.

وإذا تأملنا في هذا النص المبارك لوجدنا مدلولاً عالي المضامين في إطار العقيدة الإسلامية، فالقرآن الكريم ورسول اللهﷺيصدعان بحقيقة واحدة هي: كما أن لهذه الأمة رسولاً منذراً، فإن لها هادياً يهديها إلى المنذر الرسولﷺوالى معالم دينه، وحقائق رسالته المقدسة يهتدي به الباحثون عن الهدى والحق والرشاد دون سواه من صحابة الرسولﷺولا من بني هاشم.

١٢ـ خير البرية

روى المحدثون والمفسرون انه لما نزل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾[1] قال رسول اللهﷺ: «**هم أنت ـ يا علي ـ وشيعتك تأتي أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويأتي أعداؤك غضاباً مقمحين**»[2].

وهذه الآية الكريمة توحي لعقول الناس ومشاعرهم أن خير الناس بعد النبيﷺهو علي بن أبي طالبعليه السلامبشكل مطلق، خير البرية ديناً وعقلاً

---

(١) البينة: ٧.

(٢) نظم درر السمطين: ٩٢، الدر المنثور٦: ٣٧٩، فتح القدير٥: ٤٧٧، ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل٢: ٤٦١، بأكثر من عشرين طريقاً لهذا الحديث مع اختلافات يسيره بالنص، وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد٩: ١٣١، والطبراني في المعجم الكبير١: ٣١٩، والقندوزي في ينابيع المودة لذوي القربى٢: ٣٥٧، عن رسول اللهﷺقال لعلي: «**أنت وشيعتك تردون على الحوض، رواة مروين بيضة وجوهكم، وإن عدوك يردون على الحوض ظمأ مقمحين**».

وهدى وعلماً وخلقاً وحكماً وسائر الناس دونه، فهو إمام الناس بعد رسول الله ﷺ كما تشهد بذلك الآية وتفسيرها الوارد عن الرسول ﷺ.

هذه بعض النصوص التي تشخص الصفات الأساسية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام استفدناها من الكتاب والسنة الشريفين.

هذا وقد روى ابن حجر في الصواعق المحرقة عن الطبراني وابن حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه قوله: «ما أنزل الله ﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾ إلاّ وعلي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد ﷺ في غير مكان وما ذكر علياً إلا بخير»[١]، حتى ذكر مجاهد: أن عدد ما نزل من القرآن في فضل علي بن أبي طالب سبعون آية، وذكر غيره أنها ثلاثمائة آية، ويمكننا أن نستقصي عشرات من الآيات الكريمة إذا رجعنا إلى المؤلفات التي اهتمت بهذا الموضوع[٢].

---

(١) الفصل٣، باب٩، وذكر مثله مجمع الزوائد٩: ١١٢، المعجم الكبير١١: ٢١١، كنز العمال١٣: ١٠٨، وذكر الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل١: ٦٥، أكثر من عشرة طرق إلى هذا الحديث.

(٢) راجع دلائل الصدق للمرحوم الشيخ محمد حسن المظفر٢: ٤٤- ٢٢٥، ط بيروت، وعلي في الكتاب والسنة: للحاج حسين الشاكري، ط قم المقدسة، والمناقب للموفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي، فراجع.

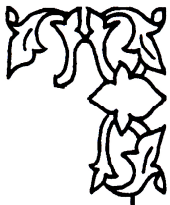

القسم الثالث

- النصوص المركزية في الإمام والوصية
- كتاب الله يرسم خط السير
- حديث الغدير عهد إلهي صريح
- رواة حديث الغدير
- مم اكتسب حديث الغدير أهميته
- هل الجدة في مضمون حديث الغدير أم في طريقة أدائه؟
- كيف تجاوز المسلمون وصية الرسول؟
- أصوات جهرت بالمعارضة
- هل يشكل حديث الغدير حدثاً تأريخياً؟
- هل كان علي مولى تشريعياً؟
- حديث الثقلين رفد لمسيرة الحق

النصوص المركزية في الإمام والوصية

ورغم أن الصفات والمحاور والخصائص التي قرأناها معاً في الصفحات القليلة الماضية قد أعطت انطباعاً كافياً أن صاحب هذه الخصائص المميزة أهل لقيادة التجربة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شكلها العام، وفي بعدها الفكري والرسالي، إلا إن دين الله تعالى لم يكتف بتلك الخصائص العظيمة وأمثالها، وإنما أصدر (قرارات رسمية) لا تقبل التأويل والتزييف تفرض إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام وأولاده من بعده عليهم الصلاة والسلام.

وأهم هذه النصوص الخاصة بهذا الأمر نجدها في المحاور التالية:

- كتاب الله يرسم خط السير.
- حديث الغدير عهد إلهي صريح.
- حديث الثقلين رفد لمسيرة الحق.

كتاب الله يرسم خط السير

ولأهمية الدور الذي ينهض به أئمة الحق بعد النبي صلى الله عليهم أجمعين، فقد أخذ رب العالمين جل وعلا على نفسه أن يبلغ المسلمين بأسمائهم وفق خطة تعليمية عالية ترتفع إلى مستوى إدراكها القلوب الذكية.

وقد أهتم القرآن الكريم بأسلوبه المميّز بتكريس هذه الحقيقة في عدد من آياته المباركة، كما أهتم الحديث القدسي وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم- كمبلّغ عن الله عز وجل- بذلك..

ولنأخذ واحدة من الآيات الكريمة التي تعمق خط الإمامة بعد النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، قال الله تعالى شأنه: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ، وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾[1].

فقد نزلت هذه الآية الكريمة مؤكدة أن الذين يلون أمر الناس ويتصرفون بشؤونهم دون سواهم هم: الله جل جلاله الذي بيده الخلق والأمر، ثم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم علي بن أبي طالب عليه السلام، وحزب الله من البشر هم الواقفون تحت رايته دون سواهم، وهم الذين يتولون الله ورسوله وعلي بن أبي طالب.

---

(١) المائدة: ٥٥-٥٦.

بقى أن تتوضح مسألتان اثنتان هما:

١ـ ما الدليل على أن المراد بالذين آمنوا هو علي عليه السلام مع أن اللفظة تفيد الجمع ظاهراً؟

٢ـ ما الدليل على أن المراد بالولي هنا هو الذي يلي أمر الناس ويتصرف في شؤونهم دون غيره، مع أن لفظ الولي لفظ مشترك، يحتمل عدة معان؟

وحول المسألة الأولى نقول: إن نزول الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام أمر مفروغ منه، فقد أجمع المفسرون على أن سائلاً دخل مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسأل المسلمين سدّ فاقته، فأشار علي عليه السلام إلى إصبعه وهو في حالة ركوع، فانتزع السائل خاتم علي عليه السلام من إصبعه، وهكذا تصدق الإمام عليه السلام وهو راكع، فنزلت آية الولاية[1].

على أن الحادثة المذكورة تحمل معها تفصيلات تباين المفسرون والمؤرخون في نقلها نذكر منها ما يلي:

أخرج الإمام أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي المتوفى عام ٣٣٧هـ في تفسيره الكبير عند تفسير هذه الآية بإسناده إلى أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ما يلي:

---

(١) تراجع المصادر التالية: معاني القرآن٢: ٣٢٥، النحاس، أحكام القرآن٢: ٥٥٧، الجصاص، أسباب نزول الآيات: ١٣٣، الواحدي النيسابوري، تفسير القرطبي٦: ٢٢١، تفسير ابن كثير٢: ٧٤، الدر المنثور٢: ٢٩٣، البداية والنهاية٧: ٣٩٥، جامع البيان٦: ٣٨٩، ابن جرير الطبري، الدر المختار٦: ٧٣٨، الحصفكي، زاد المسير٢: ٢٩٢، ابن الجوزي، المعجم الأوسط٦: ٢١٨، معرفة علوم الحديث: ١٠٢، الحاكم النيسابوري، كنز العمال١٣: ١٠٨، شواهد التنزيل١: ٢٠٩، فتح القدير٢: ٥٣، تاريخ مدينة دمشق٤٢: ٣٥٧، سير أعلام النبلاء٤: ٤٠٦، أنساب الأشراف: ١٥٠، المناقب: ٢٦٤، الموفق الخوارزمي، ينابيع المودة لذوي القربى٢: ١٩٢.

قال: «سمعت رسول الله ﷺ بهاتين وإلاّ صمتا، ورأيته بهاتين وإلاّ عميتا، يقول: **علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله**؛ أما أني صليت مع رسول الله ﷺ ذات يوم، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد شيئاً، وكان علي راكعاً، فأومأ بخنصره إليه، وكان يتختم بها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، فتضرع النبي ﷺ إلى الله ﷻ يدعوه، فقال: **اللهم إن أخي موسى سألك ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۞ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۞ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۞ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۞ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۞ هَارُونَ أَخِي ۞ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۞ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۞ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۞ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۞ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾**[1] **فأوحيت إليه: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾**[2]**، اللهم وإني عبدك ونبيك، فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، عليا أشدد به ظهري**؛ قال أبو ذر: فو الله ما استتم رسول الله ﷺ الكلمة حتى هبط عليه الأمين جبرائيل بهذه الآية: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ، وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾**[3]»[4].

---

(١) طه: ٢٥ـ٣٥.

(٢) طه: ٣٦.

(٣) المائدة: ٥٥ـ٥٦.

(٤) المراجعات: ١٦١، نظم درر السمطين: ٨٧، شواهد التنزيل١: ٢٣٠.

أما ما أشكل حول لفظ الذين آمنوا بأنها تطلق على الجمع، فإن اللغة العربية قد ألفت هذا اللون من الإطلاق، فكثيراً ما يطلق لفظ الجمع ويراد به المفرد، تعظيماً لشأن المفرد المذكور، أو تهويلاً لفعله، وفي الكتاب العزيز مصاديق كثيرة لهذه الحالة نذكر منها:

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾[١].

فبإجماع المفسرين أن القائل هو نعيم بن مسعود الأشجعي دون غيره، فأطلق الله عزّ وجلّ عليه لفظ الناس مع أنه رجل واحد[٢].

وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ..**﴾[٣].

وكان الذي بسط يده ليفتك بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل واحد[٤].

---

(١) آل عمران: ١٧٣.

(٢) راجع تفسير القرطبي٤: ٢٧٩، معاني القرآن١: ١٤١، جامع البيان٢: ٤٠٢، تفسير الجلالين: ٩١، تفسير القمي١: ١١، التبيان٢: ١٦٩، تفسير مجمع البيان٢: ٤٨، التفسير الصافي١: ٤٠١، تفسير الميزان٤: ٦٤، حقائق التأويل: ١٥١، شواهد التنزيل١: ١٧١، شرح الأزهار٢: ١١٩، المغني١١: ٢٨٣، الشرح الكبير١١: ٢١٠، فتح الباري٨: ١٧٢، تفسير عبد بن شبر: ١٠٤.

(٣) المائدة: ١١.

(٤) تفسير أبي حمزة الثمالي: ١٥٤، التبيان٣: ٤٦٣، الشيخ الطوسي، تفسير مجمع البيان٣: ٢٩٣، جامع البيان٦: ٢٠٠، ابن جرير الطبري، معاني القرآن٢: ٢٧٨، النحاس، أسباب نزول الآيات: ١٢٨، الواحدي النيسابوري، زاد المسير٢: ٢٥٠، ابن الجوزي، تفسير القرطبي٦: ١١١، تفسير ابن كثير٢: ٣٣، الدر المنثور٢: ٢٦٥، جلال الدين السيوطي، فتح القدير٢: ٢٠، الشوكاني، تاريخ الطبري٢: ٢٢٨.

وفي آية المباهلة ما يفيد هذا المعنى... ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾[1].

فقد عبّر بلفظ الجمع عن النساء، مع إن الحاضر من النساء في مباهلة النبيﷺللنصارى كانت فاطمة بنت رسول اللهﷺدون سواها[2].

٢ـ أما كون لفظ الولي مشتركاً، فهو صحيح من حيث المبدأ حيث ترد كلمة الولي بمعنى: المحب والصديق والنصير، وغير ذلك، إلا أن القرائن تفيد أن لفظ الولي في آية الولاية ليس المحب ولا النصير ولا الصديق ولا أمثال ذلك، وإنما قصدت الآية من الولاية التي حصرتها لله ولرسوله ولعليعليه السلامدون سواهم هي: ولاية شؤون المسلمين والتصرف بأمورهم وليس سوى ذلك[3].

فإن النصرة والمحبة، والصداقة غير مقصورة على أحد من المؤمنين والمسلمين دون أحد، يقول تعالى متحدثاً عن ولاية المؤمنين لبعضهم البعض وهي ولاية المحبة والنصرة: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ**

---

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) يراجع المستدرك٣: ١٥٠، الحاكم النيسابوري، نظم درر السمطين: ١٠٨، تفسير نور الثقلين١: ٣٤٨، تفسير الميزان٣: ٢٢٩، تفسير أبي حمزة الثمالي: ١٣٣، تفسير العياشي١: ١٧٧، تفسير فرات الكوفي: ٨٩، تفسير جوامع الجامع١: ٢٩٤، الشيخ الطبرسي، تفسير كنز الدقائق٢: ١٠٨، وغيرهم.

(٣) بحث شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسيرحمه الله هذا الموضوع من الناحية اللغوية في ضوء آراء فقهاء اللغة، فليراجع تلخيص الشافي١: ١٨٢ـ٢٠٥.

يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ...﴾[١].

ولذا فإنه بعد تقرير الله تعالى لحالة المودة والنصرة بين عموم المؤمنين في آياته وتعليماته، فليس من المعقول أن نفسر آية الولاية بهذا المعنى، لاسيّما وأن مطلع الآية قد ارتبط بأداة الحصر (إنما) مما يجعل من غير المناسب في منهج القرآن الكريم ـ وهو معجزة بيانية ـ أن يستعمل أداة الحصر ثم يقصد شيئاً بعد إيرادها قد شاءه لعموم المسلمين..

إن مجرد الاحتمال من هذا القبيل يسيء لبلاغة القرآن الكريم ومقاصده الرسالية معاً.

هذا، ومن الجدير ذكره أن بعض الأحاديث الشريفة التي حملت لفظ (الولي) تؤكد ما ذهبنا إليه:

فقد أخرج أحمد بن حنبل في مسنده عن سعيد بن جبير عن بريدة قال: «غزوت مع علي اليمن، فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت علياً فتنقَّصتُهُ، فرأيت وجه رسول الله يتغير، فقال: يا بريدة: **ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم**؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: **من كنت مولاه، فعلي مولاه**»[٢].

وهناك عدد كبير من الأحاديث الشريفة تباشر هذه العملية المباركة.

---

(١) التوبة: ٧١.

(٢) أخرجه فضائل الصحابة: ١٤، مسند أحمد٥: ٣٤٧، المستدرك٣: ١١٠، السنن الكبرى٥: ٤٥، النسائي، الدر المنثور٥: ١٨٢، تاريخ مدينة دمشق٤٢: ١٨٧، البداية والنهاية٥: ٢٢٨، المناقب: ١٣٤، الموفق الخوارزمي.

حديث الغدير عهد إلهي صريح

يقطع المؤرخون وأهل السيَر أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم بعد أدائه مناسك آخر حجّة لبيت اللّه الحرام حجَّها عام ١٠هـ[١]، جمع المسلمين بأمر من اللّه تعالى عند غدير خمّ، وأعلمهم أنّ عليّ ابن أبي طالب عليه السلام إمامهم وسيّدهم بعد رحيل رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى.

ونورد هنا الرواية الكاملة لهذا الحدث العظيم كما عرضها المؤرخون القدامى:

«عزم رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم على الخروج إلى الحجّ في السنة العاشرة من الهجرة، ودعا المسلمين عموماً لذلك، فاستجاب لدعوته خلق كثير من المدينة المنورة وخارجها استعداداً لأداء آخر حجّة له، وهي المسماة بحجّة الوداع، أو حجّة الإسلام، أو حجّة البلاغ، أو حجّة التمام، أو حجّة الكمال[٢].

---

(١) وهي المسماة بحجة الوداع، وحجة البلاغ، وحجة التمام، راجع تأريخ الطبري٢: ٤٢٩، ط الأعلمي - بيروت، ويرجّح الشيخ الأميني رحمه الله أن يكون المقصود بحجة البلاغ نسبةً لقوله تعالى: ﴿**بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ..**﴾ المائدة: ٦٧، وحجة التمام والكمال نسبةً إلى قوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي..**﴾ المائدة ٣، راجع الغدير١: هامش ص٩، الشيخ عبد الحسين الأميني رحمه الله.

(٢) المصدر السابق.

وقد خرج ﷺ من المدينة المنورة يوم السبت لخمس ليالٍ أو ستٍّ بقين من ذي القعدة، وقد خرج معه نساؤه جميعاً في هوادج، وسار معه أهل بيته، وأغلب المهاجرين والأنصار، وما شاء اللّه من قبائل العرب وعشائرهم[١].

وأثناء خروجه ﷺ من المدينة المنورة أُصيب الناس في المدينة المنورة بوباء الجدري أو الحصبة، مما تسبب في منع الكثيرين من أهلها من مصاحبة الرسول ﷺ في حجّه المبارك، إلاّ أنّ الجموع التي خرجت معه ﷺ كانت كبيرة حتى قُدّرت ما بين تسعين ألفاً وأكثر من مائة وأربعة وعشرين ألفاً، وكان جلّهم من غير أهل المدينة المنورة.

أمّا الذين حجّوا معه ﷺ، فكانوا أكبر من هذا العدد بكثير، حيث انظمّ لمن خرج معه أهل مكة، وأهل اليمن الذين قدموا مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأبي موسى الأشعري[٢]، فلما حجّ النبيّ ﷺ وقضى مناسكه بمن معه، انصرف راجعاً إلى المدينة المنورة ومعه الجموع التي خرجت من المدينة وما حولها، فلما وصل غدير خمّ من الجحفة، وهي بقعة تتشعّب فيها الطرق إلى مصر والعراق والمدينة، وذلك قبل ظهر يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة المبارك، نزل إليه الروح الأمين، عن اللّه عزّ وجلّ بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾[٣].

---

(١) الطبقات٣: ٢٢٥، ابن سعد، إمتاع المقريزي: ٥١٠، إرشاد الساري٦: ٤٢٩.

(٢) السيرة الحلبية٣: ٢٨٣، السيرة الدحلانية٣: ٣، تاريخ الخلفاء لابن الجوزي في الجزء الرابع، تذكرة خواص الأمة: ١٨، دائرة المعارف٣: ٥٤٢، فريد وجدي.

(٣) المائدة: ٦٧.

وأمره أن يقيم عليّ بن أبي طالب عليه السلام إماماً للناس بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، حيث فرض اللّه تعالى إمامته وطاعته وخلافته لرسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان أوائل الناس قرب الجحفة، فأمر رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أن يردّ من تقدّم منهم، فجمعهم عند دوحات عظام بعد أن قمَّ الناس ما تحتها، وكان يوماً قائظاً، حتى أنّ الرجل كان يضع بعض ردائه تحت قدميه من شدة الرمضاء..

وقد زالت الشمس، فأقام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الظهر تحت تلك الدوحات، وبعد أن أتمّ الرسول صلاته قام خطيباً وسط الناس[1] على أقتاب الإبل[2]، وأسمع الجميع، فقال صلى الله عليه وآله وسلم[3]: «**الحمد لله ونستعينه ونؤمن به، ونتوكّل**

---

(١) كما في مسند أحمد٤: ٢٨١، المستدرك٣: ١١٠، الحاكم النيسابوري، المصنف٧: ٥٠٣، ابن أبي شيبة الكوفي، كتاب السنة: ٥٩١، عمرو ابن أبي عاصم، الخصائص: ١٠٠، النسائي، مجمع الزوائد٩: ١٠٣، وغيره.

(٢) المصادر السابقة، ومصادر أخرى ذكرها الغدير.

(٣) ورد بعدّة ألفاظ متقاربة أثبتنا منها هنا النصّ الذي ذكره الغدير١: ١٠- ١١، أما المصادر الأخرى فهي: المعجم الكبير للطبراني، والصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي المكي الشافعي: ٢٥، ط الميمنة بمصر: ٤١- ٤٢، ط. المحمدية بمصر، وصحّح الحديث مجمع الزوائد للهيثمي الشافعي٩: ١٦٤، ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي٢: ٤٥، ح٥٤٥، كنز العمال للمتقي الهندي١: ١٦٨، ح٩٥٩، ط٢، عبقات الأنوار، حديث الثقلين١: مجلد ١٢، ص٣١٢، ط أصفهان وج١: ١٥٦ط ق، و٤١ط الحيدرية، وبلفظ آخر توجد في الفصول المهمة لابن الصبّاغ المالكي: ٢٤، مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي: ١٦ ح٢٣، ويوجد في خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٩٣، ط٢ الحيدرية، و٢١ط التقدم بمصر، و٣٥ط بيروت، المناقب للخوارزمي الحنفي: ٩٣، ط الحيدرية، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ٣٢، ط اسلامبول، و٣٦ ط الحيدرية، كنز العمال للمتقي الهندي١٥: ٩١، ح٢٥٥، ط٢، عبقات الأنوار: قسم حديث الثقلين١: ١١٧ و١٢١ و١٤٤ و١٥٢ و١٦١، وأخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تأريخ دمشق٢: ٤٢، ح٥٤٣،

عليه، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن أضلّ، ولا مضلّ لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه، وأنّ محمّداً عبده ورسوله ـ أما بعد ـ أيُّها الناس قد نبّأني اللطيف الخبير أنّه لم يعمّر نبيٌّ إلاّ مثل نصف عمر الذي قبله، وإنّي أوشك أن أدعى فأجيب، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت، ونصحت، وجهدت، فجزاك اللّه خيراً؛ قال: **ألستم تشهدون أن لا إله إلاّ اللّه، وأن محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ، وناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ اللّه يبعث من في القبور؟** قالوا: بلى نشهد بذلك، قال: **اللّهم اشهد**، ثمّ قال: **أيُّها الناس ألا تسمعون؟** قالوا: بلى، قال: **فإنّي فرط على الحوض، وأنتم واردون عليّ الحوض، وإنّ عرضه ما بين صنعاء وبصرى، فيه أقداح عدد النجوم من فضّة، فانظروا كيف تخلّفوني في الثقلين؟** فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول اللّه؟ قال ﷺ: **الثقل الأكبر كتاب اللّه، طرف بيد اللّه ﷻ، وطرف بأيديكم، فتمسّكوا به ولا تضلّوا، والآخر الأصغر عترتي، وإنّ اللطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا**، ثم أخذ بيد عليّ، فرفعها حتّى رُؤي بياض آباطهما، وعرفه القوم أجمعون، فقال ﷺ: **أيُّها الناس.. من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟** قالوا: اللّه ورسوله أعلم، قال ﷺ:

صحيح مسلم٢: ٣٦٢، ط عيسى الحلبي بمصر، وج٧: ١٢٢، ط محمّد عليّ صبيح بمصر، وج٧: ١٢٣، ط المكتبة التجارية في بيروت، أنساب الأشراف للبلاذري٢: ٣١٥، وغيرها.

إنّ اللّه مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعليٌّ مولاه» يقولها ثلاث مرّات، وفي لفظ أحمد إمام الحنابلة أربع مرّات، ثمّ قال ﷺ: «**اللّهم والِ من والاه، وعادِ مَن عاداه، واخذل من خذله، وأدِر الحقّ معه حيث دار، ألا فليبلّغ الشاهدُ الغائبَ**»، ثمّ لم يتفرّقوا حتى نزل أمين وحي اللّه بقوله: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**﴾ الآية.

فقال رسول اللّه ﷺ: «**اللّه أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الربّ برسالتي، والولاية لعليٍّ من بعدي**، ثمّ طفق القوم يهنّئون أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه، وممّن هنّأه الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وكان عمر يقول: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، وقال ابن عبّاس: وجبت واللّه في أعناق القوم، فقال حسّان: ائذن لي يا رسول اللّه أن أقول في عليٍّ أبياتاً تسمعهنّ، فقال ﷺ: قل على بركة اللّه، فقام حسّان فقال: يا معشر مشيخة قريش أتبعها قولي بشهادة من رسول اللّه ﷺ في الولاية ماضية، ثم قال:

يناديهم يوم الغدير نبيُّهم بخُمٍّ فأسمِع بالرسول منادياً[1]

---

(١) إلى آخر الأبيات في ترجمة حسّان في شعراء القرن الأول في الجزء الثاني من الغدير للشيخ عبد الحسين الأميني رضي الله عنه.

رواة حديث الغدير

ومن الجدير ذكره أن حادث الغدير وحديثه المبارك قد شاع ذكره بين المسلمين، حيث رواه خمسة ومائة صحابيّ، كما نصَّ على ذلك الحافظ ابن عقدة[1]، وعشرة ومائة صحابي كما نص الشيخ الأميني في (الغدير)[2] نذكر منهم:

١ـ أبو هريرة الدوسيّ: المتوفى (٥٧، ٥٨، ٥٩)هـ، وهو ابن ثمان وسبعين عاماً، يوجد حديثه مسنداً في تأريخ الخطيب البغدادي٨: ٢٩٠ بطريقين، عن مطر الورّاق، عن شهر بن حوشب، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجّاج المزي[3]، وتهذيب التهذيب٧: ٣٢٧، ومناقب الخوارزمي: ١٣٠، وعدّه في كتابه مقتل الإمام السبط الشهيد عليه السلام ممّن روى حديث الغدير من الصحابة، والجزري في أسنى المطالب: ٣، والدر المنثور للسيوطي٢: ٢٥٩، عن ابن مردويه، والخطيب وابن عساكر بطرقهم عنه، وتأريخ

---

(١) ابن عقدة: هو الحافظ أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني توفي٣٣٣هـ، له كتاب حديث الولاية، راجع الطرائف للسيد ابن طاووس: ١٤٠، والغدير١: ١٥٣.

(٢) الغدير في الكتاب والسنّة والأدب١: ١٤ـ٦٠، المرحوم الشيخ الأميني، ط٤، دار الكتاب العربي بيروت ١٩٧٧م.

(٣) تهذيب الكمال٢٠: ٤٨٤.

الخلفاء: ١١٤، نقلاً عن أبي يعلى الموصلي بطريقه عنه، وفرائد السمطين للحموييني الشافعي بإسناده عن شهر بن حوشب عنه، وكنز العمّال للمتّقي الهندي٦: ١٥٤، بطريق ابن أبي شيبة عنه، وعن إثني عشر من الصحابة وج٦: ٤٠٣، عن عميرة بن سعد عنه، والاستيعاب لابن عبد البرّ٢: ٤٧٣، والبداية والنهاية لابن كثير الدمشقي٥: ٢١٤، نقلاً عن الحافظين أبي يعلى وابن جرير بإسنادهما عن إدريس وداود، عن أبيهما يزيد عنه، وعن شهر بن حوشب عنه، وعن عميرة بن سعد عنه، وحديث الولاية لابن عقدة[١]، ونخب المناقب لأبي بكر الجعابّي[٢]، ونُزُل الأبرار: ٢٠، من طرق أبي يعلى الموصلي وابن أبي شيبة عنه.

٢ـ أبو ليلى الأنصاري: يقال أنه قُتل بصفّين سنة٣٧هـ، يوجد لفظه مسنداً في مناقب الخوارزمي: ٣٥، بالإسناد عن ثوير بن أبي فاختة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن والده، قال: قال أبي: دفع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الراية يوم خيبر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ففتح اللّه تعالى على يده، وأوقفه يوم غدير خم، فأعلم الناس أنّه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة[٣]، وروى عنه حديث

---

(١) الطرائف للحلّي، كما استفدنا مما نقله الغدير١: ١٥، من طرق ابن عقدة في كتابه حديث الولاية، ومن أُسد الغابة، والإصابة.

(٢) طرق الجعابي حكاها العلامة السرويّ في المناقب١: ٥٢٩، عن الصاحب بن عبّاد، عن الجعابي، ونقل طرقه عن كتابه (نخب المناقب) العلامة أبو الحسن الشريف في ضياء العالمين، فنحن نأخذها عنهما. (الغدير١: ١٥).

(٣) الطرائف٢: ٥٢١، في وصف علي بن أبي طالب عليه السلام، كشف اليقين: ٤٦٦.

الغدير ابن عقدة بإسناده في حديث الولاية، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ١١٤، والسمهودي في جواهر العقدين.

٣ـ أبو زينب بن عوف الأنصاري: يوجد لفظه في أُسْد الغابة٣: ٣٠٧، و٥: ٢٠٥، والإصابة٣: ٤٠٨، عن الأصبغ بن نباتة، وج٤: ٨٠، عن حديث الولاية لابن عقدة من طريق عليّ بن الحسن العبدي، عن سعد الإسكافي، عن الأصبغ، وذكر حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير يوم الرحبة، وفي المستنشدين أبو زينب المذكور.

٤ـ أبو قدامة الأنصاري[١]: أحد المستنشدين يوم الرحبة، كما في أُسد الغابة٥: ٢٧٦، عن ابن عقدة بإسناده عن محمّد بن كثير، عن فطر، وابن الجارود عن أبي الطفيل عنه لّما شهد لعليّ عليه السلام يوم الرحبة، وفي حديث الولاية لابن عقدة، وجواهر العقدين للسمهودي، والإصابة في ج٤: ١٥٩، عن ابن عقدة في حديث الولاية من طريق محمّد بن كثير، عن فطر عن أبي الطفيل، قال: كنّا عند عليّ عليه السلام، فقال: أنشد اللّه من شهد يوم غدير خمّ، وكان ممَّن شهد لعليّ عليه السلام به أبو قدامة الأنصاري[٢].

٥ـ أبو الهيثم بن التيهان: قُتِل بصفّين سنة٣٧هـ، يوجد حديثه في حديث الولاية لابن عقدة، ونخب المناقب للجعابيّ، وفي الخوارزمي عدّه ممّن روى حديث الغدير من الصحابة، وفي جواهر العقدين للسمهودي، عن فطر،

---

(١) قال ابن حجر في الإصابة٤: ١٥٩: لعله هو أبو قدامة بن سهيل بن الحارث بن جعدبة بن ثعلبة بن سالم بن مالك بن واقف، وهو سالم (الغدير١: ١٦).

(٢) وأيضاً عن ينابيع المودة١: ١٠٨.

وأبي الجارود عن أبي الطفيل عنه شهادته لعليّ عليه السلام بحديث الغدير يوم المناشدة، وفي تأريخ آل محمّد عليهم السلام : ٦٧ عدّه من رواة حديث الغدير.

٦ـ أبو بكر بن أبي قحافة التيميّ: الخليفة الأول المتوفى (١٣هـ) روى عنه حديث الغدير ابن عقدة بإسناده في حديث الولاية، وأبو بكر الجعابيّ في النخب، والمنصور الرازي في كتابه في حديث الغدير، وعدّه شمس الدين الجزري الشافعي في أسنى المطالب: ٣ ممّن روى حديث الغدير من الصحابة[١].

٧ـ أسعد بن زرارة الأنصاري: روى ابن عقدة في حديث الولاية عن محمّد بن الفضل بن إبراهيم الأشعري، عن أبيه، عن المثنى بن القاسم الحضرميّ، عن هلال بن أيّوب الصيرفي، عن أبي كثير الأنصاري، عن عبد اللّه بن أسعد بن زرارة، عن أبيه عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم حديث الغدير[٢]، وأبو بكر الجعابي في النخب، وأبو سعيد مسعود السجستاني في كتاب الولاية[٣] عن أبي الحسن أحمد بن محمّد البزّاز الصيني إملاء في صفر سنة ٣٩٤، قال: حدّثني أبو العبّاس أحمد بن سعيد الكوفي الحافظ سنة ٣٣٠هـ، وأخبرنا أبو الحسين محمّد بن محمّد بن عليّ الشروطي، قال: أخبرنا أبو الحسين محمّد بن عمر بن بهتة، وأبو عبد اللّه الحسين بن هارون بن محمّد القاضي الصيني، وأبو محمّد عبد اللّه بن محمّد الأكفاني القاضي، قالوا: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا محمّد بن الفضل بن إبراهيم الأشعري إلى آخر السند

---

(١) وأيضاً عن الغدير ١: ١٠.

(٢) راجع كتاب اليقين في أمرة أمير المؤمنين: ٣٤، في الباب السابع والثلاثين ابن طاووس.

(٣) حكاه عن ابن طاووس في اليقين وابن حاتم في (الدر النظيم في الأئمة اللهاميم).

المذكور لابن عقدة؛ وعدّه شمس الدين الجزري في أسنى المطالب: ٤ ممّن روى حديث الغدير من الصحابة.

٨ـ أمّ سَلَمة زوجة النبيّ الطاهرﷺ: أخرج ابن عقدة من طريق عمرو بن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة، عن أبيه، عن جدّه، عن أم سلمة، قالت: أخذ رسول اللّه ﷺ بيد عليّ عليه السلام بغدير خمّ، فرفعها حتى رأينا بياض إبطيه، فقال: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه**؛ ثم قال: **أيُّها الناس إنّي مُخَلّف فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتي، ولن يتفرَّقا حتى يردا عليّ الحوض**» ورواه عنها السمهودي الشافعي في جواهر العقدين، كما في ينابيع المودّة للحنفي القندوزيّ: ٤٠، والشيخ أحمد بن الفضل بن محمّد باكثير المكي الشافعي في وسيلة المآل من طريق الحافظ ابن عقدة باللفظ المذكور[1].

٩ـ أبو حمزة أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي: خادم النبيّ ﷺ المتوفى (٩٣هـ): يروي الحديث عنه الخطيب البغدادي في تأريخه٧: ٣٧٧، وابن قتيبة الدينوري في المعارف: ٢٩١، وابن عقدة في حديث الولاية بإسناده عن مسلم الملائيّ، عن أنس، وأبو بكر الجعابي في نخبه، والخطيب الخوارزميّ في المقتل، والسيوطيّ في تأريخ الخلفاء: ١١٤، بطريق الطبرانيّ، والمتّقيّ الهنديّ في كنز العمّال٦: ١٥٤ و٤٠٣، عن عميرة بن سعيد عنه، والبدخشيّ في نُزُل الأبرار: ٢٠ من طريق الطبرانيّ والخطيب، وعُدَّ من رواة حديث الغدير في أسنى المطالب للجزريّ: ٤[2].

---

(١) الغدير١: ١٧.

(٢) وأيضاً في تهذيب الكمال٢٢: ٣٩٨، المزي، مجمع الزوائد٩: ١٠٨، المعجم الأوسط٢: ٣٦٩، كنز العمال١٣: ١٥٧، بأسانيد مختلفة بأنه شهد للإمام أمير المؤمنين يوم غدير خم.

١٠ـ البرّاء بن عازب الأنصاري الأوسي: نزيل الكوفة، المتوفّى عام ٧٢هـ، يوجد الحديث بلفظه في مسند أحمد٤: ٢٨١، بإسناده عن عفّان بن حمّاد بن سلمة، عن عليّ بن زيد، عن عديّ بن ثابت، عن البرّاء، وبطريق آخر عن عديّ بن البرّاء، وسنن ابن ماجة١: ٢٨- ٢٩، عن ابن جدعان، عن عديّ عنه، قال: أقبلنا مع رسول اللّهﷺفي حجّته التي حجّ، فنزل في بعض الطريق، فأمر بالصلاة جامعة؛ فأخذ بيد عليّ، فقال: «**ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم**؟ قالوا: بلى، قال: **ألست أولى بكلّ مؤمن من نفسه**؟ قالوا: بلى، قال: **فهذا وليُّ من أنا مولاه، اللهمَّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه**»..

وفي خصائص النسائي: ١٦، عن أبي إسحاق عنه، وتأريخ الخطيب البغدادي١٤: ٢٣٦، وتفسير الطبريّ٣: ٤٢٨، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، والكشف والبيان للثعلبيّ، واستيعاب ابن عبد البرّ٢: ٤٧٣، والرياض النَّضِرَة لمحبّ الدين الطبريّ: ١٦٩، من طريق الحافظ بن السلمان، ومناقب الخطيب الخوارزميّ: ٩٤، بالإسناد عن عديّ عنه، والفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكيّ: ٢٥، نقلاً عن الحافظ أبي بكر بن أحمد بن الحسين البيهقيّ، والإمام أحمد بن حنبل، وذخائر العقبى للمحبّ الطبريّ: ٦٧، وكفاية الطالب للحافظ الكنجيّ الشافعيّ: ١٤، عن عديّ بن ثابت عنه، وتفسير الفخر الرازيّ٣: ٦٣٦، وتفسير النيسابوريّ٦: ١٩٤، ونظم درر السمطين لجمال الدين الزرندي، والجامع الصغير٢: ٥٥٥ من طريق أحمد وابن ماجة، ومشكاة المصابيح: ٥٥٧ ما رُوي من طريق أحمد، عن البرّاء

وزيد بن أرقم، وشرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام للميبديّ بطريق أحمد، وفرائد السمطين بخمس طرق عن عديّ بن ثابت عنه، وكنز العمّال٦: ١٥٢ من طريق أحمد عنه، و ص٣٩٧ نقلاً عن سنن الحافظ ابن أبي شبية بإسناده عنه، وفي البداية والنهاية لابن كثير٥: ٢٠٩، عن عديّ عنه نقلاً عن ابن ماجة، والحافظ عبد الرزاق، والحافظ أبي يعلى الموصليّ، والحافظ حسن بن سفيان، والحافظ ابن جرير الطبريّ وفي ج٧: ٣٤٩ من طريق الحافظ عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن جدعان، عن عدي، عن البراء قال: «خرجنا مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم حتّى إذا نزلنا غدير خمّ؛ بعث منادياً ينادي، فلمّا اجتمعنا، قال: **ألست أولى بكم من أنفسكم**؟ قلنا: بلى يا رسول اللّه، قال: **ألست أولى بكم من أُمّهاتكم**؟ قلنا: بلى يا رسول اللّه، قال: **ألست أولى بكم من آبائكم**؟ قلنا: بلى يا رسول اللّه، قال: ألست؟ ألست؟ ألست؟ قلنا: بلى يا رسول اللّه، قال: **من كنت مولاه فعليّ مولاه**[1]، **اللّهمَّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه**، فقال عمر بن الخطّاب: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت اليوم وليّ كلّ مؤمن»، وكذا رواه ابن ماجة من حديث حمّاد بن سلمة، عن عليّ بن زيد، وأبي هارون العبدي عن عديّ بن ثابت، عن البرّاء، وهكذا رواه موسى بن عثمان الحضرمي، عن ابن إسحاق، عن البرّاء.

ورواه الحافظ أبو محمّد العاصميّ في (زين الفتى)، عن أبي بكر الجلاّب، عن أبي أحمد الهمدانيّ، عن أبي جعفر محمّد بن إبراهيم القهستانيّ، عن

---

(١) كذا في المطبوع من البداية وفي المخطوط، كما ينقل عنه في عبقات الأنوار: من كنت مولاه فإنّ علياً بعدي مولاه (هامش الغدير١: ١٩).

أبي قريش محمّد بن جمعة، عن أبي يحيي المقريّ، عن أبيه، عن حمّاد بن سلمة، عن عليّ بن زيد بن جدعان، عن عدي بن ثابت، عن البرّاء، والحديث في نُزُل الأبرار: ١٩ من طريق أحمد، وص٢١ من طريق أبي نعيم في فضائل الصحابة، عن البرّاء، وفي الخطط للمقريزيّ٢: ٢٢٢، بطريق أحمد عنه، ومناقب الثلاثة من طريق أحمد، والحافظ أبي بكر البيهقي عنه، وفي روح المعاني٢: ٣٥٠ عنه، وتفسير المنار٦: ٤٦٤ من طريق أحمد وابن ماجة عنه، وعدّه الجزريّ في أسنى المطالب: ٣ من رواة الحديث.

١١ـ بريدة بن الحصيب أبو سهل الأسلميّ: المتوفّى سنة٦٣هـ، يوجد حديثه في مستدرك الحاكم٣: ١١٠، عن محمّد بن صالح ابن هاني، قال: حدّثنا أحمد بن نصر، وأخبرنا محمّد بن عليّ الشيبانيّ بالكوفة، حدّثنا أحمد بن نصر الغفاريّ، حدّثنا محمّد بن عبد اللّه العمريّ، حدّثنا محمّد بن إسحاق، حدّثنا محمّد بن يحيى وأحمد بن يوسف، قالوا: حدثنا أبو نعيم، حدثنا ابن أبي غنيّة[1]، عن حكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس عنه، وفي حلية الأولياء٤: ٢٣ بإسناد من طريق بن عيينة المذكور، وفي الاستيعاب لابن عبد البر٢: ٤٧٣ ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام، وعدّه في مقتل الخوارزميّ، وأسنى المطالب للجزريّ الشافعيّ: ٣ ممن روى حديث الغدير من الصحابة، وفي تأريخ الخلفاء: ١١٤ رواه عنه من طريق البزّار، وفي الجامع الصغير٢: ٥٥٥ من طريق أحمد، وفي كنز العمّال٦: ٣٩٧، نقلاً

(١) كذا في المستدرك، وفي الحلية لأبي نعيم: ابن عيينة، وفي بعض النسخ: ابن أبي عتبة، وفي بعضهما: ابن عينة، ويقال: الصحيح ابن أبي غنيّة، هامش الغدير١: ٢١.

عن الحافظ بن أبي شيبة، وابن جرير، وأبي نعيم بإسنادهم عنه، وفي مفتاح النجا ونُزُل الأبرار: ٢٠ من طريق البزّار عنه، وفي تفسير المنار٦: ٤٦٤ من طريق أحمد عنه.

١٢ـ جابر بن سمرة بن جنادة أبو سليمان السوائيّ: نزيل الكوفة والمتوفّى بها بعد سنة سبعين، وفي الإصابة إنه تُوفّي سنة٧٤هـ، روى الحديث بلفظه ابن عقدة في حديث الولاية، والخوارزميّ في الفصل الرابع من مقتله عدّه ممّن روى حديث الغدير من الصحابة، وروى المتّقي الهندي في كنز العمال٦: ٣٩٨ نقلاً عن الحافظ ابن أبي شيبة، بإسناده عنه، قال: كنا بالجحفة (غدير خمّ) إذ خرج علينا رسول اللّهﷺ، فأخذ بيد عليّ، فقال: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه**».

١٣ـ جابر بن عبد اللّه الأنصاريّ: المتوفّى بالمدينة ٧٣، ٧٤، ٧٨، وهو ابن٩٤ عاماً، روى الحافظ الكبير ابن عقدة في حديث الولاية بإسناده عنه قال: كنا مع النبيّﷺ في حجة الوداع، فلما رجع إلى الجحفة نزل، ثم خطب الناس، فقال: «**أيها الناس إني مسؤول وأنتم مسؤولون، فما أنتم قائلون**؟ قالوا: نشهد أنك بلّغت، ونصحت، وأدّيت، قال: **إني لكم فرط، وأنتم واردون عليّ الحوض، وإني مخلّف فيكم الثقلين إن تمسّكتم بهما لن تضلوا، كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**، ثم قال: **ألستم تعلمون إني أولى بكم من أنفسكم**؟ قالوا: بلى، فقال آخذاً بيد عليّ: **من كنت مولاه فعليّ مولاه**، ثم قال: **اللّهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه**».

ورواه عنه أبو بكر الجعابيّ في نخبه، وابن عبد البرّ في الاستيعاب٢: ٤٧٣، ويوجد حديثه في أسماء الرجال لأبي الحجاج، وتهذيب التهذيب٧: ٣٣٧، وكفاية الطالب: ١٦ بطريق عال عن مشايخه الحفّاظ الشريف أبي تمّام علي بن أبي الفخار الهاشميّ، وأبي طالب عبد اللطيف بن محمّد القبيطي، وإبراهيم بن عثمان الكلشغريّ بطرقهم، عن عبد اللّه بن محمّد بن عقيل، قال: كنت عند جابر بن عبد اللّه في بيته، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن الحنفيّة، وأبو جعفر، فدخل رجل من أهل العراق، فقال: باللّه ألا ما حدثتني ما رأيت، وما سمعت من رسول اللّه؟ فحدّثه جابر عن حديث الغدير.

ورواه الحافظ الحمويني في فرائد السمطين في السمط الأول في الباب التاسع من طريق الحافظ ابن البطّيّ، وابن كثير في البداية والنهاية٥: ٢٠٩، بالإسناد عن عبد اللّه بن محمّد بن عقيل عنه، قال: كنت عند جابر بن عبد الله في بيته، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن الحنفيّة، وأبو جعفر، فدخل رجل من أهل العراق، فقال: باللّه ألا ما حدثتني ما رأيت، وما سمعت من رسول اللّه؟ فحدّثه جابر عن حديث الغدير.

ورواه الحافظ الحمويني في فرائد السمطين في السمط الأول في الباب التاسع من طريق الحافظ ابن البطّيّ، وابن كثير في البداية والنهاية٥: ٢٠٩، بالإسناد عن عبد اللّه بن محمّد بن عقيل عنه، قال: قال شيخنا الذهبي: هذا حديث حسن، وقد رواه ابن لهيعة، عن بكر بن سوادة وغيره، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بنحوه، والمتّقيّ في كنز العمّال٥: ٣٩٨، نقلاً عن البزّار بإسناده عنه، والسمهوديّ في جواهر العقدين، كما نقله عنه

القندوزي الحنفي في ينابيعه: ٤١، باللفظ المذكور عن أبي عقدة، والوصابي الشافعي في الاكتفاء نقلاً عن الحافظ ابن أبي شيبة في سننه بإسناده عنه.

وأخرج الحافظ ابن المغازليّ، كما في العمدة (لابن بطريق): ٥٣، بإسناده عن بكر بن سوادة، عن قبيصة بن ذويب، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بن عبد اللّه أن رسول اللّهﷺنزل بخمّ، فتنحى الناس عنه، وأمر علياً فجمعهم، فلما اجتمعوا قام فيهم وهو متوسد يد عليّ بن أبي طالب، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال: «**أيها الناس إني كرهت تخلّفكم عني حتى خُيّل لي أنه ليس شجرة أبغض إليكم من شجرة تليني؟** ثم قال: **لكن عليّ بن أبي طالب أنزله اللّه مني بمنزلتي منه، فرضي اللّه عنه كما أنا راض عنه، فإنه لا يختار على قُربي ومحبتي شيئاً**، ثم رفع يديه، فقال: **من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه**<، قال: فابتدر الناس إلى رسول اللّهﷺيبكون ويتضرّمون ويقولون: يا رسول اللّه ما تنحَّينا عنك إلا كراهية أن نثقل عليك، فنعوذ باللّه من سخط رسوله، فرضي رسول اللّهﷺعنهم عند ذلك، ورواه الثعلبي في تفسيره، كما في ضياء العالمين.

وعدّه الخوارزمي في مقتله، والجزري في أسنى المطالب: ٣، والقاضي في تأريخ آل محمّد: ٦٧، من رواة حديث الغدير.

١٤ـ جرير بن عبد اللّه بن جابر البجلي: المتوفى سنة ٥١/٥٤هـ، توجد روايته الحديث في مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي٩: ١٠٦، نقلاً عن المعجم

الكبير للطبراني بإسناده عنه، قال: شهدنا الموسم في حجّة الوداع، فبلغنا مكاناً يقال له غدير خمّ، فنادى: الصلاة جامعة؛ فاجتمع المهاجرون والأنصار، فقام رسول اللّهﷺوسطنا، وقال: «**يا أيها الناس بِمَ تشهدون**؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا اللّه، قال: **ثم مَه**؟ قالوا: وإن محمّداً عبده ورسوله، قال: **فمن وليُّكم**؟ قالوا: اللّه ورسوله مولانا، ثم ضرب بيده على عضد عليّ، فأقامه، فنزع عضده، فأخذ بذراعيه، فقال: **من يكن اللّه ورسوله مولاه، فإن هذا مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، واللّهم من أحبّه من الناس فكن له حبيباً، ومن أبغضه فكن له مبغضاً، اللّهم إني لا أجد أحداً أستودعه في الأرض بعد العبدين الصالحين غيره، فاقضِ له بالحُسنى**، قال بشر: قلت من هذين العبدين الصالحين؟ قال: لا أدري[1].

ورواه عنه السيوطي في تأريخ الخلفاء: ١١٤ بطريق الطبراني، وابن كثير في البداية والنهاية٧: ٣٤٩، والمتّقي الهندي في كنز العمال٦: ١٥٤ و٣٩٩ بطريق الطبراني، والوصابي في كتاب الاكتفاء، والبدخشي في مفتاح النجا، وعده الخوارزمي في مقتله من رواة الحديث من الصحابة.

١٥ـ أبو ذر جُندب بن جنادة الغفاري: المتوفى سنة ٣١هـ، يروى حديثه في حديث الولاية لابن عقدة، ونخب المناقب للجعابيّ، وفرائد السمطين في الباب الثامن والخمسين، وعدّه الخطيب الخوارزميّ في مقتله ممَّن روى حديث الغدير، وكذلك شمس الدين الجزري الشافعي في أسنى المطالب: ٤.

---

(١) الراجح أن يكون (العبدان الصالحان) هما الخضر وإلياس.

١٦ ـ أبو جنيدة جندع بن عمرو بن مازن الأنصاري: روى ابن الأثير في أُسد الغابة١: ٣٠٨، بالإسناد عن عبد اللّه بن العلا، عن الزهري عن سعيد بن جناب، عن أبي عنفوانه المازنّي، عن جندع، قال: سمعت النبّي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار**»، وسمعته ـ وإلاّ صُمَّتا ـ يقول، وقد انصرف من حجّة الوداع، فلمّا نزل غدير خمّ قام في الناس خطيباً، وأخذ بيد عليّ عليه السلام، وقال: «**من كنت مولاه فهذا وليُّه، اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه**»، وقال عبد اللّه بن العلا: فقلت للزهريّ: لا تحدّث بهذا بالشام وأنت تسمع ملء أُذنيك سبّ عليّ، فقال: واللّه إنّ عندي من فضائل عليّ ما لو تحدّثت لقتلت، أخرجه الثلاثة.

وروى الشيخ محمّد صدر العالم في معارج العلى من طريق الحافظ أبي نعيم بإسناده عن جندع، وعُدّ في تأريخ آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم: ٦٧ من رواة حديث الغدير.

١٧ـ حبّة بن جوين أبو قدامة العرني البجلي: المتوفّى عام (٧٦ـ٧٩)هـ، وثّقه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد٩: ١٠٣، وحكى الخطيب في تأريخه٨: ٢٧٦ ثقته عن صالح بن أحمد، عن أبيه، وذكر أنّه تابعيّ، روى عنه ابن عقدة بإسناده في حديث الولاية، والدولابيّ في الكُنى والأسماء٢: ٨٨، عن الحسن بن عليّ بن عفّان قال: حدَّثنا الحسن بن عطيّة قال: أنبأ يحيى بن سلمة بن كهيل، عن حبّة العرنيّ، عن أبي قلابة قال: نشد الناس عليّ في الرحبة، فقام بضعة عشر رجلاً، فيهم رجل عليه جبّة عليها إزار

حضرميّة، فشهدوا أنَّ رسول اللّه ﷺ قال: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه**»، وروى الحافظ بن المغازليّ في المناقب عنه حديث المناشدة[1].

والخطيب الخوارزميّ عدَّه في مقتله ممَّن روى حديث الغدير من الصحابة، وقال ابن الأثير في أُسْد الغابة١: ٣٦٧ في ترجمة حبّة: ذكره أبو العبّاس بن عقدة في الصحابة، وروي عن يعقوب بن يوسف بن زياد وأحمد بن الحسين بن عبد الملك قال: أخبرنا نصر بن مزاحم، أخبرنا عبد الملك بن مسلم الملائي، عن أبيه، عن حبّة بن جوين العرنيّ البجليّ، قال: لما كان يوم غدير خمّ دعا النبيّ ﷺ الصلاة جامعة نصف النهار، قال: فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمَّ قال: «**أيّها الناس أتعلمون إنّي أولى بكم من أنفسكم**؟ قالوا: نعم، قال: **فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه**» وأخذ بيد عليّ حتّى رفعها حتّى نظرت إلى آباطهما، وأنا يومئذ مشرك، أخرجه أبو موسى، وروى ابن حجر في الإصابة١: ٣٧٢ من كتاب الموالاة لابن عقدة الحديث المذكور، والقندوزيّ في ينابيع المودّة: ٣٤.

١٨ـ حذيفة بن أُسيد أبو سريحة الغفاريّ: من أصحاب الشجرة تُوفي عام (٤٠- ٤٢)هـ، روى عنه حديث الغدير ابن عقدة في كتاب حديث الموالاة، كما نقله عن السمهوديّ عنه صاحب ينابيع المودّة: ٣٨.

قال: قال السمهوديّ: وأخرج ابن عقدة في (الموالاة) عن عامر بن ضمرة، وحذيفة بن أُسيد قالا: قال النبيّ ﷺ: «**أيُّها الناس إنّ اللّه مولاي**

---

(١) انظر مصادر حديث المناشدة يوم الرحبة في المراجعات: ١٩٠ـ١٩٢، لشرف الدين، حيث رواه عن مسند أحمد بن حنبل، وتأريخ دمشق، وفرائد السمطين وغيرها.

وأنا أولى بكم من أنفسكم، ألا ومن كنت مولاه فهذا مولاه»، وأخذ بيد عليّ فرفعها حتّى عرفه القوم أجمعون، ثمَّ قالﷺ: «**اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه**»، ثمّ قال: «**وإنّي سائلكم حين تردون عليّ الحوض عن الثقلين فانظروا كيف تخلّفوني فيهما**، قالوا: وما الثقلان؟ قالﷺ: **الثقل الأكبر كتاب اللّه سبب طرفه بيد اللّه وطرفه بأيديكم، والأصغر عترتي..** الحديث»، أخرجه أيضاً بطريق آخر، ثمّ قال: أخرجه الطبرانيّ في الكبير، والضياء في المختارة.

وروى الترمذيّ في صحيحه٢: ٢٩٨ عن سلمة بن كهيل، عن أبي الطفيل، عن حذيفة أبي سريحة، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن الأثير في أُسْد الغابة بالإسناد عن سلمة بن كهيل عنه من طريق الحفّاظ: أبي عمرو، وأبي نعيم، وأبي موسى، والحمويني في فرائد السمطين، وابن الصبّاغ المالكيّ في الفصول المهمّة: ٢٥، نقلاً عن أبي الفتوح أسعد أبي الفضائل العجليّ في الموجز في فضائل الخلفاء الأربعة يرفعه بسنده إلى حذيفة بن أسيد وعامر بن ليلى بن ضمرة قالا: لمّا صدر رسول اللّهﷺمن حجّة الوداع لم يحجّ غيرها أقبل حتّى إذا كان بالجحفة نهى عن سمرات متغاديات[1] بالبطحاء أن لا ينزل تحتهنَّ أحد، حتّى إذا أخذ القوم منازلهم أرسل فقُمَّ ما تحتهنّ، حتّى إذا نودي بالصلاة (صلاة الظهر) عمد إليهنَّ، فصلّى بالناس تحتهنَّ، وذلك يوم غدير خمّ، وبعد فراغه من الصلاة قال: «**أيُّها الناس إنّه قد نبّأني اللطيف الخبير إنّه لم يعمّر نبي إلاّ نصف عمر النبيّ**

(١) كذا في النسخ، والصحيح: متقاربات، كما في سائر المصادر.

الذي كان قبله، وإنّي لأظنُّ بأنّي أُدعى وأُجيب، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون هل بلّغت؟ فما أنتم قائلون؟ قالوا: نقول: قد بلّغت وجهدت ونصحت وجزاك اللّه خيراً، قال: **ألستم تشهدون أن لا إله إلاّ اللّه وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقٌّ، وناره حقٌّ، والبعث بعد الموت حقٌّ؟** قالوا: اللّهمّ اشهد، ثمَّ قال: **أيُّها الناس ألا تسمعون؟ فإنّ اللّه مولاي وأنا أولى بكم من أنفسكم، ألا ومن كنت مولاه فعليٌّ مولاه**، وأخذ بيد عليّ فرفعها حتّى نظره القوم، ثمَّ قال: **اللّهمَّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه**».

ونقله عن كتاب الموجز للحافظ أبي الفتوح أيضاً صاحب مناقب الثلاثة المطبوع بمصر ص١٩، ورواه ابن عساكر في تاريخه عن أبي الطفيل عنه، وابن كثير في البداية والنهاية٥: ٢٠٩، و٧: ٣٤٨، قال: وقد رواه معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أُسيد قال: لما قفل رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم من حجّة الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا حولهنَّ، ثمّ بعث إليهنّ فصلّى تحتهنّ، ثمّ قال: «**أيُّها الناس قد نبَّأني اللطيف الخبير أنّه لم يعمّر نبيٌّ إلاّ مثل نصف عمر الذي قبله، وإنّي لأظنُّ أن يوشك أن أُدعى فأُجيب وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟** قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت وجهدت فجزاك اللّه خيراً، قال: **ألستم تشهدون أن لا إله إلاّ اللّه وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّ جنّته حقٌّ وناره حقٌّ، وأنّ الموت حقٌّ، وأنّ الساعة آتيةٌ لا ريب فيها، وأنّ اللّه يبعث من في القبور؟** قالوا: بلى نشهد بذلك، قال: **اللّهمّ اشهد**، ثمَّ قال: **أيُّها الناس إنّ اللّه مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم،**

من كنت مولاه فهذا مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، ثمّ قال: **أيُّها الناس، إنّي فرطكم وإنّكم واردون عليَّ الحوض، حوضي أعرض ممّا بين بصرى وصنعاء، فيه آنية عدد النجوم، وقدحان من فضة، وإنّي سائلكم حين تردون عليَّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما: الثقل الأكبر كتاب سبب طرفه بيد اللّه، وطرف بأيديكم فاستمسكوا به، ولا تضلّوا ولا تبدلّوا، والثقل الأصغر: عترتي أهل بيتي، فإنّه قد نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض،** رواه ابن عساكر بطوله من طريق معروف.

وبهذا اللفظ رواه عنه ابن حجر في الصواعق: ٢٥، عن الطبرانيّ وغيره بسند صحيح عنده والحلبيّ في السيرة الحلبيّة٣: ٣٠١، نقلاً عن الطبرانيّ، ورواه بهذا اللفظ الحكيم الترمذيّ في كتابه (نوادر الأصول)، والطبرانيّ في الكبير بسند صحيح، كما نقل عنهما صاحب (مفتاح النجا في مناقب آل العبا)، وبهذا التفصيل رواه الحافظ الهيثميّ في مجمع الزوائد٩: ١٦٥ من طريق الطبرانيّ، وقال: رجال أحد الإسنادين ثقات، وفي نُزُل الأبرار: ١٨ من طريق الترمذيّ في نوادر الأصول، والطبرانيّ في الكبير بإسنادهما عن أبي الطفيل عنه، والقرمانيّ في أخبار الدول: ١٠٢ عنه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بطريق الترمذيّ، والسيوطيّ في تأريخ الخلفاء: ١١٤، نقلاً عن الترمذيّ، وعدَّ الخطيب الخوارزمي في مقتله، والقاضي في تأريخ آل محمّد: ٦٨ ممّن روى حديث الغدير من الصحابة.

١٩ـ أبو أيّوب خالد بن زيد الأنصاريّ: استُشهِدَ غازياً بالروم سنة (٥٠- ٥١- ٥٤)هـ، روى حديثه ابن عقدة في حديث الولاية، والجعابيّ في نُخَب المناقب، ومحبّ الدين الطبريّ في الرياض النّضِرَة٢: ١٦٩، وابن الأثير في أُسْد الغابة٥: ٦ بالإسناد عن يعلى بن مرَّة عنه، وج٣: ٣٠٧، و٥: ٢٠٥، بالإسناد عن أصبغ بن نباتة عنه، وابن كثير في البداية والنهاية٥: ٢٠٩، عن أحمد بن حنبل، عن ابن آدم، عن الأشجعي، عن رياح بن الحارث عنه، والسيوطيّ في جمع الجوامع، وتأريخ الخلفاء: ١١٤ من طريق أحمد عنه، والمتّقيّ الهنديّ في كنز العمّال٢: ١٥٤ بطريق أحمد، والطبرانيّ في المعجم الكبير، والضياء المقدسيّ عنه وعن جمع من الصحابة، وابن حجر العسقلاني في الإصابة٧: ٧٨٠، و٦: ٢٢٣، و٢: ٤٠٨ الطبعة الأولى، والسمهوديّ في جواهر العقدين، عن أبي الطفيل عنه، والبدخشيّ في نُزُل الأبرار: ٢٠، من طريقي أحمد والطبرانيّ.

٢٠ـ الإمام السبط الحسين الشهيد عليه السلام: رواه عنه ابن عقدة بإسناده في حديث الولاية، والجعابيّ في النُخَب، وعدّه الخطيب الخوارزميّ في مقتله ممَّن روى حديث الغدير، وروى الحافظ العاصميّ في زين الفتى، عن شيخه أبي بكر الجلاّب عن أبي سعيد الرازيّ، عن أبي الحسن عليّ بن مهرويه القزوينيّ، عن داود بن سليمان، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن عليّ، عن عليّ بن الحسين، عن أمير المؤمنين، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، واخذل من خذله وانصر من**

نصره»، ورواه عن شيخه محمّد بن أبي زكريّا، عن أبي الحسن محمّد بن علي الهمدانيّ، عن أحمد بن عليّ بن صدقة الرقي، عن أبيه، عن عليّ بن موسى، عن أبيه موسى، إلى آخر السند واللفظ المذكورين، ورواه الحافظ بن المغازليّ في المناقب عن أبي الفضل محمّد بن الحسين البرحيّ الأصبهانيّ يرفعه إلى الحسين السبط عليه السلام، والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء٩: ٦٤.

٢١ـ خُزيمة بن ثابت الأنصاريّ ذو الشهادتين: المقتول بصفيّن سنة٣٧هـ، روى حديثه ابن عقدة في حديث الولاية، والجعابيّ في نخب المناقب، والسمهوديّ في جواهر العقدين بالإسناد عن أبي الطفيل عنه، وروى ابن الأثير في أُسْد الغابة٣: ٣٠٧، بطريق أبي موسى، عن عليّ بن الحسن العبديّ عن الأصبغ بن نباتة حديث المناشدة يوم الرحبة، وفيه شهادة خزيمة لعليّ عليه السلام بحديث الغدير، وعدّه الجزريّ في أسنى المطالب: ٤، والقاضي في تأريخ آل محمّد: ٦٧، من رواة الحديث من الصحابة.

٢٢ـ زيد بن أرقم الأنصاريّ الخزرجيّ: المتوفّى عام (٦٦ـ٦٨)هـ، أخرج أحمد بن حنبل في مسنده٤: ٣٦٨، عن ابن نمير، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطية العوفيّ، قال: سألت زيد بن أرقم، فقلت له: أن ختناً لي حدّثني عنك بحديث بشأن عليّ يوم الغدير، فأنا أحبُّ أن أسمعه منك، فقال: إنّكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم، فقلت له: ليس عليك منّي بأس، فقال: نعم كنّا بالجحفة، فخرج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلينا ظهراً، وهو آخذ بعضد عليّ، فقال: «**أيُّها الناس ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من**

أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: **فمن كنت مولاه..**»، فقلت له: هل قال: «اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه»؟ قال: إنّما أُخبرك كما سمعت[1].

وفي المسند٤: ٣٧٢، عن سفيان، عن أبي عوانة، عن المغيرة، عن أبي عبيد، عن ميمون أبي عبد اللّه، قال: قال زيد بن أرقم ـ وأنا أسمع ـ نزلنا مع رسول اللّهﷺبواد يقال له (وادي خمّ)، فأمر بالصلاة، فصلاها بهجير، قال: فخطبنا، وظُلِّل لرسول اللّهﷺبثوب على شجرة سمرة من الشمس، فقالﷺ: «**ألستم تعلمون، أوَلستم تشهدون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟** قالوا: بلى، قال: **فمن كنت مولاه فإنَّ عليّاً مولاه، اللّهمّ عادِ من عاداه، ووالِ من والاه**»، ورواه في المسند٤: ٣٧٢، عن محمّد بن جعفر، عن شعبة، عن ميمون، ورواه النسائيّ عن زيد بإسناده في الخصائص: ١٦.

وفي الخصائص للنسائيّ: ١٥، عن أحمد بن المثنّى، قال: حدَّثنا يحيى بن معاد قال: أخبرنا أبو عوانة، عن سليمان، عن حبيب ابن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، قال: لمّا رجع النبيّﷺمن حجّة الوداع، ونزل غدير خمّ أمر بدوحات، فَقُمِمْنَ، ثم قال: «**كأنّي دُعيت فأجبت، وإنّي تاركٌ فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض**، ثمَّ قال: **إنَّ اللّه مولاي وأنا وليُّ كلِّ مؤمن**» ثمَّ أنَّه أخذ بيد

---

(١) كتمان زيد ذيل الحديث عن عطية كان للتقيّة، كما يعرب عنها نفس الحديث، وقد رواه عنه غيره، كما ترى هامش الغدير١: ٣٠.

عليّ عليه السلام، فقال: «**من كنت وليّه فهذا وليُّه، اللّهمَّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه**»، فقلت لزيد: سمعته من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: وإنّه ما كان في الدوحات أحد إلاّ رآه بعينيه وسمعه بأذنيه.

وروى الحاكم في المستدرك٣: ١٠٩، عن أبي الحسين محمّد بن أحمد بن تميم الحنظلي ببغداد، عن أبي قلابة عبد الملك بن محمّد الرقاشيّ، عن يحيى بن حمّاد قال: وحدَّثني أبو بكر محمّد بن بالويه، ومحمّد بن جعفر البزار، قالا: حدَّثنا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل، حدَّثني أبي، حدَّثنا يحيى بن حمّاد، وحدَّثنا أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه البخاريّ، حدَّثنا صالح بن محمّد الحافظ البغداديّ، حدَّثنا خلف بن سالم المخرميّ، حدَّثنا يحيى بن حمّاد، حدَّثنا أبو عوانة، عن سليمان الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد، وصحَّحه، وبهذا السند رواه أحمد في المسند١: ١١٨، عن شريك، عن الأعمش.

ورواه عنه بإسناده صاحب فرائد السمطين الباب الثامن والخمسين، ومحبّ الدين الطبريّ في الرياض النَّضرة٢: ١٦٩، والميبدي في شرح ديوان أمير المؤمنين من طريق أحمد، والذهبيّ في تلخيصه٣: ٥٣٣، وصحَّحه ورواه بطرق أُخرى عن زيد، وفي ميزان الاعتدال٣: ٢٢٤، رواه عن غندر، عن شعبة، عن ميمون أبي عبد اللّه، عن زيد، وابن الصباغ المالكيّ في الفصول المهمّة: ٢٤، عن الترمذيّ، والزهريّ عن زيد، وقال: روى الترمذيّ عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «**من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه**»، هذا اللفظ بمجرده رواه الترمذيّ ولم يزد عليه، وزاد عليه

وهو الزهريّ ذكر اليوم والزمان والمكان، قال: لّما حجّ رسول اللّهﷺحجّة الوداع وعاد قاصداً المدينة، قام بغدير خمّ، وهو ماء بين مكّة والمدينة، وذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة الحرام وقت الهاجرة، فقال: «**أيها الناس إني مسؤول وأنتم مسؤولون، هل بلغت؟** قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت، قال: **وأنا أشهد أني بلّغت ونصحت**؛ ثم قال: **أيُّها الناس أليس تشهدون أن لا إله إلاّ اللّه وأنّي رسول اللّه؟** قالوا: نشهد أنَّ لا إله إلاّ اللّه وأنّك رسول اللّه، قال: **وأنا أشهد مثل ما شهدتم**؛ ثمّ قال: **أيُّها الناس قد خلّفت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي كتاب اللّه وأهل بيتي، ألا وإنّ اللطيف أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، حوضي ما بين بصرى وصنعاء عدد آنيته عدد النجوم، إنّ اللّه مسائلكم كيف خلّفتموني في كتابه وأهل بيتي**؛ ثمّ قال: **أيُّها الناس من أولى الناس بالمؤمنين؟** قالوا: اللّه ورسوله أعلم، قال: **أولى الناس بالمؤمنين أهل بيتي** ـ يقول ذلك ثلاث مرّات ـ ثمّ قال في الرابعة ـ وأخذ بيد عليّ ـ: **اللّهمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه**، ويقولها ثلاث مرّات، **ألا فليبلّغ الشاهد الغائب**».

ورواه ابن طلحة الشافعيّ في مطالب السؤل: ١٦، نقلاً عن الترمذيّ عن زيد، والحافظ أبو بكر الهيثميّ في مجمع الزوائد٩: ١٠٤، من طريق أحمد، والطبرانيّ والبزّار بإسنادهم عن زيد، وفي ص١٦٣، ولفظه في الثانية قال: نزل رسولﷺالجحفة، ثمّ أقبل على الناس، فحمد اللّه، وأثنى عليه، ثمّ قال: «**إنّي لا أجد لنبيٍّ إلاّ نصف عمر الذي قبله، وإنّي أُوشك أن أُدعى**

فأُجيب فما أنتم قائلون؟ قالوا: نصحتَ، قال: **أليس تشهدون أن لا إله إلاّ اللّه وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنَّ الجنّة حقٌّ وأنَّ النار حقّ؟** قالوا: نشهد، قال: فرفع يده فوضعها على صدره، ثم قال: **وأنا أشهد معكم**، ثمّ قال: **ألا تسمعون؟** قالوا: بلى، قال: **فإنّي فرطكم على الحوض وأنتم واردون عليَّ الحوض، وإنّ عرضه ما بين صنعاء وبصرى فيه أقداح عدد النجوم من فضّة، فانظروا كيف تخلّفوني في الثقلين**، فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول اللّه؟ قال: **كتاب اللّه طرف بيد اللّه**ﷻ**وطرف بأيديكم، فتمسّكوا به لا تضلّوا، الآخر عشيرتي**[1]، **وإنّ اللطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليَّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تُقصّروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهما فهم أعلم منكم**، ثمّ أخذ بيد عليّ عليه السلام، فقال: **من كنت أولى به من نفسه فعليٌّ وليُّه، اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه**»، وفي رواية أخضر من هذه: **فيه عدد الكواكب من قدحان الذهب والفضّة**، وقال فيها أيضاً: **الأكبر كتاب اللّه والأصغر عترتي**، وفي رواية: لمّا رجع رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم من حجّة الوداع ونزل غدير خمّ؛ أمر بدوحات قُمِمْنَ، ثمّ قام، فقال: «**كأنّي قد دُعيت فأجبت**»، وقال في آخره: فقلت لزيد: أنت سمعته من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: ما كان في الدوحات أحد إلاّ رآه بعينيه وسمعه بأُذنيه.

---

(١) هذا هو سند الحاكم المذكور في ٣٠، وقد صححه (هامش الغدير ١: ٣٤).

ويوجد حديث زيد في جمع الجوامع، وتأريخ الخلفاء للسيوطيّ: ١١٤، والجامع الصغير٢: ٥٥٥، نقلاً عن الترمذيّ والنسائيّ والضياء المقدسيّ، وتهذيب التهذيب لابن حجر٧: ٣٣٧، ورياض الصالحين: ١٥٢، والبيان والتعريف٢: ١٣٦، عن الطبرانيّ والحاكم بإسنادهما عن أبي الطفيل عنه، وفي ٢٣٠ عن الترمذيّ والنسائيّ والضياء المقدسيّ بإسنادهم عنه، قال: قال السيوطي: حديث متواتر، وفي كنز العمّال٦: ١٥٢، عن الترمذيّ، والضياء المقدسيّ، و١٥٤ عن أحمد، والطبرانيّ في المعجم الكبير، والضياء المقدسيّ، عن زيد، وعن ثلاثين رجلاً من الصحابة: ١٥٤، نقلاً عن المعجم الكبير للطبرانيّ، وفي ٣٩٠ عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، وأبي عبد اللّه ميمون، وعطية العوفيّ، وأبي الضحى جميعاً عن زيد، نقلاً عن محمّد بن جرير الطبريّ في حديث الولاية و١٠٢، عن يزيد بن أبي حيّان، عن زيد.

٢٣ـ أبو إسحاق سعد بن أبي وقّاص: المتوفّى عام (٥٤ـ٥٥ـ٥٦ـ٥٨)هـ، أخرج الحافظ النسائيّ في خصائصه: ٣، بإسناده عن مهاجر بن مسمار بن سلمة، عن عائشة بنت سعد، قالت: سمعتُ أبي يقول: سمعت رسول اللّهﷺ يوم الجحفة، فأخذ بيد عليّ، فخطب، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: «**أيُّها الناس إنّي وليّكم**، قالوا: صدقت يا رسول اللّه، ثمّ أخذ بيد عليّ فرفعها، فقال: **هذا وليّي، ويؤدّي عنّي ديني، وأنا مُوالي من والاه ومُعادي من عاداه**».

وفي الخصائص: ٤، بإسناده عن عبد الرحمن بن سابط، عن سعد قال: كنت جالساً، فتنقّصوا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقلت: لقد سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**في عليّ خصال ثلاث لئن يكون لي واحدة منهنّ أحبُّ إليّ من حمر النعم**»، سمعته يقول: «**إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي**»؛ وسمعته يقول: «**لأُعطين الراية غداً رجلاً يحبُّ اللّه ورسوله ويحبُّه اللّه ورسوله**»؛ وسمعته يقول: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه**».

وفي الخصائص: ١٨، وفي طبعة: ٢٥، بالإسناد عن مهاجر ابن مسمار، قال: أخبرتني عائشة بنت سعد عن سعد قال: كنّا مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم بطريق مكّة، وهو متوجّه إليها[1]، فلمّا بلغ غدير خمّ وقف للناس، ثمّ ردّ من تبعه ولحقه من تخلّف، فلمّا أجتمع الناس إليه قال: «**أيّها الناس من وليُّكم؟** قالوا: اللّه ورسوله ـ ثلاثاً ـ، ثمّ أخذ بيد عليّ، فأقامه، ثمّ قال: **من كان اللّه ورسوله وليُّه فهذا وليُّه، اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه**»، ورواه في: ١٨ عن عامر بن سعد عنه، وعن ابن عيينة، عن عائشة بنت سعد عنه، ورواه عبد اللّه بن أحمد بن حنبل كما في العمدة: ٤٨، بالإسناد عن عبد اللّه بن الصقر سنة ٢٩٩هـ، قال: حدّثنا يعقوب بن حمدان بن كاسب، حدّثنا سفيان عن ابن أبي نجيح، عن أبيه، وربيعة الجرشيّ، عن سعد.

وأخرج الحافظ الكبير محمّد بن ماجة في السنن١: ٣٠، بإسناده عن عبد الرحمن بن سابط، عن سعد قال: قدم معاوية في بعض حاجاته، فدخل

---

(١) كذا في النسخ، والصحيح: وهو متوجّه إلى المدينة.

عليه سعد، فذكروا عليّاً، فنال منه، فغضب سعد، وقال: تقول هذا لرجل سمعت رسول اللّهﷺيقول: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه**»، وسمعته يقول: «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي**»، وسمعته يقول: «**لأُعطينّ الراية اليوم رجلاً يحبُّ اللّه ورسوله**».

وروى الحافظ الحاكم في المستدرك٣: ١١٦، عن أبي زكريّا يحيى بن محمّد العنبريّ، عن إبراهيم بن أبي طالب، عن عليّ بن المنذر، عن أبي فضيل، عن مسلم الملائي، عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن سعد قال له رجل: إنّ عليّاً يقع فيك أنّك تخلّفت عنه، فقال سعد: واللّه إنه لرأي رأيته وأخطأ رأيي؛ إنّ عليّ بن أبي طالب أُعطي ثلاثاً لئن أكون أُعطيت إحداهنّ أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها، لقد قال له رسول اللّهﷺيوم غدير خمّ بعد حمد اللّه والثناء عليه: «**هل تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين؟** قلنا: بلى، قال: **اللّهمّ من كنت مولاه فعليٌّ مولاه اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه**»، وجيء به يوم خيبر، وهو أرمد ما يبصر، فقال: **يا رسول اللّه إنّي أرمد**، فتفل في عينيه، ودعا له، فلم يرمد حتّى قتل، وفتح عليه خيبر، وأخرج رسول اللّهﷺعمّه العبّاس وغيره من المسجد؛ فقال له العبّاس: تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن عليّاً؟ فقال: **ما أنا أخرجكم وأسكنه، ولكن اللّه أخرجكم وأسكنه**.

وروى الحافظ الهيثميّ في مجمع الزوائد٩: ١٠٧، من طريق البزّار، عن سعد أنّ رسولﷺأخذ بيد عليّ، فقال: «**ألستُ أولى بالمؤمنين من**

أنفسهم؟ من كنت وليُّه فعليٌّ وليُّه»، ثمَّ قال الهيثميّ: رواه البزّار ورجاله ثقات.

وروى ابن كثير الشاميّ في البداية والنهاية٥: ٢١٢، عن كتاب الغدير لابن جرير الطبريّ عن أبي الجوزاء أحمد بن عثمان، عن محمّد بن خالد، عن عثمة، عن موسى بن يعقوب الزمعيّ وهو صدوق، عن مهاجر بن مسمار، عن عائشة بنت سعد، عن سعد قال: سمعت رسول اللّهﷺيقول يوم الجحفة وأخذ بيد عليّ، فخطب، ثمّ قال: «**أيُّها الناس إنّي وليُّكم**، قالوا: صدقت، فرفع يد عليّ، فقال: **هذا وليِّي والمؤدّي عنّي وإنّ اللّه والى من والاه**»، قال شيخنا الذهبي: وهذا حديث حسن غريب، ثمّ رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبي كثير، عن مهاجر بن مسمار، فذكر الحديث، وإنّهعليه السلاموقف حتّى لحقه من بعده وأمر بردّ من كان تقدّم فخطبهم، الحديث.

وبطريق سعد رواه جمال الدين السيوطيّ في جمع الجوامع، وتأريخ الخلفاء: ١١٤، عن الطبرانيّ، ورواه المتّقيّ الهنديّ في كنز العمّال٦: ١٥٤، عن أبي نعيم في فضائل الصحابة، و٤٠٥ عن ابن جرير الطبريّ، والوصابيّ في الاكتفاء في فضائل الأربعة الخلفاء نقلاً عن ابن أبي عاصم وسعيد بن منصور في سننهما بإسنادهما، والبدخشانيّ في نزُل الأبرار: ٢٠، عن الطبرانيّ، وأبي نعيم في فضائل الصحابة، وهو أحد العشرة المبشّرة الذين عدّهم الحافظ ابن المغازليّ في مناقبه من رواة حديث الغدير، وكذلك الخوارزمي في مقتله.

٢٤ـ طلحة بن عبيد اللّه التيميّ: المقتول يوم الجمل سنة٣٦هـ، وهو ابن٦٣عاماً، شهد لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل بحديث الغدير، ورواه المسعوديّ في مروج الذهب٢: ١١، والحاكم في المستدرك٣: ١٧١، والخوارزمي في المناقب: ١١٢، والحافظ الهيثميّ في مجمع الزوائد٩: ١٠٧، والسيوطيّ في جمع الجوامع، وابن حجر في تهذيب التهذيب١: ٣٩١، نقلاً عن الحافظ النسائيّ، والمتّقيّ الهنديّ في كنز العمّال٦: ٨٣، نقلاً عن الحافظ ابن عساكر، وفي١٥٤ عن مستدرك الحاكم غير حديث المناشدة يوم الجمل، وهناك طرق أخرى كثيرة تأتي بألفاظها في حديث المناشدة، يوم الجمل.

وروى الحافظ العاصميّ في (زين الفتى في شرح سورة هل أتى) عن محمّد بن أبي زكريّا، عن أبي الحسن بن أبي إسماعيل العلويّ، عن محمّد ابن عمر البزّار، عن عبد اللّه بن زياد المقبريّ، عن أبيه، عن حفص بن عمر العمريّ، عن غياث بن إبراهيم، عن طلحة بن يحيى، عن عمّه عيسى، عن طلحة بن عبيد اللّه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه**».

وأخرج ابن كثير في البداية والنهاية٧: ٣٤٩، حديث الغدير بلفظ البرّاء بن عازب، ثم قال: وقد روي هذا الحديث عن سعد، وطلحة ابن عبيد اللّه، وجابر بن عبد اللّه، وله طرق، وأبي سعيد الخدريّ، وحبشيّ بن جنادة، وجرير بن عبد اللّه، وعمر بن الخطاب، وأبي هريرة، وعدّ الحافظ ابن المغازلي في مناقبه العشرة المبشّرة من المائة الرواة لحديث الغدير بطرقه وطلحة منهم، وعدّه الجزريّ الشافعيّ في أسنى المطالب: ٣، ممّن روى حديث الغدير من الصحابة.

٢٥ـ عبد اللّه بن عبّاس: المتوفى سنة٦٨هـ، أخرج الحافظ النسائي في الخصائص: ٧، عن ميمون بن المثنّى، قال: حدثنا أبو الوضّاح[١]، وهو أبو عوانة قال: حدّثنا أبو بلج بن أبي سليم، عن عمرو ابن ميمون في حديث طويل، قال: إني لجالس إلى ابن عبّاس إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يا ابن عبّاس أمّا تقوم معنا، وأمّا أن تخلو بنا من بين هؤلاء، فقال ابن عبّاس: بل أنا أقوم معكم، قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى، قال: فانتدبوا[٢]، فحدّثوا، فلا ندري ما قالوا، قال: فجاء ينفض ثوبه، وهو يقول: أفٍّ وتُفٍّ[٣]، وقعوا في رجل له بضع عشرة فضائل ليست لأحد غيره، وقعوا في رجل قال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**لأبعثنّ رجلاً لا يخزيه اللّه أبداً يحبُّ اللّه ورسوله ويحبّه اللّه ورسوله**، فاستشرف لها مستشرف، فقال: **أين عليّ؟** فقالوا: إنه في الرحى يطحن، قال: **وما كان أحد ليطحن؟** قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد أن يبصر، قال: فنفث في عينيه، ثمّ هزّ الراية ثلاثاً، فأعطاها إيّاه، فجاء عليّ بصفيّة بنت حيي، قال ابن عبّاس: ثمّ بعث رسول اللّه فلاناً بسورة التوبة، فبعث عليّاً خلفه، فأخذها منه، وقال: **لا يذهب بها إلاّ رجل هو منّي وأنا منه**، فقال ابن عبّاس: وقال النبيّ لبني عمّه: **أيُّكم يواليني في الدنيا والآخرة؟** فأبوا، قال: وعليّ جالس معهم، فقال عليّ:

---

(١) كلمة أب في أبي الوضاح وأبي سليم زائدة، والصحيح: الوضاح وسليم.

(٢) كذا في النسخ، والصحيح (انتدوا) كما في بعض المصادر، أي جلسوا في النادي.

(٣) أي قذر له، يقال: أُف له وتف، وأفة والتنوين فيه ست لغات حكاها الاخشف إف، أف، أُف بالكسر والفتح والضم (دون تنوين) وبالثلاثة معها.

أنا أوليك في الدنيا والآخرة، قال: فتركه وأقبل على رجل رجل منهم، فقال: **أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟** فأبوا، فقال عليّ: **أنا أوليك في الدنيا والآخرة**، فقال لعليّ: **أنت وليّي في الدنيا والآخرة**، قال ابن عبّاس: وكان عليّ أوّل من آمن من الناس بعد خديجة عليها السلام، قال: وأخذ رسول اللّه ثوبه، فوضعه على عليّ وفاطمة وحسن وحسين، وقال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[1]، قال ابن عبّاس: وشرى عليّ نفسه، فلبس ثوب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ثم نام مكانه، قال ابن عبّاس: وكان المشركون يرمون رسول اللّه، فجاء أبو بكر، وعليّ نائم، قال: وأبو بكر يحسب أنه رسول اللّه، قال: فقال: **يا نبي اللّه**، فقال له عليّ: **إن نبي اللّه قد انطلق نحو بئر ميمون**، فأدركه، قال: فانطلق أبو بكر، فدخل معه الغار، قال: وجعل عليّ عليه السلام يُرمى بالحجارة، كما كان يُرمى نبيّ اللّه وهو يتضوّر[2]، وقد لفّ رأسه في الثوب لا يخرجه، حتّى أصبح، ثمّ كشف عن رأسه، فقالوا: إنك للئيم، وكان صاحبك لا يتضوّر، ونحن نرميه وأنت تتضوّر، وقد استنكرنا ذلك، فقال ابن عبّاس: وخرج رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك، وخرج الناس معه، قال له عليّ: **أخرج معك؟** قال: فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: **لا**، فبكى عليّ، فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: **أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟ إلاّ أنه ليس بعدي نبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلاّ وأنت خليفتي**، قال ابن عبّاس: وقال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: **أنت وليّ كلّ مؤمن**

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) التضور: التلوّي والتقلّب ظهراً لبطن.

بعدي ومؤمنة، قال ابن عبّاس: وسدّ رسول اللّه ﷺ أبواب المسجد غير باب عليّ، فكان يدخل المسجد جُنُباً، وهو طريقه ليس له طريق غيره، قال ابن عبّاس: وقال رسول اللّه ﷺ: **من كنت مولاه فإن مولاه عليّ**.. الحديث.

هذا الحديث بطوله أخرجه جمع كثير من الحفاظ بأسانيدهم الصحاح منهم: إمام الحنابلة أحمد في مسنده١: ٣٣١، عن يحيى بن حمّاد عن أبي عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس، والحافظ الحاكم في المستدرك٣: ١٣٢، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة، والخطيب الخوارزمي في المناقب: ٧٥، رواه بطريق الحافظ البيهقيّ، ومحبّ الدين الطبريّ في الرياض٢: ٢٠٣، وفي ذخائر العقبى: ٨٧، والحافظ الحمويني في فرائده بإسناده عن ضحّاك عنه بطريق الطبرانيّ أبي القاسم بن أحمد، وابن كثير الشاميّ في البداية والنهاية٧: ٣٣٧، عن طريق أحمد بالسند المذكور، وعن أبي يعلى، عن يحيى بن عبد الحميد، عن أبي عوانة إلى آخر السند، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد٩: ١٠٨، عن أحمد والطبرانيّ، وقال: ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاريّ وهو ثقة وفيه لين، وروى أيضاً حديث الغدير عن ابن عبّاس في ١٠٨، فقال: رواه البزّار في أثناء حديث، ورجاله ثقات، ورواه بطوله الكنجيّ في الكفاية: ١١٥، نقلاً عن أحمد، وابن عساكر في كتابه الأربعين الطوال، وذكره ابن حجر في الإصابة٢: ٥٩.

وأخرج الحافظ المحامليّ في أماليه على ما نقله عنه الشيخ إبراهيم الوصابيّ الشافعيّ في كتاب الاكتفاء بإسناده عن ابن عبّاس، قال: لمّا أمر النبيّ ﷺ أن

يقوم بعليّ بن أبي طالب المقام الذي قام به، فانطلق النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى مكّة، فقال: «**رأيت الناس حديثي عهد بكفر بجاهلية، ومتى أفعل هذا به يقولوا صنع هذا بابن عمّه**، ثمّ مضى حتى قضى حجّة الوداع، ثم رجع، حتى إذا كان بغدير خمّ أنزل اللّه عزّ وجلّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**﴾[1] الآية، فقام مناد فنادى الصلاة جامعة، ثمّ قام وأخذ بيد عليّ عليه السلام، فقال: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهم والِ من ولاه وعادِ من عاداه**»، ونقله عن المحامليّ في أماليه المتّقيّ الهندي في كنز العمّال٦: ١٥٣، وبهذا اللفظ حرفيّاً رواه بطريق ابن عبّاس، جمال الدين عطاء اللّه بن فضل اللّه في أربعينه، ورواه عن ابن عبّاس جلال الدين السيوطيّ في تأريخ الخلفاء بطريق البزّار ص١١٤، والقريشيّ في شمس الأخبار: ٣٨، عن أمالي المرشد باللّه، والبدخشانيّ في نُزُل الأبرار: ٢٠، بطريق البزّار، وابن مردويه، وفي ص٢١ من طريق أحمد بن حبّان والحاكم وسمويه.

وأخرج الحافظ السجستانيّ في كتاب الولاية الذي أفرده في حديث الغدير بإسناده عن ابن عبّاس قال: لمّا خرج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى حجّة الوداع نزل بالجحفة، فأتاه جبرائيل عليه السلام، فأمره أن يقوم بعليّ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**أيُّها الناس ألستم تزعمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟** قالوا: بلى يا رسول اللّه، قال: **من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره وأعزّ من أعزّه، وأعن من أعانه**»، قال ابن عبّاس: وجبت واللّه في أعناق القوم.

---

(١) المائدة: ٦٧.

وروى حديث الغدير عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس عن ابن كثير في تأريخه٧: ٣٤٨، وأخرج الحافظ ابن مردويه، وأبو بكر الشيرازيّ فيما نزل من القرآن، وأبو إسحاق الثعلبيّ في الكشف والبيان، والحاكم الحسكانيّ، وفخر الدين الرازيّ في تفسيره٣: ٦٣٦، وعزّ الدين الموصليّ الحنبليّ، ونظام الدين النيسابوريّ في تفسيره٦: ١٩٤، والآلوسيّ في روح المعاني٢: ٣٤٨، والبدخشانيّ في مفتاح النجا، وغيرهم بطرقهم: حديث الغدير عن ابن عبّاس يأتي لفظهم في آيتي التبليغ وإكمال الدين إن شاء اللّه.

٢٦ـ أبو عبد الرحمن عبد اللّه بن مسعود الهذليّ: المتوفى ٢٣- ٣٣هـ، والمدفون بالبقيع، أخرج الحافظ ابن مردويه بإسناده عنه نزول آية التبليغ في عليّ عليه السلام يوم الغدير، ورواه عنه السيوطيّ في الدرّ المنثور٢: ٢٩٨، والقاضي الشوكانيّ في تفسيره٢: ٥٧، والآلوسيّ البغداديّ، عن السيوطيّ عن ابن مردويه في روح المعاني٢: ٣٤٨، وعدّه الخوارزميّ، وشمس الدين الجزريّ في أسنى المطالب: ٤، من رواة حديث الغدير من الصحابة.

٢٧ـ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أخرج إمام الحنابلة في مسنده١: ١٥٢ عن حجّاج الشاعر، عن شبّابة، عن نعيم بن حكيم قال: حدّثني أبو مريم ورجل من جلساء عليّ عليه السلام، عن عليّ: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم غدير خمّ: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه**»، ورواه عنه ابن كثير في البداية والنهاية٢: ٣٤٨، ثمّ قال: وقد روي هذا من طرق متعدّدة عن عليّ عليه السلام، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد٩: ١٠٧، من طريق أحمد، وقال: رجاله ثقات، وذكره (بطريق أحمد) السيوطيّ في جمع الجوامع،

وتأريخ الخلفاء: ١١٤، وابن حجر في تهذيب التهذيب٧: ٣٣٧، والبدخشانيّ في نُزُل الأبرار: ٢٠، من طريق أحمد والحاكم، وفي مفتاح النجا بطريق أحمد والحاكم عنه عليه السلام.

وأخرج الحافظ الطحاويّ في مشكل الآثار٢: ٣٠٧، عن يزيد بن كثير[1] عن محمّد بن عمر بن عليّ (أمير المؤمنين) عن أبيه عن عليّ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حضر الشجرة بخمّ فخرج آخذٌ بيد عليّ، فقال: «**أيّها الناس ألستم تشهدون أنّ اللّه ربّكم؟** قالوا: بلى، قال: **ألستم تشهدون أنّ اللّه ورسوله أولى بكم من أنفسكم؟ وإنّ اللّه ورسوله مولاكم؟** قالوا: بلى، قال: **من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم لن تضلّوا بعدي: كتاب اللّه بأيديكم وأهل بيتي**».

ورواه ابن كثير في البداية والنهاية٥: ٢١١، بطريق ابن جرير، وابن أبي عاصم بإسنادهما عن كثير بن زيد، عن محمّد بن عمر بن عليّ، عن أبيه عليّ، وذكره المتّقي الهنديّ في كنز العمّال٦: ١٥٤، عن مستدرك الحاكم، وأحمد، والطبرانيّ في المعجم الكبير، والضياء المقدسي، وفي٦: ٣٩٧، نقلاً عن ابن أبي عاصم، وص٤٠٦، عن ابن راهويه، وابن جرير، وص٣٩٩ عن ابن جرير، وابن أبي عاصم، والمحامليّ في أماليه وصحّحه، وفي لفظهم: «**فمن كان اللّه ورسوله مولاه فإنّ هذا مولاه**»، ورواه الوصابيّ في الاكتفاء نقلاً عن سنني ابن أبي عاصم، وسعيد بن منصور (ابن شعبة النسائي).

---

(١) كذا في مشكل الآثار وفى غيره: كثير بن زيد، وهو الصحيح.

وأخرج الذهبيّ في ميزان الاعتدال٢: ٣٠٣، عن مخول بن إبراهيم عن جابر بن الحرّ، عن أبي إسحاق عمر وذي مرّ عن أمير المؤمنين... الحديث، ثمّ قال: وروي هذا بإسناد أصلح من هذا، وروى الحمويني في فرائد السمطين عن عمر، وذي مرّ عن أمير المؤمنين وعن أبي راشد الحرّاني[1] عنه عليه السلام.

وفي حُلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهانيّ٩: ٦٤، عن عبد اللّه بن جعفر عن أحمد بن يونس الضبيّ، عن عمّار بن نصر، عن إبراهيم بن اليسع المكّي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عن جدّه عن عليّ (أمير المؤمنين)، قال: خطب رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم بالجحفة.. الحديث.

٢٨ـ أبو اليقظان عمّار بن ياسر العنسيّ: الشهيد بصفّين سنة٣٧هـ، ورد في كتاب صفّين لنصر بن مزاحم: ١٨٦، احتجاج عمّار بحديث الغدير على عمرو بن العاص، ويوجد في شرح نهج البلاغة٢: ٢٧٣، وأخرج الحمويني بإسناده في فرائد السمطين في الباب الأربعين والثامن والخمسين حديث الغدير بطريقه، وعدّه الخوارزميّ وشمس الدين الجزريّ في أسنى المطالب: ٤، ممّن روى حديث الغدير من الصحابة، وهو من الركبان الشهود لعليّ عليه السلام بحديث الغدير.

٢٩ـ الخليفة الثاني عمر بن الخطّاب: المقتول عام٢٣هـ، أخرج الحافظ ابن المغازليّ في المناقب بطريقين عن عمران بن مسلم عن سويد بن أبي

---

(١) كذا في النسخ هنا، وفي غيره، والضبط على ما في الخلاصة والتقريب: الحبراني بضم المهملة وسكون الموحدة.

صالح، عن أبيه عن أبي هريرة، عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه**»، ورواه السمعانيّ في فضائل الصحابة بإسناده عن أبي هريرة عنه، ومحبّ الدين الطبريّ في الرياض النضرّة٢: ١٦١، نقلاً عن مناقب أحمد وابن السمان بطريقهما عنه، وأشار إليه في ص٢٤٤، وفي ذخائر العُقبى: ٦٧، نقلاً عن مناقب أحمد وشعبة بإسنادهما عنه، والحافظ محمّد الخواجة بارسا في فصل الخطاب، وعدّه الخطيب الخوارزميّ في مقتله، وابن كثير الشاميّ في البداية والنهاية٧: ٣٤٩، وشمس الدين الجزريّ في أسنى المطالب: ٣، ممّن روى حديث الغدير من الصحابة.

وفي مودّة القربى لشهاب الدين الهمداني عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال: نصب رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً علماً، فقال: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره، اللّهم أنت شهيدي عليهم**»، قال عمر بن الخطّاب: يا رسول اللّه ـ وكان في جنبي شابٌّ حسن الوجه طيب الريح ـ قال لي: يا عمر لقد عقد رسول اللّه عقداً لا يحلّه إلاّ منافق، فأخذ رسول اللّه بيدي، فقال: «يا عمر إنّه ليس من ولد آدم لكنّه جبرائيل أراد أن يؤكّد عليكم ما قلته في عليّ»، ورواه عنه الشيخ القندوزيّ الحنفيّ في ينابيعه: ٢٤٩.

وروى ابن كثير٥: ٢١٣، عن الجزء الأوّل من كتاب غدير خمّ (لابن جرير) حدّثنا محمود[1] بن عوف الطائيّ، حدّثنا عبد اللّه بن موسى، أنبأنا

---

(١) كذا في النسخ، والصحيح: محمّد.

إسماعيل بن كشيط[١]، عن جميل بن عمارة[٢]، عن سالم بن عبد اللّه بن عمر، قال ابن جرير: أحسبه، قال: عن عمر، وليس في كتابي، سمعت رسول اللّهﷺوهو آخذ بيد عليّ يقول: «**من كنت مولاه فهذا مولاه اللّهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه**».

هذا وقد روى حديث الغدير أكثر من ثمانين تابعيّاً[٣] نذكر منهم:

١ـ أبو راشد الحبرانيّ الشاميّ: اسمه حضر ـ نعمان، وثّقه العجليّ، وقال: لم يكن بدمشق في زمانه أفضل منه، ووثقه ابن حجر في التقريب: ٤١٩.

٢ـ أبو سلمة: اسمه عبد اللّه، وقيل: إسماعيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهريّ المدنيّ، في خلاصة الخزرجيّ: ٣٨٠، عن ابن سعد كان ثقة فقيهاً كثير الحديث، وفي التقريب: ٤٢٢، ثقة مكثر مات عام٩٤هـ، تنتهي الطرق إليه إلى جابر الأنصاريّ، والطريق صحيح رجاله ثقات.

٣ـ أبو سليمان المؤذّن: في التقريب: أبو سليمان، من كبار التابعين مقبول، يأتي عنه حديث المناشدة في الرحبة بطريق، رجاله ثقات.

٤ـ أبو عنفوانة المازنيّ: مرّ الطريق إليه عن جندع.

٥ـ أبو القاسم أصبغ بن نُباتة التميميّ الكوفي: تابعيّ ثقة قاله العجليّ، وابن معين.

---

(١) كذا، والصحيح: نشيط، م.

(٢) كذا، وفي تأريخ البخاريّ: عامر، م، هامش الغدير١: ٥٧.

(٣) الغدير: ٦٢- ٧٢.

٦ـ إياس بن نذير: ذكره ابن حبّان في الثقات.

٧ـ جميل بن عمارة: مرّ عن ابن كثير من طريق ابن جرير الطبريّ.

٨ـ حكم بن عتيبة الكوفي الكندي: ثقة ثبت فقيه صاحب سنّة، وأتباع، ترجمة الذهبيّ في تذكرته١: ١٠٤، تُوفي (١١٤ـ١١٥)هـ.

٩ـ سعيد بن وهب الهمدانيّ الكوفيّ: في خلاصة تهذيب الكمال: ١٢٢، وثّقه ابن معين، مات عام ستة وسبعين، روى بطريقه جمع كثير من أئمة الحديث، حديث مناشدة الرحبة.

١٠ـ أبو عمرو زاذان بن عمر الكنديّ البرّاز، أو البزّار الكوفيّ: في ميزان الاعتدال من كبار التابعين، وحكى ابن حجر ثقته عن غير واحد في التهذيب٣: ٢٠٣، تُوفيّ عام ٨٢ هـ.

١١ـ أبو مريم زر بن حُبيش الأسديّ: من كبار التابعين، تُوفيّ عام (٨١- ٨٢- ٨٣)هـ، قال الذهبي في تذكرته١: ٤٠: إنه الإمام القدوة؛ وفي التقريب: ثقة جليل مخضرم، وثقّه غير واحد، كما في التهذيب٣: ٣٢٢، وعقد له أبو نعيم في الحلية٤: ١٨١- ١٩١، ترجمة ضافية.

١٢ـ زياد بن أبي زياد: وثّقه الحافظ الهيثميّ في مجمعه، وابن حجر في التقريب.

١٣ـ سالم بن عبد اللّه بن عمر بن الخطّاب القرشيّ العدويّ المدني: ترجمة الذهبيّ في تذكرته١: ٧٧، وقال: إنه الفقيه الحجّة، أحد من جمع بين العلم والعمل والزهد والشرف، وفي التقريب: أحد الفقهاء السبعة، كان ثبتاً عابداً يشبه بأبيه في الهدي والسمت، مات في آخر سنة ١٠٦هـ الثالثة مات في آخر سنة ١٠٦هـ.

١٤ـ عبد اللّه بن يعلى بن مرّة: تنتهي إليه طرق في حديث المناشدة.

١٥ـ عليّ بن زيد بن جدعان البصريّ المتوفّى (١٢٩ـ١٣١)هـ، وثقه ابن أبي شيبة، وعن الترمذيّ: إنه صدوق، وأثنى عليه الذهبيّ في تذكرته بالإمامة، وأخرج الخطيب في تأريخه٧: ٣٧٧، قال: أخبرنا محمّد بن عبد الرحمن المعدل ـ بأصفهان ـ حدّثنا محمّد بن عمر التميميّ الحافظ، حدّثنا الحسن بن عليّ بن سهل العاقوليّ، حدّثنا حمدان بن المختار، حدّثنا حفص بن عبيد اللّه بن عمر عن سفيان الثوريّ، عن عليّ بن زيد عن أنس قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه**».

١٦ـ أبو هارون عمارة بن جوين العبديّ: المتوفّى سنة ١٣٤هـ.

١٧ـ أبو عبد اللّه عمر بن ميمون الأودي: ذكره الذهبيّ في التذكرة١: ٥٦، بالإمامة والثقة، وفي التقريب: ٢٨٨، ثقة عابد نزل الكوفة ومات عام ٧٤هـ، وقيل: بعدها.

١٨ـ محمّد بن عمر بن عليّ (أمير المؤمنين): تُوفي في خلافة عمر بن عبد العزيز، ويقال سنة١٠٠هـ، وثقه ابن حبّان، وقال ابن حجر: صدوق من السادسة مات بعد الثلثين.

١٩ـ أبو زرارة مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهريّ المدنيّ: في التقريب: ٣٣٤، ثقة تُوفي سنة ١٠٣هـ.

٢٠ـ أبو بلج يحيى بن سليم الفزاريّ الواسطي: وثقه ابن معين والنسائيّ والدار قطنيّ، كما في خلاصة الخزرجيّ ٣٨٣م، ووثقه الحافظ الهيثميّ في مجمع الزوائد٩: ١٠٩.

أمّا رواته من العلماء والباحثين، فقد أحصى المرحوم الشيخ الأميني منهم ٣٦٠ حسب طبقاتهم[١]، ناهيك عن المؤلّفين حوله الجامعين لطرق رواته، فقد ذكر المرحوم الحافظ الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزيّ الحنفيّ المتوفّى عام١٢٩٤هـ حول هذا الموضوع ما يلي: حكى العلاّمة عليّ بن موسى وعليّ بن محمّد أبي المعالي الجوينيّ الملقّب بإمام الحرمين أستاذ أبي حامد الغزالي يتعجب، ويقول: رأيت مجلّداً في بغداد في يد صحّاف فيه روايات خبر غدير خمّ مكتوب عليه المجلدة الثامنة والعشرون من طرق قوله ﷺ: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه**»، ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون[٢].

(١) المصدر السابق: ٧٢ـ١٥١.

(٢) ينابيع المودة لذوي القربى١: ١١٣، ط٨، دار الكتب العراقية ١٩٦٦م.

مم اكتسب حديث الغدير أهميته؟

لم يكتسب حديث الغدير أهميّته بسبب تواتره وصحته واهتمام أهل العلم به مضموناً وطرقاً، منذ صدع الرسول الخاتمﷺبه حتى اليوم فحسب، وإنّما احتل هذا النصّ الإلهي المبارك موقعه المتميّز بين النصوص المثيلة له لأسباب زمنيّة ومكانيّة من جهة، ولأسباب ذات صلة بمستقبل الرسالة الإلهية الخاتمة، وإلاّ فإن النصوص المصرحة بمضمون حديث الغدير كثيرة جدّاً إضافة إلى قيمتها العلميّة من ناحية طرق إسنادها ووثاقة رواتها، وسنستعرض بعضاً من تلك النصوص بعد قليل.

ويمكننا هنا أن نسجّل العوامل التي أكسبت حديث الغدير قيمته المتميّزة:

أ ـ إن حديث الغدير المبارك قد اقترن بنزول آية التبليغ من سورة المائدة التي ألزمت النبيّ الخاتمﷺبنصب عليّ بن أبي طالبعليه السلام قائداً للأمّة بعد رحيله إلى الرفيق الأعلى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[1].

فقد حدّث الحافظ أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري المتوفى عام ٣١٠هـ بإسناده عن زيد بن أرقم (كما في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير)

---

(١) المائدة: ٦٧.

قال[١]: لمّا نزل النبيّ ﷺ بغدير خمّ في رجوعه من حجّة الوداع، وكان في وقت الضحى وحرّ شديد، أمر بالدوحات فقُمّت، ونادى بالصلاة جامعة، فاجتمعنا، فخطب خطبة بالغة، ثم قال: «**إن اللّه تعالى أنزل إليّ: ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، وقد أمرني جبرائيل عن ربّي أن أقوم في المشهد وأُعلم كل أبيض وأسود أن عليّ بن أبي طالب أخي ووصيّي وخليفتي والإمام بعدي، فسألت جبرائيل أن يستعفي لي ربي لعلمي بقلة المتّقين، وكثرة المؤذين لي، واللائمين لكثرة ملازمتي لعليّ، وشدّة إقبالي عليه حتى سمّوني أذُناً، فقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾[٢]، ولو شئتُ أن أسمّيهم، وأدُل عليهم لفعلت، ولكني بسترهم قد تكرمت، فلم يرضَ اللّه إلاّ بتبليغي فيه، فاعلموا معاشر الناس ذلك، فإن اللّه قد نصبه لكم وليّاً وإماماً، وفرض طاعته على كلّ أحد، ماض حكمه، جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدقه، اسمعوا وأطيعوا، فإن اللّه مولاكم وعليّ إمامكم، ثم الإمامة في ولدي من صلبه إلى القيامة لا حلال إلاّ ما أحلّه اللّه ورسوله، ولا حرام إلاّ ما حرّم اللّه ورسوله وهم، فما من علم إلاّ وقد أحصاه اللّه فيّ ونقلته إليه، فلا تضلّوا عنه، ولا تستنكفوا منه، فهو الذي يهدي إلى الحقّ ويعمل به، لن يتوب اللّه على أحد أنكره، ولن يغفر له، حتماً على اللّه أن يفعل ذلك، أن يعذّبه عذاباً نُكراً أبد الآبدين،**

---

(١) الغدير١: ٢١٤ـ٢١٨، بأسانيده.

(٢) التوبة: ٦١.

فهو أفضل الناس بعدي ما نزل الرزق وبقي الخلق، ملعون من خالفه، وقولي عن جبرائيل، عن اللّه فلتنظر نفس ما قدّمت لغد، افهموا محكم القرآن ولا تتبعوا متشابهه، ولن يفسّر ذلك لكم إلاّ من أنا آخذ بيده، وشائل بعضده، ومعلّمكم أنَّ من كنت مولاه فهذا مولاه، وموالاته من اللّه عزّ وجلّ أنزلها عليّ ألا وقد أدّيت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، لا تحلُّ إمرة المؤمنين بعد لأحد غيره، ثم رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركبة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: **معاشر الناس، هذا أخي ووصيّي وواعي علمي وخليفتي على من آمن بي،** وفي رواية: **اللّهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، والعن من أنكره، واغضب على من جحد حقّه، اللّهم إنّك أنزلت عند تبيين ذلك في عليّ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[1] بإمامته، فمن لم يأتمّ به وبمن كان من ولدي من صلبه إلى القيامة، فأولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون، إن إبليس أخرج آدم عليه السلام من الجنّة مع كونه صفوة اللّه بالحسد، فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم وتزلّ أقدامكم، في عليّ نزلت سورة ﴿وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[2].**

معاشر الناس، آمنوا باللّه ورسوله والنور الذي أُنزل معه من قبل أن نطمس وجوهاً، فنرُدّها على أدبارهم، ونلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت، النور من اللّه فيَّ، ثم في عليّ، ثمّ في النسل منه إلى القائم المهديّ.

---

(١) المائدة: ٣.

(٢) في الدر المنثور٦: ٣٩٢، من طريق ابن مردويه عن ابن عبّاس أن قوله تعالى: ﴿**إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾، نزل في علي وسليمان.

معاشر الناس، سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون، وإن اللّه وأنا بريئان منهم، إنّهم وأنصارهم وأتباعهم في الدرك الأسفل من النار، وسيجعلونها مُلكاً اغتصاباً فعندها يفرغ لكم أيّها الثقلان ويرسل عليكما شواظ من نار ونُحاس فلا تنتصران».

وحدّث الحافظ ابن أبي حاتم أبو محمّد الحنظليّ الرازيّ المتوفّى ٣٢٧هـ، قال بإسناده عن أبي سعيد الخدريّ: إنّ الآية ـ آية التبليغ ـ نزلت على رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خمّ في عليّ بن أبي طالب[١].

وأخرج ابن مردويه المولود ٣٢٣هـ، والمتوفّى عام ٤١٦هـ، بإسناده عن أبي سعيد الخدريّ: أنّها نزلت يوم غدير خمّ في عليّ بن أبي طالب، وبإسناد آخر عن ابن مسعود أنّه قال: كنّا نقرأ على عهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**﴾ ـ إنّ عليّاً مولى المؤمنين ـ ﴿**وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾.

وروى بإسناده عن ابن عبّاس قال: لمّا أمر اللّه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقوم بعليّ، فيقول له ما قال، فقال: «**يا ربّ إنّ قومي حديثو عهد بجاهليّة**، ثم مضى بحجّه، فلمّا أقبل راجعاً ونزل بغدير خمّ أنزل اللّه عليه: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**﴾.. الآية، فأخذ بعضد عليّ، ثمّ خرج إلى الناس، فقال: «**أيّها الناس، ألست أولى بكم من أنفسكم؟** قالوا: بلى يا رسول اللّه، قال: **اللّهم من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم والِ من والاه،**

---

(١) الدر المنثور٢: ٢٩٨، فتح القدير٢: ٥٧، المعيار والموازنة: ٢١٣، أسباب نزول الآيات: ١٣٥، شواهد التنزيل١: ٢٥٠، تاريخ مدينة دمشق٤٢: ٢٣٧.

وعادِ من عاداه، وأعِنْ من أعانه، واخذلْ من خذله، وانصر من نصره، وأحب من أحبّه، وابغض من ابغضه»، قال ابن عبّاس: فوجبت واللّه في رقاب القوم، وقال حسّان بن ثابت:

يناديهمُ يومَ الغدير نبيُّهُم بخُمٍّ وأسمع بالرسول مناديا
يقول: فمن مولاكم ووليُّكم فقالوا ولم يُبدوا هناك التعاميا
إلهُك مولانا وأنت ولِيُّنا ولم ترَ منَّا في الولاية عاصيا
فقال له: قُم يا عليُّ فإنّني رضيتُك من بعدي إماماً وهاديا[1]

وروي عن زيد بن عليّ أنّه قال: لمّا جاء جبرائيل بأمر الولاية ضاق النبيّ صلى الله عليه وآله ذرعاً، وقال: «**قومي حديثو عهد بالجاهليّة**»، فنزلت الآية[2].

وأخرج أبو إسحاق الثعلبيّ النيسابوريّ المتوفّى سنة ٤٢٧ـ٤٣٧هـ في تفسيره (الكشف والبيان) عن أبي جعفر محمّد بن عليّ (الإمام الباقر) إنّ معناها: ﴿**بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**﴾ في فضل عليّ، فلمّا نزلت أخذ رسول اللّه صلى الله عليه وآله بيد عليّ فقال: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه**».

وقال: أخبرني أبو محمّد بن عبد اللّه بن محمّد القاينيّ: أخبرنا أبو الحسين محمّد بن عثمان النصيبيّ، أخبرنا أبو بكر محمّد بن الحسن السبيعيّ، أخبرنا عليّ بن محمّد الدهّان والحسين بن إبراهيم الجصّاص، أخبرنا حسين بن حكم، أخبرنا حسن بن حسين، عن حبّان، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن**

(١) الإرشاد١: ١٧٧، الأمالي للصدوق: ٥٧٥، المجلس الرابع والثمانون.

(٢) كشف الغمة: ٤٩، شواهد التنزيل١: ٢٥٧.

﴿رَبُّكَ﴾.. الآية، قال: نزلت في عليّ، أمر النبيّ ﷺ أن يبلّغ فيه، فأخذ رسول اللّه ﷺ بيد عليّ، فقال: **«من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه»**[١].

ومن نافل القول أن نذكر هنا أن آية التبليغ رغم حملها للأمر الإلهي بالتبليغ لإمامة عليّ عليه السلام للأُمّة بعد النبيّ ﷺ، فإنها حملت ضماناً من اللّه تعالى لحفظ النبيّ ﷺ من الإثارات المحبطة لعمليّة التبليغ.

فقد كان رسول اللّه ﷺ مدركاً أن قومه حديثو عهد بالجاهليّة، وإنّهم طالما عارضوا أحكام النبيّ ﷺ وقراراته ونقضوها، كما حدث في صلح الحديبية، وفي وقعة أُحد وغيرها[٢]، فلمّا علم الله تعالى هذه المخاوف من النبيّ ﷺ، وهي مخاوف واقعيّة أخبره تعالى بصيانته وصدّ المثيرين للفتنة عنه، حتّى ينفّذ أمر اللّه عزّ وجلّ.

إنّ مثل هذه الضوابط من وجوب التبليغ وتبنّي صيانة النبيّ ﷺ أثناء ذلك التبليغ أمور لم ترافق أيّة قرارات أو أحكام أو مفاهيم بلّغها النبيّ ﷺ لقومه قبل هذا الأمر ولا بعده أبداً.

بـ ـ إنّ عملية التبليغ التي نفّذها النبيّ ﷺ قد جرت أمام عشرات الآلاف من المسلمين الذين حجّ بهم النبيّ في آخر حجّة له ﷺ حيث أنهت بعض الروايات عددهم إلى أكثر من مائة ألف.

---

(١) روى الحديثين عنه ابن بطريق في العمدة: ٤٩، والسيد ابن طاووس في الطرائف، والأربلي في كشف الغمّة: ٩٤، ونقل الطبرسي في مجمعه٢: ٢٢٣، ثاني الحديثين عن تفسيره الكشف والبيان، وابن شهر آشوب عنه أول الحديثين في مناقبه١: ٥٢٦، شواهد التنزيل١: ٢٣٩ و٢٥٥.

(٢) سنذكر نماذج من مخالفات الصحابة لرسول اللّه ﷺ في بحث قادم.

ومثل هذه العمليّة التبليغية المشهودة لم تجرِ أيّة عمليّة مماثلة لها على الإطلاق، فإنه من المقطوع به أن النبيّ ﷺ طوال سيرته المطهّرة ـ فيما نعلم ـ لم يبلّغ حكماً أو قراراً أو موقفاً في عدد من المسلمين بهذا المستوى من الناحية الكميّة، ولا من الناحية الكيفيّة، الأمر الذي يشير إلى تمييز حديث الغدير على سواه من الأحاديث التي وردت بهذا المضمون أو غيره.

ج ـ إنّ حديث الغدير الذي صدع به النبيّ الأمين ﷺ قد توفّرت له من الأجواء العاطفيّة ما لم تتوفّر لغيره على الإطلاق، فقد ربط النبيّ الخاتم ﷺ بين هذا البلاغ المخلّد، وخدماته الجليلة للمسلمين، إضافة إلى إشعار الحاضرين باقتراب أجله، وأنه قريباً مفارق لأمّته: **«أيُّها الناس إنه قد نبّأني اللطيف الخبير أنّه لم يُعمِّر نبيٌّ إلاّ نصف عمر الذي يليه من قبله، وإنّي لأظنُّ أن أُدعى فأُجيب، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون هل بلّغت؟ فما أنتم قائلون؟** قالوا: نقول قد بلّغت وجهدت، ونصحت، فجزاك اللّهُ خيراً..».

«أيُّها الناس، فإنه لم يكن لنبيّ من العمر إلاّ النصف من عمر الذي قبله، وإنّ عيسى بن مريم لبث في قومه أربعين سنة، وإنّي شرعت في العشرين[1] **ألا وإنّي يوشك أن أُفارقكم، ألا وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، فهل بلغتكم؟ فماذا أنتم قائلون؟** فقام من كلّ ناحية من القوم مجيب يقولون: نشهد إنّك عبد اللّه ورسوله، قد بلّغت رسالته، وجاهدت

(١) يشير ﷺ إلى أنه مضى على دعوته لقومه أكثر من عشرين عاماً، وهي إمارة على اقتراب أجله.

في سبيله، وصدعت بأمره وعبدته حتّى أتاك اليقين، جزاك اللّه خير ما جزى نبيّاً عن أُمّته»[١].

إنّ هذه الأجواء العاطفيّة المؤثّرة قد كانت أخصب ظرف لتبليغ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كما دعاه اللّه عزّ وجلّ للتبليغ في إمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ لأنّ الأجواء التي أثارها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كانت جديرة أن تترسّخ فيها الأفكار وتُلتَزم وتتأصل، وهي كذلك لو لا الفتنة التي ألّمت بالمسلمين بعد رحيل المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

د ـ إنّ من مزايا حديث الغدير نزول آية الإكمال بعد تبليغه: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ**﴾[٢].

فقد ربط القرآن الكريم بين التبليغ بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام من خلال حديث الغدير، وعمليّة إكمال الدين، وإتمام النعمة على العباد رغم أنّ الآية المذكورة لم تكن آخر آيات القرآن نزولاً، فكان إكمال الدين وإتمام النعمة بتعيين القيّم على القرآن وأمير المؤمنين بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم الذي يشكّل تعيينه الامتداد الطبيعي للرسالة وحفظ الشرع الخاتم وصونه بالهادي بعد الرسول صلى اللّه عليهما وعلى آلهما.

ولا بأس أن نذكر طرفاً من الروايات التي أكّدت نزول آية الإكمال في حادثة يوم الغدير:

---

(١) الغدير١: ٣٦، حديث الثقلين: ٧٢، خلاصة عبقات الأنوار٢: ٢٤٥، العمدة: ١٠٥، الطرائف: ١٤٤، ينابيع المودة ١: ١٠٤، قال صلى الله عليه وآله وسلم: **إني قد أسرعت في العشرين.**

(٢) المائدة: ٣.

١ـ حدّث الحافظ ابن مردويه الأصفهاني المتوفّى عام ٤١٠هـ من طريق أبي هارون العبديّ عن أبي سعيد الخدريّ: إنّها نزلت على رسول اللّهﷺ يوم غدير خمّ حين قال لعليّ: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه**»، ثمّ رواه عن أبي هريرة وفيه: إنّه اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة، يعني مرجعهﷺمن حجّة الوداع[١].

٢ـ وأخرج الحافظ أبو نعيم الأصفهاني المتوفّى سنة ٤٣٠هـ في كتابه (ما نزل من القرآن في عليّ)، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن عليّ بن مخلد (المحتسب المتوفّى سنة ٣٥٧هـ)، قال: حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدّثنا يحيى الحماني، قال: حدّثني قيس بن الربيع عن أبي هارون العبديّ، عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه: أنّ النبيّﷺدعا الناس إلى عليّ في غدير خمّ.. أمر بما تحت الشجرة من الشوك، فقُمّ وذلك يوم الخميس، فدعا علياً، فأخذ بضبعيه، فرفعها حتّى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول اللّهﷺ، ثمّ لم يتفرّقوا حتّى نزلت هذه الآية: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾.. الآية؛ فقال رسول اللّهﷺ: «**اللّه أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة ورضى الربّ برسالتي، وبالولاية لعليّ من بعدي**»[٢].

٣ـ حدّث الحافظ أبو بكر الخطيب البغداديّ المتوفّى سنة ٥٦٣هـ في تأريخه٨: ٢٩٠ عن عبد اللّه بن عليّ بن محمّد بن بشران، عن الحافظ عليّ بن عمر الدار قطنيّ، عن حبشون الخلال، عن عليّ بن سعيد الرمليّ، عن ضمرة عن ابن شوذب، عن مطر الورّاق، عن ابن حوشب، عن أبي هريرة عن النبيّﷺ.

---

(١) تفسير ابن كثير٢: ١٤.

(٢) المعيار والموازنة: ٢١٣، شواهد التنزيل١: ٢٠٢، تنبيه الغافلين: ٥٨.

وعن أحمد بن عبد اللّه النيريّ عن عليّ بن سعيد عن ضمرة عن ابن شوذب، عن مطر عن أبي حوشب عن أبي هريرة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إنه قال: «**من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجّة كُتب له صيام ستّين شهراً**»، وهو يوم غدير خمّ لّما أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بيد عليّ بن أبي طالب، فقال: «**ألست أولى بالمؤمنين؟** قالوا: بلى يا رسول اللّه، قال: **من كنت مولاه فعليّ مولاه**»، فقال عمر بن الخطّاب: بخ بخ يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم؛ فأنزل اللّه: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾.. الآية[1].

٤ـ حدّث الحافظ أبو القاسم الحاكم الحسكانيّ قال: أخبرنا أبو عبد اللّه الشيرازيّ، قال: أخبرنا أبو بكر الجرجانيّ، قال: حدّثنا أبو أحمد البصريّ قال: أحمد بن عمّار بن خالد، قال: حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحمانيّ، قال: حدّثنا قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبديّ، عن أبي سعيد الخدريّ: أن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم لّما نزلت هذه الآية: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ قال: «**اللّه أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الربّ برسالتي، وولاية عليّ بن أبي طالب من بعدي**»، وقال: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم والِ من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله**»[2].

---

(١) البداية والنهاية٧: ٣٨٦، تاريخ دمشق٤٢: ٢٣٣، شواهد التنزيل١: ٢٠٥، المعيار والموازنة: ٢١٣.

(٢) كشف الغمة١: ٢٩٢، المعيار والموازنة: ٢١٥، شواهد التنزيل١: ٢٠١، المناقب: ١٣٥، تنبيه الغافلين: ٥٨.

٥ـ وحدّث أخطب الخطباء الخوارزميّ[١] المتوفّى سنة ٥٦٨هـ، قال: أخبرنا سيّد الحفّاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلميّ فيما كتب إليّ من همدان: أخبرني أبو الفتح عبدوس بن عبد اللّه بن عبدوس الهمدانيّ كتابه، حدّثني عبد اللّه بن إسحاق البغويّ، حدّثني الحسن بن عليل الغنويّ، حدّثني محمّد بن عبد الرحمن الزرّاع، حدثني قيس بن حفص، حدثني علي بن الحسن العبديّ، عن أبي هارون العبديّ، عن أبي سعيد الخدريّ أنه قال: إنّ النبيّ ﷺ يوم دعا الناس إلى غدير خمّ.. أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك، فقُمّ، وذلك يوم الخميس، ثمّ دعا الناس إلى عليّ، فأخذ بضبعه، فرفعها حتى نظر الناس إلى إبطيه، حتّى نزلت هذه الآية: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾...، الآية، إلى آخر الحديث بلفظ مرّ بطريق أبي نعيم الأصبهانيّ[٢].

٦ـ حدّث أبو حامد سعد الدين الصالحانيّ، قال شهاب الدين أحمد في (توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل): وبالإسناد المذكور عن مجاهد رضي الله عنه، قال: نزلت هذه الآية: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ...**﴾ بغدير خمّ، فقال رسول اللّه ﷺ: «**اللّه أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الربّ برسالتي، والولاية لعليّ**» رواه الصالحانيّ[٣].

---

(١) المناقب: ٨٠، الخوارزمي.

(٢) شواهد التنزيل١: ٢٠٢، المعيار والموازنة: ٢١٣، المناقب: ١٣٥، بشارة المصطفى: ٣٢٨.

(٣) الغدير١: ٢٣١ـ٢٣٥، والمصادر الأخرى.

هل الجدّة في مضمون حديث الغدير

أم

في طريقة أدائه؟

لو لا الخصوصيّات المشار إليها التي رافقت (حديث الغدير) لكان أُسوة بغيره من الأحاديث الشريفة التي اختصّ بها عليّ أمير المؤمنين عليه السلام من قبل رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، إلاّ أنّ طريقة الأداء والظروف التي رافقت تبليغ الحديث المذكور إلى الأمّة هي التي ميزّته عن سائر الأحاديث المقصودة في هذا المضمار.

وهكذا فإن هذا الحديث المبارك قد احتلّ مقامه المحمود لا في جدّة أفكاره ومطالبه، وإنّما في الحيثيّات التي رافقت أدائه وتبليغه لجماهير المسلمين في غدير خمّ في ظهيرة اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة الحرام عام ١٠هـ.

وبمقدور الباحث في السيرة المطهّرة أن يلتقي مع العديد من النصوص الشريفة، سواء في الكتاب العزيز أو سنّة المعصوم عليه السلام، وهي تحمل مضامين حديث الغدير المبارك، وإن كانت تؤدّى بطريقة أقل إثارة من حديث الغدير

الذي ظلّ صداه مدويّاً عبر العصور، وهذه بعض النصوص الشريفة بهذا الصدد:

١ـ حين تلقّى رسول اللّهﷺأمر ربّه الأعلى بضرورة دعوة عشيرته الأقربين في الأيّام الأولى من دعوته المباركة ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ۞ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[1]، أمر الرسولﷺ عليّاًعليه السلام أن يدعو رجال عشيرته الأقربين إلى طعام عنده، فحضروا دار رسول اللّهﷺ، وكانوا أربعين رجلاً، وبعد أن تناولوا طعامهم، بادرهم رسول اللّهﷺبقوله: «**يا بني عبد المطلب إن اللّه بعثني إلى الخلق كافّة، وبعثني إليكم خاصّة، فقال: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾، وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان، ثقيلتين في الميزان، تملكون بهما العرب والعجم، وتنقاد لكم بهما الأمم، وتدخلون بهما الجنّة، وتنجون بهما من النار، شهادة ألاّ إله إلاّ اللّه وأنّي رسول اللّه**، فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرني عليه، وعلى القيام به يكون أخي ووصيّي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي»[2].

---

(١) الشورى: ٢١٤ـ٢١٦.

(٢) أخرج الحديث كلّ من: ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي في سننه وفي دلائله، والثعلبي والطبريّ في تفسيريهما لسورة الشعراء من تفسيريهما الكبيرين، وأخرجه الطبريّ في تاريخه ج٢ في عدّة طرق، والسيرة الحلبيّة١: ٣٨١، والطحاوي والضياء المقدسي في مختاره، وأحمد بن حنبل١: ١١١و١٥٩، والنسائي في خصائصه: ٦، وكنز العمّال٦: الحديث رقم ٦٠٠٨، والمفيد في إرشاده في مناقب عليّعليه السلام، وغير هؤلاء كثير، وكلّهم أوردوه بألفاظ متقاربة، وللاستزادة يراجع المراجعات للسيد شرف الدين: ١٢٤، وما بعدها حيث استقصى مصادره.

وبين تجاوزات أبي لهب على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ودعم أبي طالب وتأييده للرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «**فامضِ لما أُمرت به، فواللّه لا أزال أحوطك وأمنعك**»[١].

أقول: بين إساءات أبي لهب، وتأييد أبي طالب وإسناده للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وقف عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكان أصغر الحاضرين سنّاً، فقال: «**أنا يا رسول اللّه أؤازرك على هذا الأمر**»، فأمره رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم بالجلوس، ولمّا لم يجب رسول اللّه أحد، نهض عليّ عليه السلام تارة أُخرى وأعلن مؤازرته للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فأجلسه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، وأعاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نداءه لقومه مجدّداً، فلم يجبه أحد، وكان عليّ عليه السلام وحده يلبّي النداء، ويجهر بالمؤازرة والنصرة، فلمّا يئس النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من استجابتهم، التفت إلى ملبّي دعوته الوحيد قائلاً: «**اجلس فأنت أخي، ووصيّي، ووزيري، ووارثي، وخليفتي من بعدي**»[٢].

ثمّ نهض القوم وهم يخاطبون أبا طالب: «ليهنئك اليوم أن دخلت في دين ابن أخيك، فقد جعل ابنك أميراً عليك»[٣]، إنّ هذه الحادثة المسلّمة، وما جرى على لسان رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فيها بشأن عليّ عليه السلام تكشف بقوّة ووضوح

---

(١) الكامل لابن الأثير٢: ٢٤، وفقه السيرة للشيخ محمّد الغزالي: ١٠٢-١٠٣.

(٢) أخرج الحديث وما مضى من فقراته كلّ من: البيهقي في سننه ودلائله، والثعلبي والطبريّ في تفسيرهما لسورة الشعراء في تفسيريهما الكبيرين، والطبريّ في تأريخه٢: ٢١٧، وابن الأثير في الكامل٢: ٢٢، والسيرة الحلبية١: ٣٨١، وابن حنبل في مسنده١: ١١١، و١٥٩، والنسائي في الخصائص: ٦، وكنز العمّال٦: رقم الحديث ٦٠٠٨، وغير هذه المصادر بألفاظ متقاربة.

(٣) الإرشاد١: ٤٩، إعلام الورى: ١٦٢، كشف اليقين: ٤٠.

إنّ التبليغ بإمامة عليّ عليه السلام وخلافته للنبيّ عليه السلام في أُمّته قد رافق دعوة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم للتوحيد والنبوّة، الأمر الذي يكشف عن أنّ هذه القضيّة من مسائل الإسلام الكبرى، ومحاوره المركزّية التي لم تعد قضيّة تأريخية عادية بقدر ما تشكّل إحدى قيم الإسلام الكبرى التي ينبغي على المسلمين أن يلتفتوا إليها بوعي عميق.

كيف تجاوز المسلمون وصيّة الرسول؟

علمنا من خلال الأبحاث السابقة أنّ حديث الغدير يتألق بين نصوص أخرى مماثلة لأسباب موضوعيّة أحاطت بالحديث المذكور، منها ما يتعلّق بالدعم القرآني الصريح قبل تبليغ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بمضمون حديث الغدير وبعده، ومنها ما يتعلّق بالأجواء النفسيّة للمسلمين الذين شهدوا تفصيلات الحادث إضافة إلى أمور أخرى أشرنا إليها.

بيد أنّ الحقيقة التي تبقى مجسّدة صريحة هي أنّ النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم كان يخطّط لرسالته ودعوته بالشكل الذي يضمن استمراريتها، واستقامة مبادئها، وصونها من الانحراف، وكان مشروعه المتبنّى في ذلك أن يكون عليّ بن أبي طالب عليه السلام وصيّه وخليفته لإنجاز هذه المهمّة؛ والنصوص التي أوردناها بهذا الخصوص صريحة في فرض هذه الحقيقة، دون أدنى ريب. والسؤال الذي يفرض نفسه هنا كيف عدل الناس عن عليّ عليه السلام رغم تأكيد الوصيّة بإمامته؟ بل ينبغي أن يكون السؤال: كيف عدل الناس عن وحي اللّه تعالى، وحكم رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، وعملوا بآرائهم وأهوائهم؟

وعند البحث عن الجواب المناسب لهذا لابدّ أن نضع في حسابنا أنّ انقلاب الناس وتخلّيهم عمّا أراده اللّه عزّ وجلّ يعدُّ من المسائل المدهشة، لاسيّما

ونحن نعلم المستوى الذي ينقل عن الصحابة في تديُّنهم وطاعتهم إضافة إلى قرب عهدهم بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

بيد أن الدهشة يمكن أن تزول إذا وضعنا في حسابنا الحقيقتين التاليتين معاً:

أ ـ إنّ مخالفة وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بشأن الخليفة الذي شخّصه للأمّة، والقائد الذي يلي أمورهم بعد رحيله صلى الله عليه وآله وسلم ليست أوّل مخالفة يقترفها الصحابة، فهناك العديد من المخالفات البشعة التي ارتكبها العديد من الصحابة، والرسول بينهم، أمّا بعد رحيله، فأمر لا نتحدّث حوله!!

ونذكر هنا طرفاً من تلك المخالفات البشعة المرتكبة بحقّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم:

ـ في معركة أُحد أمر رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم الرماة من جيشه أن يلتزموا قمّة الجبل، ولا يفارقونها أبداً فلمّا اشتبك المسلمون والمشركون، كانت الغلبة في أوّل الأمر للمسلمين، فغنم المسلمون بعض متاعهم، فلمّا رأى الرماة الغنائم تخلّوا عن مواقعهم طلباً للمتاع، وهكذا عصوا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، فتغيّر مسار الحرب لصالح مشركي قريش، وانكسر جيش المسلمين، ومسّهم القرح، وخسروا العشرات من المجاهدين، وأُصيب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وهُزم المسلمون[1].

ـ في معركة حُنين حين فوجئ جيش المسلمين بنبال هوازن وحلفائها، ولّى المسلمون الأدبار، وكانوا اثني عشر ألفاً، فآثروا السلامة والعافية على الحياة الباقية، وفرّوا عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يبق معه غير سبعة: عليّ بن أبي طالب، والعبّاس، والفضل بن العبّاس، وربيعة، وأبو سفيان بن الحرث بن

(١) الكامل لابن الأثير٢: ١٥٣، ط. بيروت ١٨٦٥م، وغيره في كتب التأريخ والسنن.

عبد المطلب، وأُسامة بن زيد، وعبيدة بن أم أيمن ـ أو أيمن بن أم أيمن ـ رغم دعوة رسول اللّهﷺلهم: «**هلمّوا إليّ أنا رسول اللّه أنا محمّد بن عبد اللّه**»[١].

ـ لمّا فتح اللّه تعالى مكّة المكرّمة للمسلمين أعلن النبيّﷺفيما أعلن: «**من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن**»، فقالت الأنصار بعضهم لبعض: أمّا الرجل فأدركته رغبة في قومه، ورأفة بعشيرته؛ وفي رواية أخرى: أمّا الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته، ورغبة في فريته[٢].

انظر كيف يتصوّر الأنصار مستوى النبيّﷺفي مقاييسه حتّى ينزلوه إلى مستوى الإنسان العادي في التأثّر بالعصبيّات الإقليميّة والعشائرية.

ـ لمّا اشتدّ المرض على النبيّﷺفي آخر أيامه قال للحاضرين من أصحابه: «**هلّم أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده**، فقال عمر: إنّ النبيّ قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب اللّه، فاختلف أهل البيت ـ الحاضرون في البيت ـ فاختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبيّ كتاباً لا تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف عند النبيّ قال لهم رسول اللّهﷺ: **قوموا**...»[٣].

---

(١) المصدر السابق: ٢٦٣، والطرائف للسيد ابن طاووسرحمه‌الله: ٣٨٤.

(٢) صحيح مسلم٣: ١٠٦، مسند ابن راهويه١: ٣٠٠، سنن الدارقطني٣: ٥١، نصب الراية٤: ٣١٨.

(٣) صحيح البخاريّ من (باب قول المريض قوموا عني) من كتاب المرضى٤: ٥، مسند أحمد١: ٣٢٤، السنن الكبرى٣: ٤٣٣، النسائي.

على أن بعض المصادر تفيد أن عمر بن الخطّاب قال: إنّ النبيّ يهجر، خصوصاً تلك المصادر التي تذكر القول ولم تُسم القائل[١].

وهكذا منع الصحابة رسولهمﷺمن كتابة الكتاب الذي أراد أن يكتبه لهم لكي لا يضلّوا بعده وشكّكوا بعصمته.

ـ سريّة أُسامة بن زيد ومخالفة الصحابة للرسولﷺ: وفي آخر أيّامه عقد رسول اللّهﷺلواءً لأسامة بن زيد، وأمره بالرحيل إلى قتال الروم، ودعا كافّة الصحابة من المهاجرين والأنصار للالتحاق بجيش أُسامة، وقد ضمّ الجيش كبار الصحابة منهم: أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة، وسعد بن أبي وقّاص وغيرهم، وكان ذلك لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة للهجرة، فلمّا كان من الغد دعا أُسامة، فقال له: «**سر إلى موضع قتل أبيك، فأوطئهم الخيل، فقد وليّتك هذا الجيش فأغر على أهل أُبنى**[٢]**، وحرّق عليهم، وأسرع السير لتسبق الأخبار، فإن أظفرك اللّه عليهم، فأقلّ اللبث فيهم، وخذ معك الأدلاّء، وقدّم العيون والطلائع معك**»، فلمّا كان اليوم الثامن والعشرين من صفر، بدأ بهﷺمرض الموت، فحُمّ وصُدع، فلمّا أصبح يوم التاسع والعشرين ووجدهم متثاقلين خرج إليهم، فحضّهم على السير، وعقدﷺاللواء لأسامة بيده الشريفة تحريكاً لحميّتهم، وإرهافاً لعزيمتهم، ثمّ قال: «**أغز بسم اللّه وفي سبيل اللّه، وقاتل من كفر باللّه**»،

---

(١) صحيح البخاري٢: ١١٨، صحيح مسلم من آخر كتاب الوصية.

(٢) أُبنى: بضم الهمزة وسكن الباء ثم النون مفتوحة بعدها ألف مقصورة: ناحية بالبلقاء من أرض سوريا بين عسقلان والرملة، وهي قرب مؤتة التي استشهد عندها زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين في الجنةعليه السلام.

فخرج بلوائه معقوداً، فدفعه إلى بُريدة، وعسكر بالجرف، ثمّ تثاقلوا هناك، فلم يبرحوا، مع ما وعوه ورأوه من النصوص الصريحة في وجوب إسراعهم، كقولهﷺ: «**اغزُ صباحاً على أهل أُبنى**»، وقوله: «**وأسرع السير لتسبق الأخبار**»، إلى كثير من أمثال هذه الأوامر التي لم يعملوا بها في تلك السريّة، وطعن قوم منهم في تأمير أُسامة، كما طعنوا من قبل في تأمير أبيه، وقالوا في ذلك فأكثروا مع ما شاهدوه من عهد النبيّ له بالإمارة، كقولهﷺله يومئذ: «**فقد ولّيتك هذا الجيش**»، ورأوه يعقد له لواء الإمارة ـ وهو محموم ـ بيده الشريفة، فلم يمنعهم ذلك من الطعن في تأميره، حتّى غضبﷺمن طعنهم غضباً شديداً، فخرج معصب الرأس[1]، مدثّراً بقطيفته محموماً ألَمَاً، وكان ذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول قبل وفاته بيومين، فصعد المنبر، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال ـ فيما أجمع أهل الأخبار على نقله واتّفق أُولوا العلم على صدوره ـ: «**أيُّها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أُسامة، ولئن طعنتم في تأميري أُسامة، لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وإيم اللّه إنّه كان لخليقاً بالإمارة، وإنّ ابنه من بعده لخليق بها**»، وحضّهم على المبادرة إلى السير، فجعلوا يودّعونه ويخرجون إلى العسكر بالجرف، وهو يحضّهم على التعجيل، ثم ثقل في مرضه، فجعل يقول: «**جهّزوا جيش أُسامة، وأنفذوا جيش أُسامة، أرسلوا**

---

(١) كلّ من ذكر هذه السريّة من المحدّثين وأهل السير والأخبار، نقل طعنهم في تأمير أسامة وإنّهﷺ، غضب غضباً شديداً، فخرج على الكيفية التي ذكرناها، فخطب الخطبة التي أوردناها، فراجع سريّة أُسامة من طبقات ابن سعد وسيرتي الحلبي والدحلاني، وغيرها من المؤلفات في هذا الموضوع، هذا الهامش ذكره شرف الدين في المراجعات: ٢٨٥.

بعث أُسامة»، يكرّر ذلك وهم متثاقلون، فلمّا كان يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأوّل دخل أُسامة من معسكره على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فأمره بالسير قائلاً له: «**اغدُ على بركة اللّه تعالى**»، فودّعه وخرج إلى المعسكر، ثم رجع ومعه عمر وأبو عبيدة، فانتهوا إليه وهو يجود بنفسه، فتوفّى في ذلك اليوم، فرجع الجيش باللواء إلى المدينة الطيّبة[1].

ـ ومن مفارقات الصحابة أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلّي الجمعة، فأقبلت عير تحمل بضاعة إلى المدينة، فضربت طبلاً ـ كعادتهم ـ للإعلام، ففزع الصحابة، ولم يبقَ مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وهو قائم في صلاته ـ أو خطبة الجمعة ـ غير إثنى عشر رجلاً، فنزل قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾[2].

أرأيت إلى أيّ حدٍّ يصل مستوى الصحابة من المخالفة الصريحة لرسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم؟ على أنّ في تأريخ المسلمين أضعاف هذه المصاديق التي ذكرنا.

ومن هنا، فهل يرد في ذهن أحد بعد هذه الحقائق الناصعة أن لا يكون الصحابة قد نقضوا عهد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في تعيينه لعليّ بن أبي طالب عليه السلام إماماً للمسلمين بعد وفاته، وهم الذين ألفوا مخالفته في حياته؟

بـ ـ والحقيقة الثانية التي ينبغي أن تدرك أنّ قريشاً هي التي أقصت الخلافة عن عليّ عليه السلام، لحقد دفين تحمله قلوب القرشيين على عليّ عليه السلام، وبني هاشم قاطبة.

---

(١) الطبريّ في التأريخ٢: ٤٢٩، (أحداث سنة إحدى عشرة) وما بعدها، والمراجعات للسيد شرف الدين: ٢٤٨ـ٢٨٥ نقلاً عن مصادره، طبقات ابن سعد والسيرة الدحلانية وابن الأثير والسيرة الحلبية وغيرها، واللفظ أخذناه نصاً من المراجعات: ٢٨٤ـ٢٨٥، بأسانيده.

(٢) الجمعة: ١١.

فقريش قاومت الدعوة بالنفس والنفيس، وشنّت العدوان تلو العدوان لإطفاء نور اللّه تعالى، ثم لم تدخل الإسلام إلاّ تحت ظلال السيوف بعد فتح مكّة، فهل بمقدور عاقل أن يتصوّر أنّ قريشاً التي فقدت الآباء والأبناء والإخوان بسيف عليّ عليه السلام وبني هاشم في حروب دامية ابتداءً من بدر الكبرى إلى فتح مكّة يمكن أن تنسى خسائرها وثأرها من عليّ عليه السلام وبني هاشم قاطبة، فتأتي طائعة لإمامته بمجرد أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلّغهم بأنّ عليّاً إمامهم بعد رحيله صلى الله عليه وآله وسلم، لاسيّما والإسلام لم يتمكّن من نفوسهم، بل هل نستطيع أن نتصوّر أنّ إنساناً قَتَلت أخاه أو وترته بابنه، ثم يأتي بعد أيّام طائعاً لك عارفاً بحقّك؟

إنّ هذه الحقيقة المرّة هي التي تحكم علاقة عليّ عليه السلام وبني هاشم مع قريش، التي وترت في حروبها مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فلم تذق مرارة الهزيمة إلاّ تحت لوائهم أو تحت ظل سيوفهم، ومن أجل ذلك فإن قريشاً ظلّت واجدةً على عليّ عليه السلام في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبعد وفاته، وفي التأريخ حوادث شهيرة تنمُّ عن الموقف القريشيّ من عليّ عليه السلام تأتي على شكل شكاوى شخصيّة أو جماعيّة عند رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم من عليّ عليه السلام[1].

وقد كان عليّ مدركاً مخاطر هذا الموقف القريشيّ الباغي على مسيرة الرسالة والأمّة، ولذا كان طالما يبثُّ شكواه إلى اللّه العزيز الجبّار من قريش: «**اللّهم إنّي استعديك على قريش، ومن أعانهم، فإنّهم قطعوا رحمي، وصغّروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي**»[2].

---

(١) المراجعات: ١٥٣ـ١٥٦، بأسانيده.

(٢) نهج البلاغة: خطبة١٧٢، تبويب صبحي الصالح.

«اللّهم إنّي أستعديك على قريش، فإنّهم قطعوا رحمي، وغصبوني حقّي، وأجمعوا على منازعتي أمراً كنتُ أولى به»[١].

ويقول عليه السلام في مقام آخر: «**فجزت قريشاً عنّي الجوازي، فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن أُمّي**»[٢].

ويتحدّث بمرارة عن المأساة التي سبّبها الموقف القريشيّ: «**فنظرت، فإذا ليس لي معين إلاّ أهل بيتي، فضننت بهم عن الموت، وأغضيت على القذى، وشربت على الشجى، وصبرت على أخذ الكظم، وعلى أمرٍّ من طعم العلقم**»[٣].

ويشهد عمر بن الخطّاب على هذا الموقف القريشيّ من عليّ وبني هاشم قاطبة، ولكن عندما استتبّ الأمر لقريش، فقد جرى بين الخليفة عمر بن الخطّاب وعبد اللّه بن عبّاس حوار معبّر يدلُّ على الموقف القريشيّ الرسميّ المبيت من أهل البيت عليهم السلام بعد رحيل عميدهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

عمر بن الخطّاب: يا ابن عبّاس، أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمّد؟

قال ابن عباس: فكرهت أن أجيبه، فقلت: إن لم أكن أدري، فإنّ أمير المؤمنين يُدريني، فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوّة والخلافة، فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً، فاختارت قريش لأنفسها، فأصابت

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد٤: ١٠٤، ط٣، ١٩٦٥م.

(٢) نهج البلاغة: كتابه رقم ٣٦، سلطان ابن أمي: سلطان محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، حيث كانت فاطمة بنت أسد والدة عليّ عليه السلام قد ربّت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وكان يسمّيها أمي، ويقول: «فاطمة أمي بعد أمي».

(٣) المصدر السابق: خطبة٢٦.

ووفّقت، فقلت: يا أمير المؤمنين، إن تأذن لي في الكلام وتَمُطْ عنّي الغضب تكلّمت، قال: تكلّم، قلت: أمّا قولك يا أمير المؤمنين: اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووُفّقت، فلو أنّ قريشاً اختارت لأنفسها حين اختار اللّه لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود، وأمّا قولك: إنّهم أبوا أن تكون لنا النبّوة والخلافة، فإنّ اللّه عزّ وجلّ وصف قوماً بالكراهة، فقال: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ**﴾[1]، فقال عمر: هيهات واللّه يا ابن عبّاس، قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت أكره أن أقرّك عليها فتزيل منزلتك منّي، فقلت: ما هي يا أمير المؤمنين؟ فإن كانت حقّاً، فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك، وإن كانت باطلاً، فمثلي أماط الباطل عن نفسه، فقال عمر: بلغني أنّك تقول: إنّما صرفوها عنّا حسداً وبغياً وظلماً، فقلت: أمّا قولك يا أمير المؤمنين: ظلماً فقد تبيّن للجاهل والحليم، وأمّا قولك حسداً، فإنّ آدم حسد، ونحن ولده المحسدون، فقال عمر: هيهات هيهات، أبت واللّه قلوبكم يا بني هاشم إلاّ حسداً لا يزول، فقلت: مهلاً يا أمير المؤمنين، لا تصف قلوب قوم أذهب اللّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً بالحسد والغشّ، فإن قلب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله من قلوب بني هاشم، فقال عمر: إليك عنّي يا ابن عبّاس، فقلت: أفعل، فلمّا ذهبت لأقوم استحيى منّي، فقال: يا ابن عبّاس مكانك، فواللّه إنّي لراع لحقّك، محبّ لما سرّك، فقلت: يا أمير المؤمنين، إنّ لي عليك حقّاً وعلى كل مسلم، فمن حفظه فحظّه أصاب، ومن أضاعه فحظّه أخطأ، ثمّ قام فمضى[2].

---

(١) محمد: ٩.

(٢) الكامل في التأريخ لابن الأثير٣: ٦٣ـ٦٥، تاريخ الطبري٣: ٢٨٩.

إنّ الإحاطة بهذه الأمور وأمثالها يجعل من اليسير أن يدرك المسلم لماذا لُوي عنق التأريخ باتّجاه غير الاتّجاه الذي أراده رسول اللّهﷺ، وإنّ من يستطلع الكلمات والتصريحات التي بثّها الكثير من القريشيين بعد فتح مكّة يجد روح الحقد والتصميم على الثأر عند أوّل فرصة، ولعلّ كلمة جويرية بنت أبي جهل التي قالتها، بعد إتمام فتح مكّة المكرّمة خير تعبير عن الروح القريشية التي تنطوي عليها النفوس، قالت جويرية بعد إتمام فتح مكّة: «أمّا نحن فسنصلي، ولكنّا لا نحبُّ من قتل الأحبّة»[١].

نعم ستدخل قريش الإسلام مكرهة، وربّما تلتزم بكثير من ضوابطه، ولكن الهوّة النفسيّة ستظلّ واسعة بين بني هاشم وقريش، ولم تردم حتّى تتغيّر النفوس القريشيّة، الأمر الذي لم يتسنّ لقريش، وذلك لقصر الفترة بين فتح مكّة ووفاة الرسولﷺ، حيث توفّي رسول اللّهﷺبعد الفتح بحوالي ثلاثين شهراً.

وهكذا ظلّت قريش من خلال ذوي الرأي والتأثير والمواقع من رجالها تتحيّن الفرص للثأر من بني هاشم بأيّ شكل من الأشكال، كما عبّر الخليفة عمر في حواره مع ابن عبّاس[٢].

ومن هنا، فإنّنا قد نسلّم بالرواية التي ترى أن بعض رجالات قريش كانوا قد عقدوا اجتماعاً سرّياً في حياة رسول اللّهﷺوبعد خطبة (الغدير) تعاقدوا

---

(١) الكامل في التاريخ٣: ٢٥٤، شرح نهج البلاغة١٧: ٢٨٣.

(٢) روى حوار الخليفة عمر مع ابن عبّاس المذكور أعلاه غير ابن الأثير في الكامل كلّ من: الطبريّ في تأريخه٤: ٢٢٣، ط دار المعارف بمصر، وج٢: ٢٨٩ في طبعة أخرى، كما رواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة٣: ١٠٧، ط١ بمصر، وذكرته مصادر أخرى.

فيه على إبعاد عليّ عليه السلام، وبني هاشم عن الخلافة بأيّ شكل من الأشكال[1]، فإنّ الأرضيّة مناسبة جدّاً لتحرّكات من هذا القبيل في ضوء الحالة التي تعيشها قريش حيال أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وعشيرته الأقربين، وهكذا فإنّ الموقف من عليّ وبني هاشم كان يشكّل حالة (فكريّة) ونفسيّة عميقة، لذا فلو قُدّر أنّ السقيفة المعروفة لم تُعقد ولم تفرز ما أفرزت، لعبّر الموقف القريشيّ عن نفسه بأساليب أخرى، بل وبرجال آخرين.

(١) تلخيص الشافي٢: ٩١ـ٩٤.

أصوات جهرت بالمعارضة

ورغم التصميم القريشيّ على إقصاء عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبني هاشم عموماً عن موقعهم الطبيعيّ في الأمّة ـ كما لاحظنا ـ فإنّ هذا الموقف لم ينفرد في ساحة المهاجرين والأنصار.

فقد تعالت أصوات جمع من الصحابة تستنكر عمليّة تجاوز النص النبويّ على عليّ عليه السلام ، فقد حفظ التأريخ ـ رغم ظلمه وعدم إنصافه ـ قائمة بأسماء الصحابة الذين عارضوا عمليّة إقصاء الإمام الحقّ ومنعه عن إدارة شؤون الأُمّة نذكر منهم: خالد بن سعيد بن العاص من بني أُميّة، وسلمان الفارسيّ، وأبا ذرّ الغفاري، والمقداد بن الأسود الكندّي، وعمّار بن ياسر، وبريدة الأسلمي والزبير، وهؤلاء جميعاً من المهاجرين.

ومن الأنصار: أبو الهيثم بن التيِّهان، وسهل وعثمان ابنا حنيف، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأُبيّ بن كعب، وأبو أيّوب الأنصاريّ.

هذا إضافة إلى بني هاشم قاطبة[1].

---

(١) تلخيص الشافي٢: ١٢١ وج٣: ٤٦، الشيخ الطوسي، بإسناده إلى أبي الفداء الأيوبي في كتابه (المختصر في أخبار البشر)، والاحتجاج للشيخ الطبرسي على أنّ المصدر الأول ذكر أسماء لم يذكرها المصدر الثاني، منها: البراء بن عازب، وعتيبة بن أبي لهب، وأبو سفيان وأمثالهم. كما ذكر

فقد عارض البعض أثناء اجتماع السقيفة، واعترض آخرون في مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وألقوا الحجّة وذكّروا ببعض النصوص الصريحة بإمامة عليّ عليه السلام.

أمّا الإمام عليّ عليه السلام، فقد اعترض مراراً بالطريقة التي لا تؤدّي إلى فتنة وتمزُّق الجماعة الإسلامية بسبب الظروف الحرجة التي مرّت بها الأمّة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من ظهور أدعياء النبوّة، وارتداد الأعراب، وتألُّب الروم، وإصرار قريش على تنفيذ خطّتها مهما كان الثمن.

وقد صرّح الإمام عليه السلام مرَّة عن أسباب سكوته عن حقّه مرة، فقال: «**فما راعني إلاّ انثيال الناس على فلان يبايعونه، فأمسكت يدي، حتّى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنّما هي متاع أيّام قلائل.. فنهضت في تلك الأحداث حتّى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه**»[1].

ذلك ابن طاووس الحلي في اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام: ١٠٨- ١٠٩، ط النجف ١٩٥٠م، نقلاً عن الطبريّ صاحب التاريخ في كتابه مناقب أهل البيت عليهم السلام.

(١) نهج البلاغة: ٤٥١، كتابه رقم ٦٢، تبويب صبحي الصالح.

هل يشكّل أمر الغدير حدثاً تأريخيّاً فحسب؟

بقي علينا أن نتحدّث عن القيمة العمليّة عند البحث عن حديث الغدير وأمثاله في هذه المرحلة أو غيرها، فهل يشكّل هذا الحدث قضيّة من قضايا التأريخ الإسلامي التي تجاوزها الزمن؟ أم أنّها لا تزال تمتلك فعلاً حضاريّاً هامّاً في مسيرة الأمّة الإسلامية؟

إنّ الإجابة على السؤالين المذكورين تتطلّب الإلمام بأطراف هذه القضيّة من جوانبها المختلفة: يخيّل لبعض الناس أنّ البحث حول الإمامة الشرعيّة بعد وفاة رسول اللّه محمّدﷺيشكّل عملاً قليل الأهميّة من الناحية الفكريّة والحضارية في مسيرة المسلمين؛ لأنّه في رؤية هذا البعض حالة ترفيّة إذ هو دراسة تأريخيّة في أحسن الأحوال لدى هذا البعض!!

ومن أجل ذلك فإنّ البحث في هذه القضيّة ـ قضية الإمامة بعد النبيّﷺـ تتطلّب فيما تتطلّب التعريف بأهميّة هذا البحث من ناحية الدلالة والآثار الإيجابيّة المستمرّة في دنيا المسلمين وأخراهم، الأمر الذي نحرص على بلورته في هذا البحث إن شاء اللّه تعالى.

فممّا لا يرتاب فيه مسلم عاقل أنّ رسول اللّهﷺقد خطّط لمستقبل دعوته وأمّته انطلاقاً من شعوره بالمسؤوليّة الرسوليّة وشدّة حرصه على

الرسالة والأمّة، فهو لم يرحل عن هذه الدنيا إلاّ بعد أن أوضح معالم الطريق للأمّة ورسم خريطة المسير لها، إلاّ أن المسلمين يتفاوتون في تحديدهم للخطّة التي وضعها النبيّ الخاتمﷺ، فإنّ فريقاً من المسلمين يذهب إلى القول بأنّ التمسُّك بكتاب اللّهﷻوحده بعد رحيل النبيّﷺهو الذي يحدّد معالم الطريق لمسيرة المسلمين، ولعلّ هذا التصوّر هو الذي أملى على بعض أصحابه ـ إذا أُحسن الظن ـ أن يمنعوا حتّى من تدوين سنّة رسول اللّهﷺ، وتعاملوا مع مدوّنيها من الصحابة بالعنف، أقلّه تمزيق الصحف وإتلاف المدوّنات التي حملت السنّة المطهّرة، وكان أبو بكر وعمر بن الخطّاب على رأس أصحاب هذا المنهج[١].

ذكر ابن سعد في طبقاته: «إنّ الرسول عندما حضرته الوفاة، وكان معه في البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب، قال: **هلمّوا أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده**، فقال عمر: إنّ رسول اللّه قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن حسبنا كتاب اللّه؛ فاختلف أهل البيت ـ يعني الحاضرين ـ واختصموا، فلمّا كثر اللغط والاختلاف.. قال النبيّ: **قوموا عني**»[٢].

على أنّ رواية ابن الأثير الجزريّ تشير إلى أنّ عمر قال: إنّ رسول اللّه يهجر[٣]، وقريباً من هذه الرواية رواية البخاري[٤] وابن خلدون[٥].

---

(١) يراجع تذكرة الحفّاظ١: ٥، كنز العمّال٥: ٢٣٩، طبقات ابن سعد٣: ٢٨٧، تقييد العلم: ٥٠، وانظر علوم الحديث ومصطلحه: ٣٠، للدكتور صبحي الصالح، ط ١٩٥٩م.

(٢) الطبقات الكبرى٤: ٦٠ـ٦١.

(٣) الكامل في التاريخ٢: ٢١٧.

(٤) صحيح البخاريّ٥: ١٣٧ طبع مصر.

(٥) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر٢: ٢٩٧.

على أنّ فريقاً آخر من المسلمين ذهب إلى أن رسول اللّهﷺقد أمر الناس بالتمسُّك بالكتاب العزيز والسنة المطهّرة، ويروي هذا الفريق حديثاً لإرساء هذا المتبنّى:

حدّثني مالك أنّه بلغه أنّ رسول اللّهﷺقال: «**تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما كتاب اللّه وسنة نبيّه**»[1].

أمّا في الجانب الإداري ـ القيادي للأُمّة فإنّ أصحاب الرأيين السالفين معاً يذهبان إلى أنّ النبيّﷺلم يحدّد قيادة سياسيّة ـ اجتماعية مشخّصة للأُمّة، بل ترك الأمر لأُمّته من بعده!!

على أن هذين التصوّرين لخطّة النبيّﷺالتي وضعها لمسار الأُمّة بعده لا تصمدان أمام سيل من الحجج الرصينة التي تملكها الرسالة والدعوة مؤكّدة بثقة وجلاء خواء هذين التصوّرين:

١ـ لابدّ للقرآن بعد النبي من قيّم عليه يعيّنه اللّهﷻ

ترك رسول اللّه الكتاب العزيز، وهو يحمل الناسخ والمنسوخ، والمطلق والمقيّد، والمحكم والمتشابه، والعام والخاصّ، والحقيقة والمجاز، والمجمل والمؤوّل، وما إلى ذلك.. فهل يمكن أن نتصوّر أنّ هذا الكتاب المجمل ـ الذي لم يفصّل حتّى أمر الصلاة التي هي عمود هذا الدين ـ قادر على جمع كلمة الأمّة على أمر واحد دون وجود قيّم عليه يعرف أسراره ومراده؟

---

(١) كتاب الموطأ٢: ٨٩٩.

إنّ إغفال هذه الحقيقة هو الذي قسم المسلمين إلى فرق وطوائف ومذاهب، فالمجسّمة مثلاً دعموا عقيدة التجسيم بقوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾(١)، ﴿**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾(٢)، بينما غيرهم ممّن ينفي التجسيم اعتمدوا قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾(٣).

والمجبرة تشبثوا في قولهم بالجبر بقوله تعالى: ﴿**قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ**﴾(٤)، ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾(٥)، وأمّا المعتزلة فقد ذهبوا إلى القول بالاختيار المطلق في أفعال الإنسان مستلهمين قوله تعالى: ﴿**فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ**﴾(٦)، ﴿**فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾(٧).

والقائلون برؤية اللّه عزّ وجلّ يعتمدون قوله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾(٨).

وقس بقيّة الاتّجاهات الفكرية والفقهيّة لدى المذاهب والطرق على ذلك.

وهكذا فالجميع يلتمسون مقوّمات أفكارهم من ظواهر الكتاب العزيز، حتى أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام نهى عبد اللّه بن العبّاس عن مجادلة الخوارج بالقرآن الكريم بسبب هذه الظاهرة: «**لا تخاصمهم بالقرآن،**

---

(١) طه: ٥.
(٢) الفتح: ١٠.
(٣) الشورى: ١١.
(٤) النساء: ٧٨.
(٥) الصافات: ٩٦.
(٦) الكهف: ٢٩.
(٧) الشمس: ٨.
(٨) القيامة: ٢٢ـ٢٣.

هل يشكّل أمر الغدير حدثاً تأريخيّاً فحسب؟ ١٦١

فإنّ القرآن حمّال ذو وجوه»[١].

وقال عليه السلام مؤكّداً حاجة القرآن الكريم إلى ناطق عنه وترجمان: «**هذا القرآن إنّما هو خطّ مستور بين الدفّتين، لا ينطق بلسان، ولابدّ له من ترجمان**»[٢].

أمّا الاستناد إلى سنّة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فإنّه لا يسدّ منافذ الاختلاف والفرقة بين الناس، لأنّ السنّة الشريفة تحمل هي الأخرى الناسخ والمنسوخ، والمجمل والمفصل، والمحكم والمتشابه، علاوة على ما لحقها من مظاهر الكذب والافتراء والوضع والدسّ، ولذا فمع وجود السنّة الشريفة وقع الاختلاف، وظهرت الفرق والمذاهب الفكريّة والفقهيّة، كما كان الحال بالنسبة للقرآن الكريم.

«عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عمّن ذكره، عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبد اللّه عليه السلام، فورد عليه رجل من أهل الشام ـ وذكر حديثاً طويلاً نأخذ منه موضع الحاجة ـ فقال أبو عبد اللّه عليه السلام للشاميّ: **كلّم هذا الغلام** ـ يعني هشام بن الحكم ـ فقال: نعم؛ فقال لهشام: يا غلام سلني في إمامة هذا، فغضب هشام حتّى ارتعد، ثمّ قال للشاميّ: يا هذا أربُّك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم؟ فقال الشامي: بل ربّي أنظر لخلقه، قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟ قال: أقام لهم حجّة ودليلاً كيلا يتشتّتوا أو يختلفوا يتألفهم

---

(١) نهج البلاغة: وصية رقم٧٧، تبويب صبحي الصالح.

(٢) نهج البلاغة: كلامه رقم ١٢٥، المعيار والموازنة: ١٩٩.

ويقيم أودهم، ويخبرهم بفرض ربّهم، قال فمن هو؟ قال: رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، قال هشام: فبعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: الكتاب والسنّة، قال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنّة في رفع الاختلاف عنّا؟ قال: نعم، قال هشام: فلم اختلفنا أنا وأنت وصرت إلينا من الشام في مخالفتنا إيّاك؟ قال: فسكت الشاميّ، فقال أبو عبد اللّه عليه السلام للشاميّ: **ما لك لا تتكلّم؟** قال الشاميّ: إن قلتُ لم نختلف كذبتُ، وإن قلتُ إنّ الكتاب والسنّة يرفعان عنّا الاختلاف أبطلت، لأنهما يحتملان الوجوه، وإن قلتُ قد اختلفنا وكلّ واحد منّا يدّعي الحقّ، فلم ينفعنا إذن الكتاب والسنّة، إلاّ أنّ لي عليه هذه الحجّة، فقال أبو عبد اللّه: **سله تجده مليئاً**. فقال الشاميّ: يا هذا من أنظر للخلق، أربُّهم أو أنفسهم؟ فقال هشام: ربُّهم أنظر لهم منهم لأنفسهم. فقال الشاميّ: فهل أقام لهم من يجمع لهم كلمتهم ويقيم أودهم ويخبرهم بحقّهم من باطلهم؟ قال هشام: في وقت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أو الساعة؟ قال الشاميّ: في وقت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، والساعة من؟ فقال هشام: هذا القاعد الذي تُشدُّ إليه الرحال ويخبرنا بأخبار السماء والأرض وراثةً عن أب عن جدٍّ، فقال الشاميّ: فكيف لي أن أعلم ذلك؟ قال هشام: سله عمّا بدا لك، قال الشاميّ: قطعتَ عذري فعليّ السؤال»[1].

وبناءً على ذلك فإنّ الاعتماد على القرآن الكريم والسنّة الشريفة وحدهما دون الاحتكام أو الرجوع إلى قيّم أو مرجع محيط بأسرارهما يجعل

---

(١) الكافي١: ١٧٢ـ١٧٣، (أخذنا من الحديث موضع الحاجة)، الاحتجاج٢: ٣٦٦.

من اليسير أن يتأوّل كلّ مذهب أو اتّجاه ظواهر القرآن والسنّة بما يراه عن قصد أو عن غيره بناء على ما يستوحيه هو ـ إذا أحسنّا الظن ـ وبناء على ما يقتضيه اتّجاهه الفكريّ والسياسيّ.

وتأكيداً لهذه الحقيقة فإنّ أصحاب علم الحديث يذكرون دون ذلك من عوامل التدليس للحديث العجيب المدهش، فقد روى بعضهم ـ مثلاً ـ فضلاً للهريسة، لأنّه صاحب هريسة، روى آخر حديثاً في ذمّ المعلّمين لّما ضربوا ابنه[1]، كما روى البعض أحاديث في ذمّ غير مدنهم.

وهكذا، وقد سجّل التأريخ أسماء العديد من الوضّاعين والمفترين على اللّه تعالى ورسولهﷺ، وما يُذكر حول السنّة الشريفة يُذكر حول تفسير القرآن الكريم، فإنّ ما يصيب تفسير مراد القرآن الكريم ليس بعيداً عنه العبث والوضع في السنّة الذي لا يحتاج إلى دليل.

---

(١) علوم الحديث ومصطلحه: ٣١٨، صبحي الصالح.

هل كان علي مولى تشريعياً؟

وفي ختام كلامنا حول حديث الغدير نذكر هذه الحقيقة، فحين يصطدم أصحاب العقول بهذا السيل من الحجج على إمامة عليعليه السلام وأولاده بعد النبيصلى الله عليه وآله وسلم، خصوصاً فيما يتعلق بالحجة الإلهية المخلّدة لحديث الغدير، تقع الحيرة عند قطّاع من الناس، فيباشروا عملية توفيقية طريفة ليوازنوا بين قناعتهم بصحة ذلك النص الخالد وأمثاله، والواقع الذي جرى بعد النبيصلى الله عليه وآله وسلم، وترتب عليه إقصاء عليعليه السلام عن المرجعية الاجتماعية التي يعبّر عنها عادة بالسلطة الزمنية، فذهب هذا القطّاع في نزعته التوفيقية ـ التي حاول من خلالها تبرير الواقع التاريخي بعد النبيصلى الله عليه وآله وسلم أساساً ـ إلى أن حديث الغدير كان صحيحاً سنداً ومتناً، رواية ومضموناً، إلاّ أن المقصود بلفظ (المولى) المتعلق بعليعليه السلام ـ أي المولى الثانية في النص الشريف ـ المولى التشريعي، فيكون الحديث بناء على هذا التصور الخاوي: من كنت مولاه في العلم والمعرفة والتشريع، فعلي مولاه كذلك!!

إلاّ إننا لو دققنا ـ وفعل معنا المسلمون كذلك ـ في النصّ الشريف ومدلوله، لعلمنا أن رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم كان مولىً للمسلمين في المعرفة والعلم والتشريع والسلوك والقيادة وما إلى ذلك، وليس لهم مولىً في جانب واحد كما حاول ذلك البعض أن يتصور.

ولو قدر أن رسول الله ﷺ أراد من لفظ (المولى) المعنى الذي تصوروه لكان قد أشعر الأمة بذلك، لاسيّما وإن الإعلان عن ذلك الحديث قد جرى أمام جموع غفيرة جداً ـ كما لاحظنا ـ فهل من المعقول أن يترك رسول الله ﷺ أمته نهباً للظنون دون أن يعطيها بصيرة ومعرفة بما يدعو إليه؟

حديث الثقلين رفد لمسيرة الحق

دُعي حديث الثقلين بهذا الاسم بسبب ما ورد فيه من لفظ (الثقلين) كما سيتّضح.

والثقلان ـ بكسر الثاء أو فتحها وسكون القاف وفتحها ـ في اللغة: الأمران النفيسان العظيمان المصونان؛ وأحد ألفاظ حديث الثقلين ما يلي:

قال رسول اللّهﷺ: **«إنّي أوشك أن أُدعى فأُجيب، وإنّي تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب اللّهﷻوعترتي، كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروني بما تخلّفوني فيهما»**[1].

وقد روى هذا الحديث الشريف المحدّثون وأصحاب الصحاح والمسانيد والمعاجم والتواريخ والسير وغيرهم بألفاظ مختلفة ومداليل متقاربة، وهو حديث متواتر ومسلّم بين الفريقين من المسلمين، وقد رواه أكثر من مائتي عالم من أهل السنة عن ثلاثين صحابيّ[2]، وأكثر من ذلك من التابعين، وقد ورد عن الشيعة في اثنين وثمانين طريقاً.

---

(١) أحد ألفاظ الحديث برواية أحمد بن حنبل في مسنده٣: ١٧، وفي طريقه الأعمش عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدريّ عن رسول اللّهﷺ.

(٢) راجع عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار (حديث الثقلين١: ٢)، للسيد حامد الكهنويّ.

وروي الحديث في أهمّ الكتب لدى أهل السنّة كصحيح مسلم٤ : فضائل عليّ عليه السلام حديث ٣٦ و٣٧، وسنن الترمذيّ٥ : باب ٣٢، سنن الدرامي٢ : فضائل القرآن، خصائص النسائي : ٩٣، كفاية الطالب : ٥٠، الباب الأوّل في بيان صحّة خطبته بما يدعى خمّاً، ذخائر العُقبى للمحبّ الطبريّ، تذكرة الخواصّ : الباب الثاني عشر، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفيّ، أُسد الغابة٢ : ١٢ في ترجمة الحسن بن عليّ عليه السلام، تأريخ اليعقوبيّ٢ : ١٠٢، والمستدرك على الصحيحين٣ : ١٠٩، كتاب معرفة الصحابة، فضائل عليّ، مسند أحمد بن حنبل٣ : ١٧ في حديث أبي سعيد الخدريّ، و٥ : ٣٧١، حديث زيد بن أرقم، و٥ : ١٨١، حديث زيد بن ثابت، كما رواه كنز العمّال وحلية الأولياء، والرازيّ والثعلبيّ في تفسيرهما، والخازن وابن كثير والنيسابوريّ في تفاسيرهم، وغير هؤلاء.

ومن الدراسة الموضوعيّة لحديث الثقلين نلتقي بالحقائق الآتية :

١ـ مدلول العترة

ورد لفظ العترة بمعان عديدة في قواميس اللغة العربيّة نذكر منها ما يلي :

(والعتر لغة في العتر للذكر، والأصل في المثل : عادت إلى عترها لميس، أي رجعت إلى أصلها، والعتر أيضاً نبت يُتداوى به مثل المرزنجوش أو شجر صغار، الواحدة عترة، والعترة قلادة تُعجن بالمسك والافاوية، ونسل الرجل ورهطه وعشيرته الأدنون ممّن مضى وغبر، ومنه حديث أبي بكر : «نحن عترة رسول اللّه وبيضته التي تفقأت عنهم»، وكذا في الحديث :

«**خلّفت فيكم الثقلين: كتاب اللّه وعترتي**»، قيل: عترة النبيّ بنو عبد المطّلب، وقيل: أهل البيت الأقربون وهم أولاده وعليّ وأولاده، والعترة: القطعة من المسك الخالص)[١].

وأورد الشيخ الصدوق أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي رضي الله عنه معنىً مشابهاً للمعنى السابق نذكره فيما يلي:

(حكى محمّد بن بحر الشيبانيّ، عن محمّد بن عبد الواحد صاحب أبي العبّاس ثعلب في كتابه الذي سمّاه كتاب الياقوتة، أنّه قال: حدّثني أبو العبّاس ثعلب، قال: حدّثني ابن الأعرابي، وقال: العترة قطاع المسك الكبار في النافجة[٢]، وتصغيرها عتيرة، والعترة: الريقة العذبة، وتصغيرها عتيرة، والعترة شجرة تنبت على باب وجار الضبّ ـ وأحسبه أراد وجار الضبع لأنّ الذي للضبّ مكو[٣] والضبع وجار ـ ثمّ قال: وإذا خرجت الضبّ من وجارها تمرّغت على تلك الشجرة، فهي لذلك لا تنمو ولا تكبر؛ والعرب تضرب مثلاً للذليل والذلّة فيقولون: «أذلّ من عترة الضبّ»، قال: وتصغيرها عُتيرة، والعترة ولد الرجل وذريّته من صلبه، فلذلك سُمّيت ذريّة محمّد صلى الله عليه وآله من عليّ وفاطمة عليهما السلام عترة محمّد صلى الله عليه وآله، قال ثعلب: قلت لابن الأعرابي: فما معنى قول أبي بكر في السقيفة: «نحن عترة

---

(١) محيط المحيط: ٥٧٤، بطرس البستاني ط مكتبة لبنان ١٩٧٧م.

(٢) النافجة: الجلدة التي يجتمع فيها المسك، كمال الدين١: ٢٤٥.

(٣) في بعض النسخ (هو جحر).

رسول اللّهﷺ» قال: أراد بلدته وبيضته، وعترة محمّدﷺلا محالة ولد فاطمةعليها السلام، والدليل على ذلك ردّ أبي بكر وإنفاذ عليّ بسورة براءة، وقولهعليه السلام: «**أُمرت ألاّ يبلّغها عنّي إلاّ أنا أو رجل منّي**»[١]، فأخذها منه ودفعها إلى من كان منه دونهﷺ، فلو كان أبو بكر من العترة نسباً ـ دون تفسير ابن الأعرابي أنّه أراد البلدة ـ لكان محالاً أخذه سورة براءة منه ودفعها إلى عليّعليه السلام، وقد قيل إنّ العترة: الصخرة العظيمة يتّخذ الضبّ عندها جحراً يأوي إليه، وهذا لقلّة هدايته، وقد قيل إنّ العترة أصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من أصولها وعروقها، والعترة في (غير)[٢] المعنى قول النبيّﷺ: «**لا فرعة ولا عتيرة**»[٣]، قال الأصمعيّ: كان الرجل في الجاهليّة ينذر نذراً على أنّه إذا بلغت غنمه مائة أن يذبح رجبيّته وعتائره[٤]، فكان الرجل ربّما بخل بشاته، فيصيد الظباء ويذبحها عن غنمه عند آلهتهم ليوفّي بها نذره، وأنشد الحارث بن حلزة[٥]:

عتاً باطلاً وظلماً كما تعـ ـتر عن حجرة الربيض الظباءُ

يعني يأخذونها بذنب غيرها، كما يذبح أولئك الظباء عن غنمهم، وقال الأصمعي: والعترة الريح، والعترة أيضاً شجرة كثيرة اللبن صغيرة تكون نحو

---

(١) كنز العمال٢: ٤١٧، المتقي الهندي.

(٢) في بعض النسخ (في هذا المعنى)، والظاهر أنه هو الصحيح.

(٣) مسند أحمد١: ٢٣٩، السنن٩: ٣١٣، البيهقي.

(٤) عتائر: جمع عتيرة، وهي شاة كان العرب يذبحونها للأصنام في شهر رجب، ويقال لها أيضاً (رجبيّة).

(٥) معاني الأخبار: ٩١، باب معنى الثقلين.

القامة[١]، ويقال: العتر: الظباء الذكر، عتر يعتر عتراً، إذا نعظ، وقال الرياشيّ: سألت الأصمعيّ عن العترة، فقال: هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرّقاً[٢].

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه[٣]: والعترة عليّ بن أبي طالب وذرّيته من فاطمة وسلالة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وهم الذين نصّ اللّه تبارك وتعالى عليهم بالإمامة على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم، وهم إثنا عشر أوّلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم القائمّ عليه السلام، على جميع ما ذهبت إليه العرب من معنى العترة، وذلك أنّ الأئمة عليهم السلام من بين جميع بني هاشم ومن بين جميع ولد أبي طالب كقطاع المسك الكبار في النافجة، وعلومهم العذبة عند أهل الحلّ والعقد[٤]؛ وهم الشجرة التي قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «**أنا أصلها، وأمير المؤمنين فرعها، والأئمة من ولده أغصانها، وشيعتهم ورقها، وعلمهم ثمرها**»؛ وهم عليهم السلام أصول الإسلام على معنى البلدة، والبيضة، وهم عليهم السلام الهداة على معنى الصخرة العظيمة التي يتّخذ الضبّ عندها جحراً يأوي إليه لقلة هدايته؛ وهم أصل الشجرة المقطوعة، لأنّهم وُتروا وظُلموا وجُفوا وقُطعوا ولم يوصلوا، فنبتوا من أُصولهم وعروقهم ولا يضرُّهم قطع من قطعهم، وإدبار من أدبر عنهم، إذ كانوا من قبل اللّه منصوصاً عليهم على لسان

---

(١) في بعض النسخ (بحر تهامة)، والظاهر أنه تصحيف.

(٢) كمال الدين١: ٢٤٦، معنى العترة والآل والأهل والذرية، معاني الأخبار: ٩٢، باب معنى الثقلين والعترة.

(٣) يعني الشيخ الصدوق رضي الله عنه.

(٤) في بعض النسخ (عند أهل الحكمة والعقل).

نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم.. ومن معنى العترة: هم المظلومون المأخوذون بما لم يجرموه ولم يذنبوه، ومنافعهم كثيرة؛ وهم ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة اللبن؛ وهم عليهم السلام ذكران غير إناث على معنى قول من قال: إنّ العترة هو الذكر؛ وهم جند اللّه عزّ وجلّ وحزبه على معنى قول الأصمعي: «إنّ العترة الريح»[١]، قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**الريح جند اللّه الأكبر**»[٢]، وفي حديث مشهور عنه عليه السلام: «**والريح عذاب على قوم ورحمة لآخرين**»، وهم عليهم السلام كذلك كما في القرآن[٣] المقرون إليهم بقول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّي مخلّفٌ فيكم الثقلين: كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي**»[٤]، قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا**﴾[٥]، وقال عزّ وجلّ: ﴿**وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ**﴾[٦]، وهم عليهم السلام المشاهد المتفرّقة على المعنى الذي ذهب إليه من قال: العترة هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرّقاً وبركاتهم منبثّة في المشرق والمغرب[٧].

---

(١) كمال الدين١: ٢٤٦، معنى العترة والآل والأهل والذرية.

(٢) كمال الدين١: ٢٤٧.

(٣) في بعض النسخ (كالقرآن)، ولعلّها الصحيح.

(٤) السنن الكبرى٥: ٤٥، تفسير ابن كثير٤: ١٢٣، أنساب الأشراف: ١١١، البداية والنهاية٥: ٢٢٨.

(٥) الإسراء: ٨٢.

(٦) التوبة: ١٢٤ـ١٢٥.

(٧) معاني الأخبار: ٩١ـ٩٣، للشيخ الصدوق ط. قم ١٣٧٩هـ.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ احتمال صرف لفظة العترة عن معناها الحقيقي ـ بسبب تعدُّد معانيها اللغويّة ـ هو الذي جعل النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم يشخّص في حديثه المدلول الحقيقيّ الذي يقصده من ذكره للعترة حيث قرنها بلفظة (أهل بيتي) ليقطع الطريق على المتلاعبين ويلقي الحجّة على الأمّة عبر امتدادها التأريخي[١].

ومن أجل ذلك فإنّ عطيّة العوفيّ يذكر في إحدى رواياته للحديث، أنّه عندما حدّثه أبو سعيد الخدريّ رضي الله عنه مرّة، ولم يذكر لفظة (أهل بيتي) بعد (عترتي) قلت لأبي سعيد: من عترته؟ قال: أهل بيته[٢].

٢ـ المدلول الحقيقيّ لأهل البيت عليهم السلام

من أجل تحديد المدلول الحقيقيّ للفظة (أهل البيت) الواردة في آية التطهير والأحاديث الشريفة، فلابدّ من أنّ نحدّد المراد لغوياً من مصطلح (أهل البيت) الذي حملته الآية الشريفة والأحاديث، كما وردت في كتاب اللّه العزيز وقواميس اللغة العربيّة، فإنّ استعراضاً سريعاً لمجمل الآيات القرآنية التي تحمل اللفظين ـ أهل وبيت ـ إضافةً إلى قواميس اللغة يقودنا إلى جملة من المداليل للّفظتين المذكورتين.

فأهمّ معاني الأهل في القرآن الكريم واللغة العربيّة:

١ـ الزوجة: فقد ورد في كتاب اللّه العزيز آيات كثيرة تحمل هذا المعنى، قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ**

(١) لاحظ اقتران لفظة أهل بيتي بلفظ العترة في مختلف الألفاظ التي ورد بها حديث الثقلين، راجع صحيح مسلم، والترمذيّ، و إحياء الميت للسيوطي، والسمهوديّ في جواهر العقدين وكنز العمّال، وغيرهم.

(٢) معاني الأخبار: ٩٠، الشيخ الصدوق.

نَارًا قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[١].

فأهل موسى عليه السلام المشار إليهم في الآية ليس غير زوجه[٢] التي خرج بها عائداً من مَديَن إلى مصر ـ كما هو المعلوم ـ وليس يصحبه أحد سواها.

وقال عز وجل: **﴿قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**[٣].

والأهل هنا في الآية الكريمة هي زوج عزيز مصر لا غير، وفي كتاب اللّه نماذج أخرى من هذا القبيل.

٢ـ الأسرة: (من الزوجين والأولاد ومتعلّقي الرجال)، وإلى هذا المعنى أشارت جملة من آيات الذكر الحكيم:

قال تعالى: **﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلاَّ امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾**[٤].

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[٥].

فلوط النبيّ عليه السلام ـ كما تشير الآية الأولى ـ قد أنجاه اللّه تعالى من العقوبة الدنيويّة التي حلّت بقومه، ولم ينجُ معه من العذاب غير ابنتيه، حتّى امرأته التي خالفت خطّه واندمجت في خطّ قومها نالها العذاب، ولقد عبّر القرآن

---

(١) القصص: ٢٩.

(٢) أهله: امرأته: راجع تفسير سيد عبد اللّه شبّر: ٣٧٣.

(٣) يوسف: ٢٥.

(٤) العنكبوت: ٣٣. الغابرين: الباقين، راجع تفسير عبد الله شبر: ٣٨٢.

(٥) طه: ١٣٢؛ أهلك: أهل بيتك، أنظر تفسير شبر: ٣١٤.

الكريم عن ابنتي لوط عليه السلام وزوجه بالأهل، على أنّه تعالى استثنى زوجه من النجاة، فكان أهله ابنتيه الناجيتين معه.

وفي الآية الثانية توجيه للمؤمنين ـ من خلال مخاطبة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى حمل أُسرهم ومتعلّقيهم ـ على الاهتمام بأمر الصلاة، أداءً وحفظاً لوقت الأداء.

والمهمّ أنّ الأهل في الآيتين تعني: الأُسرة بمعناها العرفي العام، فسمّت الذرّية أهلاً ـ كما في موضوع لوط عليه السلام ـ ودعت الأزواج والذرّية ومتعلّقي الرجل القاطنين في داره أهلاً ـ كما في الآية الثانية ـ.

٣ـ الأهل تعني أُسرة الرجل الذين يندمجون في الخطّ الفكريّ الذي يحمل ويتبنّى دون سواهم من أفراد أُسرته، وإلى هذا المعنى أشار القرآن الكريم:

﴿وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ۞ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[1].

فأهل نوح النبيّ عليه السلام الحقيقيّون في مضمون الآية ليس كلّ من عاشوا في داره وربطتهم معه وشيجة القُربى من أُبوّة وسواها، وإنّما هم ـ فضلاً عن ذلك ـ السالكون لدربه، والمؤمنون برسالته الإلهيّة، ولذا فقد نهاه سبحانه وتعالى أن يعدّ أحد أبنائه ـ وهو منحرف عن الإسلام ـ في زمرة أهله، فكان أهله فحسب من حمل رسالته: زوجه وأولاده وزوجات أولاده[2].

---

(١) هود: ٤٥ـ٤٦.

(٢) لاحظ تفسير الآية في تفسير الجلالين.

٤ـ الأقارب والعشيرة: وقد ورد الأهل بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا**﴾[١]. ﴿**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا**﴾[٢].

فقد جاء في توضيح المراد من الأهل في الآية الأولى إنّهم أقارب الزوجين[٣].

كما حدّد المفسّرون المراد من الأهل في الآية الثانية بأقارب امرأة العزيز المصريّ، وقد قالوا عن الشاهد الذي فنّد مزاعمها بحكمه إنّه ابن أختها أو ابن عمّها أو رجل غيرهما على اختلاف الروايات[٤].

٥ـ وجاء في معنى الأهل في القرآن الكريم بمعنى: أبناء الرجل فقط كما يفيده قوله تعالى: ﴿**فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ**﴾[٥].

فالأهل الذين آتاهم اللّه تعالى أيّوب النبيّ عليه السلام ـ بعد كشف الضرّ عنه ـ هم أولاده فحسب، وقد ضاعف اللّه تعالى عددهم بفضلهن، وإلى هذا المعنى بالذات أشارت آية متقدّمة حين اعتبرت ابنتي لوط عليه السلام أهلاً له، وذكرت قصّة نجاتهم دون امرأته المنحرفة عن سبيل اللّه تعالى: ﴿**إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلاَّ امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ**﴾[٦].

---

(١) النساء: ٣٥.

(٢) يونس: ٢٦.

(٣) أنظر تفسير الجلالين وشبّر.

(٤) لاحظ شبّر والميزان١٢: ١٤٢.

(٥) الأنبياء: ٨٤.

(٦) العنكبوت: ٣٣.

٦ـ ومن معاني (الأهل) في القرآن الكريم: أصحاب الشيء أو أصحاب العمل كما تؤكّده النصوص الآتية:

﴿وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ﴾[١]، أي أصحابه الذين عملوه.

﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[٢]، يقصد أصحابها.

﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾[٣]، أي الذين تحملهم السفينة من أصحابها وغيرهم من المستأجرين.

وهكذا يتّضح جليّاً أنّ كلمة (أهل) حين تُطلق تحتمل عدّة وجوه ـ كما رأينا ـ فربّما تعني الزوجة فقط أو الأولاد فقط أو هي وهم معاً، أو الأقارب والعشيرة، أو الحملة لرسالة الرجل من أُسرته دون سواهم، أو أصحاب الشيء والأمر.

ولم ينفرد القرآن الكريم في طرح هذه المداليل الكثيرة لكلمة (الأهل)، وإنّما شاركته قواميس اللغة العربيّة المعتمدة في هذا المضمار؛ فقد ذكر الفيروز آبادي في قاموسه المحيط ما نصّه في هذا الباب ننقله بالحرف الواحد:

أهل الرجل: عشيرته وذوو قرباه (جمع أهلون، وأهلان)، وأهل يأهل ويأهِل أهولاً وتأهّلَ واتّهل: اتّخذ أهلاً.

وأهل الأمر: ولاته، وللبيت سكّانه، وللمذهب من يدين به، وللرجل زوجته كأهلته، وللنبيّ أزواجه وبناته وصهره عليّعليه السلام أو نساؤه والرجال

---

(١) فاطر: ٤٣.

(٢) النساء: ٥٨.

(٣) الكهف: ٧١.

الذين هم آله، ولكلّ نبيّ أمته؛ ومكان آهل: له أهل، ومأهول: فيه أهل..[١].

وقد أوجز المعجم الوسيط في تعريفه لكلمة (أهل) فقال:

(الأهل: الأقارب والعشيرة والزوجة، وأهل الشيء: أصحابه؛ وأهل الدار ونحوها: سكّانها..)[٢].

أمّا كلمة (بيت) التي وردت في مواضع عديدة من كتاب اللّه تعالى وسنّة نبيّه، فقد حملت مدلولين إثنين فحسب:

١ـ البيت النَّسَبيّ: وهو جماعة من الناس تجمعهم رابطة القربى ويمثّلون جزءاً من عشيرة أو قبيلة وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[٣].

فالبيت في منطق هذه الآية إنّما هو لوط النبيّ عليه السلام وابنتاه[٤].

وقد جاء البيت بمعنى الجزء من القبيلة في حديث لرسول اللّه صلى الله عليه وآله نذكر منه موضع الحاجة، قال صلى الله عليه وآله: «**إنّ اللّه تعالى قسم الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً، فذلك قوله تعالى في ذكر أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين، ثمّ جعل..** إلى

---

(١) القاموس المحيط٣: ٣٣١، الفيروز آبادي، فصل الهمزة باب اللام، ط مؤسسة الحلبي، القاهرة.

(٢) مجمع اللغة العربية١: ٣١، إعداد أحمد حسن الزيات وجماعة، ط. مصر ١٩٦٠م.

(٣) الذاريات: ٣٦.

(٤) لاحظ مجمع البيان: الشيخ الطبرسي وتفسير الجلالين.

قوله ﷺ : **فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(١)، وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على اللّه تعالى ولا فخر، ثمّ جعل القبائل بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً، فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(٢)، أنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب»(٣).**

٢ـ البيت المادّي المعدّ للسكن أو العبادة، وقد وردت آيات عديدة في هذا المعنى: **﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ﴾(٤).**

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾(٥).

﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾(٦).

ومن نافل القول أن نذكر أنّ اللفظين مدار البحث ـ الأهل والبيت ـ ليسا الوحيدين اللذين تعدّدت مفاهيمهما في القرآن الكريم واللغة العربيّة، وإنّما حفلت الآيات الكريمة وقواميس اللغة بالعديد من الكلمات ذات الألفاظ

---

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) أخرجه الحكيم الترمذيّ، والطبرانيّ، وابن مردويه، وأبو نعيم البيهقي معاً في الدلائل عن ابن عبّاس، لاحظ روح المعاني للسيد محمود الآلوسي٢٢: ١٣، ط طهران، كما ذكر الحديث السيوطيّ في درّه المنثور في تفسير آية التطهير، الأمالي للصدوق: ٦٣٠، المجلس الثاني والتسعون، المعجم الكبير٣: ٥٧، شواهد التنزيل٢: ٤٩، البداية والنهاية٢: ٢١٦، فتح القدير٤: ٢٨٠.

(٤) يوسف: ٢٣.

(٥) النور: ٣٦.

(٦) العنكبوت: ٤١.

المشتركة من هذا القبيل: كلفظة (أُمّة) التي وردت في القرآن الكريم بثمانية معان، هذا بعضها:

فأُمّة: جماعة كما في قوله تعالى: ﴿**أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ**﴾(١).

وأُمّة: أتباع الأنبياء عليهم السلام: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾(٢).

وأُمّة: رجل واحد جامع للخير يُقتدى به ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا**﴾(٣).

وأُمّة: دين وملّة: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ**﴾(٤).

وأُمّة: حين وزمان: ﴿**إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ**﴾(٥).

وأُمّة: صنف واحد أو على طريقة واحدة: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً**﴾(٦)(٧).

---

(١) القصص: ٢٣.

(٢) آل عمران: ١١٠.

(٣) النحل: ١٢٠.

(٤) الزخرف: ٢٢.

(٥) هود: ٨.

(٦) البقرة: ٢١٣.

(٧) يراجع مفردات غريب القرآن: الراغب الأصفهاني.

القسم الرابع

- أهل البيت في آية التطهير والأحاديث الشريفة
- من أدخل نساء النبي في أهل بيته؟
- الأئمة إثنا عشر
- المداليل التي أشاعتها أحاديث (الإثني عشر)
- مع الأئمة بأسمائهم
- الأحاديث القدسية على هذا الطريق
- بماذا يثبت أوصياء النبي الأئمة الهداة؟
- مصادر المعرفة عند الأئمة
- قضية العصمة بين المنطق والنص

أهل البيت في آية التطهير والأحاديث الشريفة

بعد استعراضنا السريع للمراد ـ لُغوياً ـ من كلمتي أهل وبيت، أيقنّا أنّ كلمة (أهل) على وجه الخصوص كلمة فضفاضة عامّة ومطلقة؛ فإذا أُطلقت يتبادر إلى ذهن السامع أو القاريء أنّ المراد منها واحد من المداليل الآتية:

الزوجة فقط، الأولاد فقط، هي وهم معاً، العشيرة والأرحام، الحملة لملّة الرجل من أُسرته وغير ذلك.

وإذا أُضيفت كلمة البيت للأهل يتبادر إلى الذهن سكّان البيت من مالك حقيقيّ له وأُسرته ومن معهم من إماء وخدم أو أصحاب البيت بالتملُّك فقط إلى غير ذلك، الأمر الذي ينطبق على لفظة (أهل البيت) التي وردت ضمن آية التطهير المباركة: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[1].

ومن هنا فإن الضرورة تقتضي تخصيص هذا التعميم في كلمة الأهل، وتقييد إطلاقها، وذلك يتأتّى من خلال قرينة ترافق الاستعمال، كأن يشير المتكلّم إلى من أراد بخطابه، أو يرشد السامع بالإخبار المباشر من قصد من

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

ذكره للأهل؛ ومن المقطوع به أنّ رسول اللّهﷺكان مدركاً لطبيعة كلمة (أهل البيت) من ناحية المرونة والاستيعاب، ومن أجل ذلك قيّد إطلاقها وخصّص عمومها ـ كما سنرى ـ غير أنّ الإهمال المتعمّد للقرينة ـ وسنبيّن الأسباب ـ أعطى فرصة لصرف الكلمة (أهل البيت) إلى جميع ما تتحمّله من معان ومداليل، وقد تمخّض عن إهمال القرينة قيام عدّة مذاهب كلّ منها يزعم لنفسه سلامة الاتّجاه والمرمى:

١ـ فمن قائل أنّ المراد من أهل البيت الوارد ذكرهم في آية التطهير هم بنو هاشم ـ عشيرة النبيّﷺجميعاً ذكورهم وإناثهم ـ، وهذا ما رآه الثعلبيّ، وقال به الحنفيّة من مذاهب أهل السنّة.

٢ـ إنّهم مؤمنو بني هاشم، وعبد المطّلب دون سائر أبنائهما، وهو رأى الشافعيّة.

٣ـ وقيل أنّ (أهل البيت) المشار إليهم في آية التطهير هم نساء النبيّﷺفحسب، وأصحاب هذه الوجهة عكرمة مولى ابن عبّاس ومقاتل وعروة ومن اندمج في خطّهم[١].

٤ـ ولجأ قوم إلى عمليّة توفيقيّة فقالوا: إنّ (أهل البيت) هم رسول اللّه وعليّ والزهراء والحسن والحسين (عليهم الصلاة والسلام)، مضافاً إليهم أزواج النبيّﷺ؛ واختار هذه الوجهة الآلوسي في روح المعاني وابن حجر[٢].

---

(١) فضل آل البيت: ٣٩، تفسير الثعلبي٤: ٣٤٦.

(٢) شرح الزيارة الجامعة: ١٢٧، النص والاجتهاد: ٧٩، فضل آل البيت: ٨٠.

٥ـ وذهب قوم إلى أنّ أهل البيت الذين قصدتهم الآية إنّما هم: العبّاس بن عبد المطّلب ـ عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأبناؤه، وقد روى هؤلاء حديثاً نسبوه إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم لتبرير مذهبهم، فقالوا إنّ الرسول اشتمل على العبّاس وبنيه بملاءة، ثمّ قال: «يا ربّ هذا عمّي وصنو أبي، وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إيّاهم بملاءتي هذه»، فأمَّنَت أسكفة الباب وحوائط البيت، فقالت آمين ـ ثلاثاً ـ[١].

٦ـ وقالت طائفة من الناس أنّ أهل البيت: رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ وفاطمة والحسنان وأزواج النبيّ وبناته وأرحامه[٢].

٧ـ وإنّ أهل البيت الذين خُصّوا بالذكر في آية التطهير هم: رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ بن أبي طالب وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم، وإذا كان لابدّ من ذكر الطرف الذي يتبنّى هذا الرأي، فإنّ من المقطوع به أنّ الذي صدع به هو رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم ذاته، فلقد أُحصي ما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم من أحاديث ـ بهذا الخصوص ـ فنافت على السبعين، روى منها أهل السنّة بطرقهم ما يقرب من أربعين حديثاً عن أُم سلمة، وعائشة، وأبي سعيد الخدريّ، وسعد، وواثلة بن الأسقع، وأبي الحمراء، وابن عبّاس، وثوبان مولى النبيّ، وعبد اللّه بن جعفر، وعليّ، والحسن بن عليّ عليهم السلام.

---

(١) روح المعاني٢٤: ١٤، السيد محمود الآلوسي تفسير آية التطهير، ط طهران، مجمع الزوائد٩: ٢٧٠، المعجم الكبير١٩: ٢٦٣.

(٢) تفسير الثعلبي٤: ٣٤٦.

ورواها الشيعة عن عليّ، والسجّاد، والباقر، والصادق، والرضا عليهم السلام، وعن أُم سلمة، وأبي ذرّ، وأبي ليلى، وأبي الأسود الدؤلي، وعمرو بن ميمون الأوديّ، وسعد بن أبي وقاص في أكثر من ثلاثين طريقاً[١].

وهذه طائفة من الأحاديث النبويّة المحدّدة للمراد من أهل البيت في آية التطهير، وهي ممّا أجمعت عليه الأُمّة عبر أجيالها من خلال كتب الأحاديث المعتبرة أو كتب التفسير:

أ ـ روى مسلم في صحيحه، والحاكم في مستدركه، والبيهقيّ في سننه الكبرى، وكلّ من الطبريّ وابن كثير والسيوطيّ في تفسير الآية بتفاسيرهم، واللفظ ـ لمسلم ـ عن عائشة قالت: خرج رسول اللّه غداة، وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليّ فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٢][٣].

بـ ـ في تفسير آية التطهير عند ابن كثير، والسيوطيّ، وسنن البيهقيّ، وتأريخ بغداد للخطيب، ومشكل الآثار للطحاويّ، واللفظ لابن كثير، عن

---

(١) لاحظ الميزان في تفسير القرآن١٦: ٣٢٩، السيد محمّد حسين الطباطبائي، تفسير آية التطهير، ط٣، ١٣٩٦هـ طهران.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) مستدرك الصحيحين٣: ١٤٧، ط حيدر آباد ١٣٣٤هـ، صحيح مسلم: ١٨٨٢، باب فضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، ط٢، ١٩٧٢م دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، البيهقي في سننه الكبرى٢: ١٤٩، ط حيدرآباد ١٣٤٦هـ، تفسير الطبري٢٢: ٥، ط بولاق ١٣٢٣هـ، تفسير ابن كثير٣: ٤٨٥، ط القاهرة، تفسير السيوطي٥: ١٩٨- ١٩٩، ط القاهرة ١٣١٤هـ.

أُمّ سلمة رضي الله عنها[١]، قالت: في بيتي نزلت ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ..**﴾ وفي البيت فاطمة، وعليّ، والحسن، والحسين، فجلّلهم رسول اللّه بكساء كان عليه، ثمّ قال: «**هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً**»[٢].

وفي باب فضل فاطمة من صحيح الترمذيّ، والرياض النّضرة، وتهذيب التهذيب، قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «**اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي، أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً**».

وفي مسند أحمد، قالت أُمّ سلمة: فأدخلت رأسي في البيت، فقلت: وأنا معكم يا رسول اللّه؟ قال: «**إنّك إلى خير إنّك إلى خير**»[٣].

وفي رواية الحاكم في المستدرك: قالت أُمّ سلمة: يا رسول اللّه ما أنا من أهل البيت؟ قال: «**إنّك إلى خير، هؤلاء أهل بيتي، اللهم أهل بيتي أحقّ**»[٤].

ج ـ في تفسير السيوطيّ، ومشكل الآثار، واللفظ للسيوطيّ[٥]: قالت أُمّ سلمة: نزلت هذه الآية في بيتي: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ**﴾، وفي البيت سبعة: جبرائيل، وميكال، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، وأنا على باب البيت، قلت: يا رسول اللّه ألست من أهل البيت؟ قال: «**إنّك إلى**

---

(١) سنن البيهقي٢: ١٥٠، وابن كثير٣: ٤٨٣، والسيوطي٥: ١٩٨، وعند الحاكم في تفسير الآية٢: ٤١٦، وتأريخ بغداد٩: ١٢٩، للخطيب البغداديّ، ط القاهرة ١٣٤٩هـ، ومشكل الآثار١: ٣٣٤، للطحاويّ، ط حيدر آباد ١٣٣٣هـ.

(٢) شواهد التنزيل٢: ١٣١.

(٣) شواهد التنزيل٢: ١١٩.

(٤) المصدر السابق تقريباً.

(٥) السيوطيّ في درّه المنثور٤: ١٩٨، ومشكل الآثار١: ٢٣٣.

خير، إنّك إلى خير، إنّك من أزواج النبيّ»[١].

د ـ في تفسير الطبريّ، وذخائر العقبى للمحبّ الطبريّ، واللفظ للأوّل، عن أبي سعيد الخدريّ قال[٢]: قال رسول اللّه ﷺ: «نزلت هذه الآية في خمسة: فيّ، وفي عليّ، وحسن، وحسين، وفاطمة، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٣].

هـ ـ الطبريّ، وابن كثير في تفسيريهما، والترمذي في صحيحه، والطحاويّ في مشكل الآثار ـ واللفظ للطبريّ ـ عن عمر بن أبي سلمة قال[٤]: نزلت هذه الآية على رسول اللّه ﷺ في بيت أُمّ سلمة: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، فدعا حسناً، وحسيناً، وفاطمة، فأجلسهم بين يديه، ودعا عليّاً، فأجلسه خلفه، فتجلّل هو وهم بالكساء؛ ثمّ قال: «**هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً**».

وفي صحيح الترمذيّ، ومسند أحمد، ومسند الطيالسيّ، ومستدرك الصحيحين، وأُسد الغابة، وتفاسير الطبريّ، وابن كثير، والسيوطي ـ واللفظ للترمذيّ ـ عن أنس بن مالك قال[٥]:

---

(١) المعجم الكبير٣: ٥٢، الطبراني، الأمالي: ٤٧٢، الصدوق، تأويل الآيات الظاهرة: ٤٥٠.

(٢) الطبريّ٢٢: ٥، ذخائر العقبى: ٢٤، ط القاهرة ١٣٥٦هـ.

(٣) بحار الأنوار٣٥: ٢٢٢، شواهد التنزيل٢: ٣٩، العمدة: ٣٨.

(٤) الطبري٢٢: ٧، وابن كثير٣: ٤٥٨، وصحيح الترمذي١٢: ٨٥، ط القاهرة ١٣٥٠هـ، الطحاويّ١: ٣٣٥.

(٥) مستدرك الصحيحين٣: ١٥٨، وأُسد الغابة٥: ٥٢١، مسند أحمد٣: ٢٥٨، الطبريّ في تفسيره٥: ٢٢، ابن كثير٣: ٤٨٣، السيوطيّ في درّه المنثور٥: ١٩٩، ومسند الطيالسي٨: ٢٧٤، الترمذيّ١٢: ٨٥، كنز العمال٧: ١٠٣، ط١.

إنّ رسول اللّهﷺكان يمرُّ بباب فاطمة ستّة أشهر، كلّما خرج إلى صلاة الفجر، يقول: «**الصلاة يا أهل البيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾**»[١].

ز ـ الاستيعاب، وأُسد الغابة، ومجمع الزوائد، ومشكل الآثار، وتفاسير الطبريّ، وابن كثير، والسيوطيّ عن أبي الحمراء ـ واللفظ للسيوطي ـ قال[٢]: حفظت من رسول اللّه ثمانية أشهر بالمدينة ليس من مرّة يخرج إلى صلاة الغداة إلاّ أتى باب عليّعليه السلام، فوضع يده على جنبتي الباب، ثمّ قال: «**الصلاة الصلاة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾**».

وفي تفسير السيوطيّ عن أبن عبّاس قال[٣]: شهدت رسول اللّهﷺتسعة أشهر يأتي كلّ يوم باب عليّ بن أبي طالبعليه السلام عند وقت كلّ صلاة، فيقول: «**السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته أهل البيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾** كلّ يوم خمس مرّات[٤].

---

(١) شواهد التنزيل٢: ١٨، بحار الأنوار٣٥: ٢٢٧، الطرائف١: ١٢٨، العمدة: ٤٥، الدر المنثور٥: ١٩٩، السيوطي، سنن الترمذي٥: ٢١، منتخب مسند ابن أبي حميد: ٢٦٨.

(٢) الاستيعاب للأشعريّ٢ :٥٩٨، تفسير الطبريّ، وابن كثير، والسيوطي في تفسير آية التطهير، ترجمة أبي الحمراء في أُسد الغابة، مجمع الزوائد للهيثمي٩: ١٢١ و١٦٨، ومشكل الآثار للطحاويّ١: ٣٣٨.

(٣) السيوطي في الدر المنثور٥: ١٩٩.

(٤) الدر المنثور٥: ١٩٩، كنى البخاري: ٢٦.

من أدخل نساء النبيّ في أهل بيته؟

من متابعة سريعة للبلبلة التي أُثيرت حول مدلول أهل البيت، يتبيّن أنّ المدلول الحقيقيّ لهذا المصطلح الجليل قد تعرّض لحملة من التزوير والتشويه قادها رجلان من الموالي يُعدّان من أكثر المحدثّين دجلاً: أحدهما من البربر، والآخر بلخيّ خراسانيّ، كان الأوّل من غُلاة الخوارج، والثاني من غُلاة المجسّمة، يُدعى أوّلهما عكرمة؛ ويُدعى ثانيهما مقاتل، وكان لهذين الكذّابين دور فعال في تفسير مصطلح أهل البيت الوارد في آية التطهير أو الأحاديث الشريفة بنساء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بدلاً عن الخمسة المطهّرين عليهم السلام.

وهذه نبذة قصيرة حول سيرة الرجلين كلّ على انفراد:

أ ـ عكرمة مولى ابن عبّاس (ت١٠٧هـ): هو عكرمة بن عبد اللّه مولى عبد اللّه بن العبّاس، أصله من البربر من بلاد المغرب، كان مولى لحصين بن النمير العنبريّ، فوهبه لابن عبّاس حين ولي البصرة في خلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، اجتهد ابن عبّاس رضي الله عنه في تعليمه القرآن والسنن، وقد حدّث عكرمة عن ابن عبّاس وابن عمر وأبي هريرة وأبي سعيد الخدريّ وعبد اللّه بن عمرو بن العاص وعائشة[1]، وكان كثير التنقُّل من بلد إلى بلد..

---

(١) ترجمته في وفيات الأعيان٢: ٤٢٧، تسلسل ٣٩٤.

كان من الوجهة الاعتقادية يرى رأي الخوارج بل رأي غلاتهم ؛ فعن ابن المدائنيّ قال: كان عكرمة يرى رأي نجدة الحروريّ ـ وهو من أشدّ الخوارج بغضاً لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ.

وكان يرى كفر جميع المسلمين من غير الخوارج، وممّا يكشف عن موقفه ذلك ما رواه خالد بن عمران، قال: كنّا في المغرب، وعندنا عكرمة في وقت الموسم، فقال: وددت أنّ بيدي حربة، فاعترض بها من شهد الموسم يميناً وشمالاً..[١]، وعن يعقوب الحضرميّ عن جدّه، أنّه قال: وقف عكرمة على باب المسجد، فقال: ما فيه إلاّ كافر.

ومن مفاهيمه الاعتقاديّة ما قاله أيّوب محدّثاً عنه، أنّه قال: إنّما أنزل اللّه متشابه القرآن ليضلّ به[٢].

أمّا عن درجة التزامه بالشريعة الإسلامية ومقتضياتها، فيحدّثنا يحيى بن سعيد حديثاً عن أيّوب: «إنّ عكرمة لا يحسن الصلاة»، ولقد اشتهر بكذبه[٣] ووضعه للحديث على ابن عبّاس وابن مسعود، فعن عبد اللّه بن الحارث، قال: دخلت على عليّ بن عبد اللّه بن العبّاس، فإذا عكرمة في وثاق، فقلت: ألا تتّقي اللّه؟ فقال: إنّ هذا الخبيث يكذب على أبي[٤]، وشبيه بهذه الرواية رُويت عن عليّ بن عبد اللّه بن مسعود، وعن ابن

---

(١) تاريخ مدينة دمشق٤١: ١١٨، تهذيب الكمال٢٠: ٢٧٩.

(٢) ميزان الاعتدال٣: ٩٤، سير أعلام النبلاء ٥: ٣٣، ضعفاء العقيلي٣: ٣٧٤.

(٣) تاريخ مدينة دمشق٤١: ١١٧، تهذيب الكمال٢٠: ٢٨٤، ميزان الاعتدال٣: ٩٥، الذهبي، سير أعلام النبلاء٥: ٢٧، الذهبي.

(٤) ضعفاء العقيلي٣: ٣٧٣، ميزان الاعتدال٣: ٩٤.

المسيّب أنّه قال لمولاه واسمه برد: لا تكذب عليّ كما كذب عكرمة على ابن عبّاس[١].

وإضافة إلى ما اتّصف به من كذب وافتراء، فإنّه كان يحبّ الغناء ويستمعه ويلعب بالنرد؛ وقد شهد كثير من أهل العلم من معاصريه بعدم وثاقته.

فطاووس اليمانيّ يقول فيه: لو أنّ عند عكرمة مولى ابن عبّاس تقوى من اللّه لشُدّت إليه المطايا.

وعن ابن ذؤيب: رأيت عكرمة وكان غير ثقة.

وشهد محمّد بن سيرين بكذبه.

ووصفه يحيى بن سعيد الأنصاري بأنّه كذّاب[٢].

هذه بعض ملامح شخصيّة عكرمة مولى ابن عبّاس، كما ذكرتها أوثق كتب الرجال عند المسلمين، أفيصحّ بعد هذا أن نركن إلى الوثوق برأي ارتآه، أو حديث يرويه؟

٢ـ مقاتل: هو مقاتل بن سليمان البلخيّ الأزدي الخراسانيّ المتوفىّ عام ١٥٠هـ، أصله من بلخ، انتقل إلى البصرة، ثمّ إلى بغداد وعاد إلى البصرة[٣] وهلك فيها.

---

(١) الجوهر النقي٨: ٢٣٤، مقدمة فتح الباري: ٤٢٥، ابن حجر، أضواء على السنة المحمدية.

(٢) الكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء: عبد الحسين شرف الدين، وقد نقل ترجمة عكرمة عن ميزان الاعتدال للذهبي، وللاستزادة يراجع ميزان الاعتدال للذهبي، والمعارف لابن قتيبة الدينوريّ، وطبقات ابن سعد وغيره.

(٣) الأعلام: خير الدين الزركلي.

روى عن الضحّاك ـ ولم يدركه ـ ومجاهد، وعليّ بن الجعد، كان مفسّراً للقرآن على طريقته الخاصّة، حتّى قال فيه ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة[١].

أما وجهته الاعتقادية فقد أجملها الرجاليّون بقولهم: إنّه كان من غُلاة المجسّمة يشبّه الربّ تعالى بالمخلوقين، قال أبو حنيفة: أفرط جهم في نفي التشبيه حتّى قال: إنّه تعالى ليس بشيء، وأفرط مقاتل ـ في الإثبات ـ حتى جعله مثل خلقه[٢].

وقال ابن حيّان: كان ـ يعني مقاتلاً ـ يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم، وكان يشبّه الربّ بالمخلوقات، وكان يكذب في الحديث[٣]. وكان على مذهب المرجئة[٤].

أمّا من الناحية الالتزامية، فلم يكن بشيء، إذ كان كذّاباً يضع الحديث على رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، ويأخذ عن اليهود والنصارى، ويغرّر بالمسلمين حتى وصفه الجوزجانيّ، كما في ترجمة مقاتل في ميزان الاعتدال بقوله: كان مقاتل دجّالاً جسوراً، سمعت أبا اليمان يقول: قدم هاهنا، فأسند ظهره إلى القبلة وقال: سلوني عمّا دون العرش، وحدث أن قال مثلها بمكّة، فقام إليه رجل فقال: أخبرني عن النملة أين أمعاؤها؟ فسكت[٥].

---

(١) تهذيب العمّال في أسماء الرجال: الحافظ الخزرجي الأنصاري، كتاب المجروحين٣: ١٤، ابن حبان، ميزان الاعتدال٤: ١٧٣، سير أعلام النبلاء٧: ٢٠١، الذهبي.

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي٤: ١٧٣ تسلسل رقم ٨٧٤١.

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي٤: ١٧٣، تسلسل رقم ٨٧٤١.

(٤) الفصل٤: ٢٠٥، ابن حزم، نقلاً عن الكلمة الغرّاء: ٢١٢، لشرف الدين.

(٥) الكامل٦: ٤٢٣، تهذيب التهذيب١٠: ٢٥٢، ميزان الاعتدال٤: ١٧٤.

وقال النسائي: والكذّابون المعروفون بوضع الحديث: ابن أبي يحيى بالمدينة، والواقديّ ببغداد، ومقاتل بن سليمان[١].

وفي ترجمة مقاتل في وفيّات الأعيان: قعد مقاتل، فقال: سلوني عمّا دون العرش، فقال له رجل: أخبرني من حلق رأس آدم حين حجّ.. فبهت[٢].

ومن المناسب أن نذكر أنّ مقاتلاً بحكم كونه من المُرجئة ـ المذهب الذي صمّمته السياسة الأمويّة ـ فقد كان عدوّاً لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، ولعلّ في مخاطبته للناس: (سلوني) إشارة واضحة لحقده الدفين، لأنّ هذه العبارة كثيراً ما كان يرددّها الإمام صلوات اللّه وسلامه عليه ويخاطب بها الأُمّة.

هذه لمحة موجزة عن بطلي الافتراء على اللّه ورسوله وأهل بيت النبوّة استوحيناها من أكثر مصادر تأريخ الرجال شيوعاً بين المسلمين.

أفيجوز لمسلم شرعاً أن يدين اللّه تعالى برأي يتبنّاه هذان أو يدعوان إليه؟

أرأيت كيف يلوّث الدجّالون وجه الحقيقة؟

أم كيف يتفنّن المفترون لمواجهة الحقّ؟

فقد يرتدي الدجل ثوب فقيه أو مفسّر، وقد يتجلبب الافتراء بجلباب رئيس مذهب أو ملّة ويأتي الناس بدعوى الإصلاح؛ بيد أنّ حبل الكذب قصير.

إنّ خطورة الافتراء لا تدخل في الحسبان إذا بقي حبيساً في جدران أصحابه، ولكنّه يتحوّل فتنة عمياء إذا وجد من يتّخذ منه مباديء وشعارات وأهدافاً.

---

(١) ميزان الذهبي٣: ٥٦٢، ترجمة محمّد بن سعيد المصلوب، تاريخ بغداد١٢: ١٩٦، تهذيب التهذيب١٠: ٢٥٢، تهذيب الكمال٥٢: ٢٦٦.

(٢) تاريخ بغداد١٣: ١٦٧، تاريخ مدينة دمشق٦٠: ١٢٨.

وإلاّ كيف يجوز لمسلم عاقل أن يطمئنّ إلى رأي يراه عكرمة، ومقاتل، وأضرابهما من خدّام السلاطين المنحرفين عن صراط الحقّ؟!

﴿فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[١].

وهكذا نخلص إلى القول بأنّ حديث الثقلين يهدف أساساً إلى بلورة مفهوم ضرورة وجود القيّم الملازم للقرآن الكريم ليس بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لفترة محدودة، وإنّما حتّى قيام الساعة وحتى يرث اللّه الأرض ومن عليها: «**وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض**».

هذا وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ هناك مجموعة من النصوص الشريفة تعمّق هذا المبدأ وترسّخه في ضمير الزمن؛ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «**النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء؛ وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض**»[٢].

وقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «**مثلُ أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنا هلك**»[٣]، وفي لفظ آخر: «**ومن تخلّف عنها غرق**»[٤].

---

(١) الحج: ٤٦.

(٢) ينابيع المودّة: ٢٠، نقلاً عن أحمد بن حنبل، والحمويني الشافعيّ بطريقين، والحاكم في المستدرك بطريقين، وعن صواعق ابن حجر، وعن نوادر الأصول، وقد ورد الحديث بألفاظ متقاربة، وأثبتنا هنا لفظ أحمد في مناقبه، هذا وقد ذكر الحديث في الطرائف١: ١٣١، نقلاً عن ينابيع المودّة، وذخائر العُقبى، علل الشرائع١: ١٢٣، مسند زيد: ٤٦٣، العمدة: ٣٠٨، كمال الدين١: ٢٠٥، نهج الحق: ٢٢٩.

(٣) أخرجه الفقيه الحافظ ابن المغازلي في المناقب بعدّة طرق عن ابن عبّاس، وأبي ذرّ، وسلمة بن الأكوع، كما أخرجه القندوزيّ في ينابيعه٢: ١٠١ بطرق عديدة نقلاً عن البزّار، وابن المغازلي، والحمويني الشافعيّ، والطبرانيّ، وابن حنبل؛ المعجم الصغير٢: ٢٢، الاحتجاج٢: ٣٨٠، إرشاد القلوب٢: ٢٣٣، بشارة المصطفى: ٨٨.

(٤) ينابيع المودة للقندوزي٢: ١٠١، المعجم الصغير٢: ٢٢.

وأخرج ابن المغازلي الشافعي بإسناده عن نافع مولى ابن عمر قال: قلت لابن عمر: من خير الناس بعد رسول اللّهﷺ، قال: ما أنت وذاك لا أُمّ لك، ثمّ قال: استغفر اللّه، خيرهم بعده من كان يحلّ له ما يحلّ له، ويحرم عليه ما يحرم عليه، قلت: من هو؟ قال: عليّ بن أبي طالب، سدّ أبواب المسجد، وترك باب عليّ، وقال له: «**لك في هذا المسجد ما لي وعليك منه ما عليّ، وأنت وارثي ووصيّي، تقضي ديني وتنجز عداتي، وتُقتل على سنّتي، كذب من زعم أنّه يبغضك ويحبّني**»[1].

فأهل بيت النبيّﷺمرّة أمان لأهل الأرض، ومرّة كسفينة نوحعليه السلام التي بها نجا المؤمنون، ولم ينجُ بسواها حتّى من آوى إلى الجبال، ومرّة يكون عميد أهل البيتعليهم السلام وارثاً للنبيّ ووصيّه والمنجز لعداته.

وهكذا، فإنّ قضيّة الإمامة ومضمونها لم تعد قضيّة تاريخية عاديّة ككثير من قضايا السيرة والتأريخ، وإنّما تشكّل أهم قضايا الإسلام الكبرى منذ رحيل النبيّ الخاتمﷺإلى يوم الناس هذا وما بعده، الأمر الذي يجعل من الممكن أن نتصوّر أنّ كافّة الآلام والكوارث والخلاف والفرقة والشنآن والضلال والوهن التي تعرّضت لها الأُمّة وتتعرّض لها إنّما هي بسبب تخلّي المسلمين عن وصيّة رسول اللّهﷺوانتهاجها غير سبيله المرسوم.

---

(١) ابن المغازلي: ٢٦١، ونقل في الهامش، أحاديث مشابهة عن البخاري في الصحيح، والنسائي في الخصائص، وابن حجر في لسان الميزان، والترمذي في جامعة الصحيح، والبيهقي في السنن، والطرائف١: ٣٣، قولهﷺإن علياً وصيي و وزيري، العمدة: ١٨٠، كشف الغمة١: ٣٣٣.

الأئمة إثنا عشر

ومن أوضح الواضحات في الثقافة الإسلامية إن أئمة الناس بعد النبي صلى الله عليهم أجمعين لابد أن يكونوا إثني عشر إماماً لا يزيدون أحداً ولا ينقصون واحداً، كما نصت بذلك بيانات النبي ﷺ الصريحة الصحيحة.

والذي يستقريء النصوص الأصيلة الواردة بشأن هذه القضية العقائدية ـ الحضارية الراسخة يجد أن النصوص النبوية التي أبرزت هذه الحقيقة وأرست قواعدها في الثقافة الإسلامية تذكر وظائف الإمامة بمجموعها عبر ألفاظ عديدة.

فمرة تصرح الأحاديث أن أمر الناس يليه أئمة إثنا عشر، ومرة تصرّح بأن النبي ﷺ يخلفه إثنا عشر خليفة، ومرة يكون بعد النبي ﷺ إثنا عشر قيماً، وأخرى يكون بعد النبي إثنا عشر أميراً.. ولدلالة هذه الأحاديث وعلوّ شأنها، وقوة مصداقيتها أنها وردت على لسان النبي ﷺ قبل أن تطرح قضية الأئمة الإثني عشر من الناحية الواقعية في دنيا الناس، فلم يتبلور مذهب أو فئة من المسلمين تنادي بها في تلك المرحلة المتقدمة، وإنما وردت على لسان النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام لما تزل أسماؤهم غيباً من المغيبات التي أرشد الرسول ﷺ الأمة لها، ودلها عليها؛ ولا بأس أن نورد حديث الإثني عشر بألفاظه المتعددة كما أوردته كتب الصحاح وغيرها:

أخرج مسلم في صحيحه عن جابر بن سمره عن رسول الله ﷺ قوله[١] : **«لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم إثنا عشر خليفة كلّهم من قريش»**[٢].

وفي رواية : **«لا يزال أمر الناس ماضياً...»**[٣].

وفي حديثين منهما : **«إلى إثني عشر خليفة...»**[٤].

وفي سنن أبي داود : **«حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة»**[٥].

وفي حديث : **«إلى إثني عشر»**.

وفي البخاري، قال : سمعت النبي ﷺ يقول : **«يكون اثنا عشر أميراً،** فقال كلمة لم اسمعها، فقال أبي، قال : **كلهم من قريش»**[٦].

---

(١) صحيح البخاري٤ : ١٦٥ ، كتاب الأحكام، وصحيح الترمذي : باب ما جاء في الخلفاء من أبواب الفتن، وسنن أبي داود٣: ١٠٦-١٠٨ ، وكنز العمال١٣ : ٢٦-٢٧ ، وحلية أبي نعيم٤ : ٣٣٣ ، وجابر بن سمرة بن جنادة العامري، ثم السوائي ابن أخت سعد بن أبي وقاص، وحليفهم مات بالكوفة بعد السبعين، وروى عنه أصحاب الصحاح ١٤٦ حديثاً، ترجمته بأسد الغابة، وتقريب التهذيب، وجوامع السيرة : ٢٢٧.

(٢) مسند أحمد٥ : ٨٩، صحيح مسلم٦ : ٤ ، المعجم الكبير٢ : ١٩٩ ، أضواء على السنة المحمدية : ٢٣٤ ، الشيخ محمود أبو ريه، الخصال٢ : ٤٧٣ ، ، الطرائف١ : ١٧١ ، العمدة : ٤١٨ ، كشف الغمة١ : ٥٧ ، المناقب١ : ٢٨٩.

(٣) الخصال٢ : ٤٧٣ ، الطرائف١ : ١٧٠ ، العمدة : ٤١٦.

(٤) راجع المصادر السابقة.

(٣) راجع المصادر السابقة.

(٦) مسند أحمد بن حنبل٥ : ٨٧ ، صحيح البخاري٨ : ١٢٧ ، المعجم الكبير٢ : ١٩٧.

وفي رواية: «ثم تكلم النبيﷺبكلمة خفيت عليَّ، فسألت أبي: ماذا قال رسول اللهﷺ؟ فقال: كلهم من قريش»[١].

وفي رواية: **«لا تضرهم عداوة من عاداهم»**[٢].

وفي رواية: **«لا تزال هذه الأمة مستقيماً أمرها، ظاهرة على عدوها، حتى يمضي منهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش، ثم يكون المرج أو الهرج»**[٣].

وفي رواية: **«يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيماً لا يضرهم من خذلهم كلهم من قريش»**[٤].

«لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم إثنا عشر رجلاً»[٥].

وعن انس: **«لن يزال هذا الدين قائماً إلى إثني عشر من قريش فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها»**[٦].

---

(١) فتح الباري١٦: ٣٣٨، ومستدرك الصحيحين٣: ٦١٧.

(٢) فتح الباري١٦: ٣٣٨، فتح الباري٣١: ١٨٢، ابن حجر، أضواء على السنة المحمدية: ٢٣٤، الشيخ محمود أبو ريه.

(٣) منتخب الكنز٥: ٣١٢، تاريخ ابن كثير٦: ٢٤٩، وتاريخ الخلفاء: ١٠، للسيوطي، الصواعق المحرقة: ٢٨، الخصال٢: ٤٧٠، الغيبة٢: ١٢٢، النعماني، كنز العمال٢١: ٣٢، تهذيب الكمال٣: ٢٢٤، المزي.

(٤) كنز العمال١٣: ٢٧، ومنتخبه٥: ٣١٢.

(٥) الصوارم المهرقة: ٩٣، الطرائف١: ١٧٠، كشف الغمة١: ٥٦، المناقب١: ٢٨٩، كشف الغطاء١: ٧، مناقب آل أبي طالب١: ٢٤٨، العمدة: ٤١٦، ابن البطريق، كتاب الأربعين: ٣٨١.

(٦) إعلام الورى: ٣٨٤، مقتضب الأثر: ٤، الاستنصار: ٢٤، كنز العمال٢١: ٣٤، قصص الأنبياء: ٣٦٨، الراوندي.

وفي رواية: «**لا يزال أمر هذه الأمة ظاهراً حتى يقوم إثنا عشر كلهم من قريش**»[١].

وروى أحمد والحاكم وغيرهم واللفظ للأول عن مسروق قال: «كنا جلوساً ليلة عند عبد الله (ابن مسعود) يقرئنا القرآن، فسأله رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبد الله: ما سألني عن هذا أحد منذ قدمت العراق قبلك، قال: سألناه فقال: **إثنا عشر عدة نقباء بني إسرائيل**»[٢].

وفي رواية قال ابن مسعود قال رسول الله: «**يكون بعدي من الخلفاء عدة أصحاب موسى**»[٣].

قال ابن كثير: «وقد روى مثل هذا عن عبد الله بن عمر وحذيفة وابن عباس»[٤].

---

(١) كنز العمال١٢: ٣٣، المتقي الهندي.

(٢) مسند أحمد١: ٣٩٨ و٤٠٦، مستدرك الحاكم وتلخيصه للذهبي٤: ٥٠١، فتح الباري١٦: ٣٣٩ مختصراً، مجمع الزوائد٥: ١٩٠، الصواعق المحرقة: ١٢، تاريخ الخلفاء: ١٠، السيوطي، الجامع الصغير١: ٧٥، كنز العمال١٣: ٢٧، وقال أخرجه الطبراني، ونعيم بن حماد في الفتن، وفيض القدير٢: ٤٥٨، للمناوي، وأورد الخبرين ابن كثير في تاريخه٦: ٢٤٨-٢٥٠ عن ابن مسعود، الصوارم المهرقة: ٩٣، مسند أبي يعلى٨: ٤٤٤، العدد القوية: ٨١-٨٢، كفاية الأثر: ١١، باب ما جاء عن عبد الله بن العباس.

(٣) ابن كثير٦: ٢٤٨، كنز العمال١٣: ٢٧، شواهد التنزيل١: ٤٥٥، ح٦٢٦، للحسكاني، وكذا تراجع الصفحة القادمة نقطه ج.

(٤) ابن كثير٦: ٢٤٨.

المداليل التي أشاعتها أحاديث «الإثني عشر»

ومن استقراء للأحاديث الشريفة الآنفة التي وردت عن النبيﷺ بخصوص خلفائه الإثني عشر تتجلى جملة حقائق:

أ ـ إن عدد أئمة الحق الذين يلون أمر الأمة بعد النبيﷺ خلفاء وورثة له إثنا عشر إماماً لا يزيدون ولا ينقصون، وبعد أن تخلو الأرض من آخرهم تقوم الساعة **«لا يزال هذا الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة»**..

بـ ـ تشير الأحاديث السابقة إلى أن أمر الدين ماض ما دام أحد من هؤلاء الأطهار موجوداً، فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها.

جـ ـ لا خليفة حق للرسولﷺ غير هؤلاء الأبرار، وما سواهم ليس خليفة ولا وصياً لرسول اللهﷺ **«يكون من بعدي من الخلفاء عدة أصحاب موسى»**[1]، فقد حصرت الخلافة بالإثني عشرعليهم السلام دون أحد سواهم.

د ـ يستفاد من الأحاديث أنه لابد من تمتع أحدهم بعمر طويل جداً لكي يستوعب وجودهم المقدس مسيرة الأمة حتى قيام الساعة، وهذه الحقيقة

---

(١) البداية والنهاية٦ : ٢٧٨ ، ابن كثير.

تفسرها النصوص المصرحة بوجود المهدي من آل محمد صلى الله عليهم أجمعين، وطول عمره الشريف الخارق للعادة.

ويؤيد هذه الحقيقة الخالدة حديث الثقلين الوارد عن النبيﷺالذي يؤكد ضرورة وجود إمام من عترة النبيﷺعدل للقرآن الكريم يواكب المسيرة حتى قيام الساعة «**إني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**».

أحاديث الإثني عشر
لا تنطبق على غير أئمة أهل البيت عليهم السلام

إن أحاديث «الإثني عشر» التي وردت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الصراحة لا يمكن أن تفسر، ولا يمكن أن تنطبق إلاّ على الأئمة الإثني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، حيث تؤكد أحقيتهم وصحة مذهب المتمسكين بخطهم دون سواهم.

ومن أجل ذلك فإن المناوئين لهذه الحقيقة حين أصروا على صرف مداليل هذه الأحاديث الشريفة عن واقعها، وقعوا في تناقض غريب، والتبست عليهم الأمور بشكل مضحك.

فقد ذكر ابن عربي في شرحه لسنن الترمذي حول أحاديث «الإثني عشر» ما يلي:

«فعددنا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إثني عشر أميراً، فوجدنا أبا بكر، عمر، عثمان، علي، الحسن، معاوية، يزيد، معاوية بن يزيد، مروان، عبد الملك بن مروان، الوليد، سليمان، عمر بن عبد العزيز، يزيد بن عبد الملك، مروان بن محمد بن مروان والسفاح...».

ثم عدّ بعده سبعاً وعشرين خليفة من العبّاسيين إلى عصره ثم قال: «وإذا عددنا منهم إثني عشر انتهى العدد بالصورة إلى سليمان، وإذا عددناهم بالمعنى كان معنا منهم خمسة، الخلفاء الأربعة وعمر بن عبد العزيز ولم أعلم للحديث معنى»[١].

وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء ما يلي: «إن المراد: وجود إثني عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى القيامة يعملون بالحق وإن لم يتوالوا»[٢].

وقال ابن حجر في فتح الباري: «وقد مضى منهم الخلفاء الأربعة، ولابد من تمام العدة قبل قيام الساعة»[٣].

وقال ابن الجوزي: «وعلى هذا فالمراد من «ثم يكون الهرج»: الفتن المؤذنة بقيام الساعة من خروج الدجال وما بعده»[٤].

وقال البيهقي كما نقله عنه ابن كثير في تاريخه: «وقد وجد هذا العدد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ثم وقع الهرج والفتنة العظيمة، ثم ظهر ملك العباسية، وإنما يزيدون على العدد المذكور في الخبر، إذا تركت الصفة المذكورة فيه، أو عدّ منهم من كان بعد الهرج المذكور»[٥].

---

(١) شرح ابن العربي على صحيح الترمذي٩: ٦٨ـ٦٩.

(٢) تاريخ الخلفاء: ١٢، للسيوطي.

(٣) فتح الباري١٦: ٣٤١، تاريخ السيوطي: ١٢.

(٤) المصدر السابق.

(٥) تاريخ ابن كثير٦: ٢٤٩ـ٢٥٠.

وقال ابن كثير: «إن الذي سلكه البيهقي ووافقه عليه جماعة من أن المراد هم الخلفاء المتتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق الذي قدمنا الحديث فيه بالذم والوعيد، فإنه مسلك فيه نظر، وبيان ذلك إن الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا أكثر من اثني عشر على كل تقدير، وبرهانه أن الخلفاء الأربعة، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي خلافتهم محققة.. ثم بعدهم الحسن بن علي كما وقع لأن علياً أوصى إليه، وبايعه أهل العراق.. حتى اصطلح هو ومعاوية.. ثم ابنه يزيد بن معاوية ثم ابنه معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم ابنه عبد الملك بن مروان، ثم ابنه الوليد بن عبد الملك، ثم سليمان بن عبد الملك، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد بن عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك، فهؤلاء خمسة عشر، ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فإن اعتبرنا ولاية ابن الزبير قبل عبد الملك صاروا ستة عشر، وعلى كل تقدير فهم إثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز، وعلى هذا التقدير يدخل في الإثني عشر يزيد بن معاوية ويخرج عمر بن عبد العزيز، الذي أطبق الأئمة على شكره وعلى مدحه وعدّوه من الخلفاء الراشدين، وأجمع الناس قاطبة على عدله، وإن أيّامه كانت أعدل الأيام حتى الرافضة يعترفون بذلك، فإن قال: أنا لا أعتبر إلاّ من اجتمعت الأمة عليه، لزمه على هذا القول أن لا يعدّ علي بن أبي طالب ولا ابنه، لأن الناس لم يجتمعوا عليهما، وذلك إن أهل الشام بكمالهم لم يبايعوهما.

وذكر: أن بعضهم عدّ معاوية وابنه يزيد وابن ابنه معاوية بن يزيد، ولم يقيد بأيام مروان ولا ابن الزبير، لأن الأمة لم تجتمع على واحد منهما،

فعلى هذا نقول في مسلكه هذا عاد للخلفاء الثلاثة، ثم معاوية، ثم يزيد، ثم عبد الملك، ثم الوليد بن سليمان، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد، ثم هشام، فهؤلاء عشرة، ثم من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق، ويلزمه منه إخراج علي وابنه الحسن، وهو خلاف ما نصّ عليه أئمة السنة بل الشيعة»[١].

وقد أورد آخرون آراء أخرى نطوي عنها كشحاً حيث لا تختلف كثيراً عن هذه الظنون والتخمينات التي حاول المؤرخون المذكورون توجيه أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحوها...

فلا يبقى والحالة هذه إلاّ أن نعود إلى حقيقة المضامين التي قصدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أحاديثه وأقواله الشريفة دون التواء أو تزييف[٢].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) دلائل الصدق٢: ٣١٤ـ٣١٩، للشيخ محمد حسن المظفر، ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

مع الأئمة بأسمائهم

لم يكتف رسول الله ﷺ بذكر أوصيائه أئمة الهدى بعده بصيغة إجمالية، وإنما أتمّ الحجة على الأمة بذكر أسمائهم صراحة في مناسبة وأخرى، وفي الأحاديث القدسية وأحاديث النبي ﷺ نصوص صريحة كثيرة تصرّح بأسماء الأوصياء بعد النبي صلى الله عليهم أجمعين نورد منها ما يلي:

١ـ روى محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني بإسناده إلى مجاهد إلى ابن عباس عن رسول الله ﷺ ـ والحديث طويل نأخذ منه موضع الحاجة ـ.

قال اليهودي: فأخبرني عن وصيك من هو؟ فما من نبي إلاّ وله وصي، وإن نبينا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون.

فقال: **..إن وصيي والخليفة من بعدي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، تتلوهم تسعة من صلب الحسين، أئمة أبرار.**

قال: يا محمد فسمهم لي ؟

قال: **نعم إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى فابنه محمد، فإذا مضى فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فبعده ابنه الحجة بن الحسن بن علي، فهذه**

إثنا عشر إماماً على عدد نقباء بني إسرائيل[١].

٢ـ حدّث الشيخ أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز الرازي بإسناده إلى النبيﷺ: «عن عبد الله بن العباس قال: دخلت على النبيﷺ والحسن على عاتقه والحسين على فخذه يلثمهما ويقبلهما ويقول: **«اللهم والِ من والاهما وعادِ من عاداهما»**، ثم قال: **يا ابن عباس كأني به وقد خضبت شيبته من دمه، يدعو فلا يجاب ويستنصر فلا ينصر.**

قلت: فمن يفعل يا رسول الله؟

قال: **شرار أمتي، ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي**، ثم قال: **يا ابن عباس من زاره عارفاً بحقه كتب له ثواب ألف حجة وألف عمرة، ألا ومن زاره فكأنما زارني، ومن زارني فكأنما زار الله، وحق الزائر على الله أن لا يعذّبه بالنار ألا وإن الإجابة تحت قبته، والشفاء في تربته، والأئمة من ولده.**

قلت: يا رسول الله فكم الأئمة بعدك؟

قال: **بعدد حواري عيسى وأسباط موسى ونقباء بني إسرائيل.**

قلت: يا رسول الله فكم كانوا؟

قال: **كانوا إثني عشر، والأئمة بعدي إثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، فإذا انقضى الحسين فابنه علي، فإذا انقضى علي فابنه محمد، فإذا انقضى محمد فابنه جعفر، فإذا انقضى**

---

(١) كفاية الأثر: ١٣ـ١٤، للشيخ أبي القاسم عبي بن محمد الخزاز القمي الرازي من علماء القرن الرابع، ط قم، ينابيع المودة لذوي القربى٣: ٢٨٢، القندوزي، العدد القوية: ٨١، نبذة من أحوال الإمام الحجةعليه السلام، كفاية الأثر: ١٣، الخزاز القمي، الاحتجاج١: ٢٢٤، الشيخ الطبرسي.

جعفر فابنه موسى، فإذا انقضى موسى فابنه علي، فإذا انقضى علي فابنه محمد، فإذا انقضى محمد فابنه علي، فإذا انقضى علي فابنه الحسن، فإذا انقضى الحسن فابنه الحجة.

قال ابن عباس: فقلت: يا رسول الله أسامي لم أسمع بهن قط.

قال لي: **يا ابن عباس هم الأئمة بعدي، وأن قهروا أمناء معصومون نجباء أخيار، يا ابن عباس من أتى يوم القيامة عارفاً بحقهم، أخذت بيده فأدخلته الجنة، يا ابن عباس من أنكرهم أو ردّ واحداً منهم فكأنما قد أنكرني وردني، ومن أنكرني وردني فكأنما أنكر الله ورده، يا ابن عباس سوف يأخذ الناس يميناً وشمالاً، فإذا كان كذلك فاتّبع علياً وحزبه، فإنه مع الحق والحق معه، ولا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض، يا ابن عباس ولايتهم ولايتي، وولايتي ولاية الله، وحربهم حربي وحربي حرب الله، وسلمهم سلمي وسلمي سلم الله».**

ثم قال عليه السلام: ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[1][2].

٣ـ عن واثلة بن الأصقع بن قرحاب عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ الحديث طويل نأخذ منه موضع الحاجة ـ ثم قال: «أخبرني يا رسول الله عن

---

(١) التوبة: ٣٢.

(٢) كفاية الأثر: ١٦ـ١٩، الخزاز القمي، بإسناده، كفاية الأثر: ١٦، باب ما جاء عن عبد الله بن العباس، بحار الأنوار٣٦: ٢٨٥، باب٤١، نصوص الرسول صلى الله عليه وآله عليهم.

أوصيائك من بعدك، لأتمسّكَ بهم، قال: **أوصيائي الإثنا عشر**، قال جندل: وهكذا وجدناهم في التوراة، وقال: يا رسول الله سمّهم لي، فقال: **أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي، ثم ابناه الحسن والحسين، فاستمسك بهم، ولا يغرنك جهل الجاهلين، فإذا ولد علي بن الحسين زين العابدين يقضي الله عليك ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه،** فقال جندل: وجدنا في التوراة وفي كتب الأنبياء عليهم السلام إيليا وشبراً وشبيراً، فهذه اسم علي والحسن والحسين، فمن بعد الحسين وما أساميهم؟ قال: **إذا انقضت مدة الحسين فالإمام ابنه علي ويلقب بزين العابدين، فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق، فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم، فبعده ابنه علي يدعى بالرضا، فبعده ابنه محمد يدعى بالتقي والزكي، فبعده ابنه علي يدعى بالنقي والهادي، فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكري، فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة، فيغيب ثم يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، طوبى للصابرين في غيبته طوبى للمقيمين على محبتهم أولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۞ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾**[1]، **ثم قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**[2]، فقال جندل: الحمد لله الذي وفقني بمعرفتهم»[3].

---

(١) البقرة: ٢ـ٣.

(٢) المجادلة: ٢٢.

(٣) ينابيع المودة٣: ٢٨٤، القندوزي.

٤ـ أخرج الموفق بن أحمد المكي الحنفي اخطب خوارزم المتوفى ٥٦٨هـ بإسناده قال رسول الله ﷺ: «**أنا وأردكم على الحوض، وأنت يا علي الساقي، والحسن الذائد، والحسين الآمر، وعلي بن الحسين الفارط، ومحمد بن علي الناشر، وجعفر بن محمد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين وقامع المنافقين، وعلي بن موسى مزيّن المؤمنين، ومحمد بن علي منزل أهل الجنة درجاتهم، وعلي بن محمد خطيب شيعته ومزوجهم الحور العين، والحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيئون به، والمهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلاّ لمن يشاء ويرضى**»[1].

٥ـ روى الحر العاملي بإسناده والكليني في الكافي والشيخ الصدوق في عيون الأخبار والشيخ الطوسي في مجالسه وغيرهم ما يلي واللفظ للكليني الرازي رضي الله عنه بإسناده:

عن محمد بن يعقوب الكليني بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «**قال أبي لجابر بن عبد اله الأنصاري، إن لي إليك حاجة فمتى يخف عليك أن أخلو بك أسألك عنها، قال له جابر: أي الأوقات أحببت، فخلا به في بعض الأيام، فقال له: يا جابر، أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب.**

---

(١) مقتل الحسين٢: ٩٤، الخوارزمي، ورواه السيد بن طاووس الحلي في طرائفه: ١٧٤، الصراط المستقيم٢: ١٥٠، فصل الطرائف١: ١٧٣، في تنصيص الرسول على أسماء الأئمة، العدد القوية: ٨٨، نبذة من أحوال الإمام الحجة عليه السلام، المنقبة الخامسة، المناقب١: ٢٩٢، فصل فيما روته العامة، مائة منقبة: ٢٣، محمد بن أحمد القمي، مناقب آل أبي طالب١: ٢٥١، ابن شهر آشوب، كتاب الأربعين: ٣٥٤، محمد طاهر القمي الشيرازي.

فقال: أشهد بالله إني دخلت على أمك فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهنيتها بولادة الحسين عليه السلام، ورأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنه من زمرد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه نور الشمس، فقلت: بأبي وأمي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح أهداه الله إلى رسول الله ﷺ فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابنيَّ واسم الأوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك.

قال جابر: فأعطتنيه أمك، فاطمة، فقرأته واستنسخته، فقال له أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟ فمشى معه أبي إلى منزل جابر، فأخرج صحيفة من رق، فقال: يا جابر انظر في كتابك، لأقرأ عليك، فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي، فما خالف حرف حرفاً، فقال جابر: أشهد أني هكذا رأيته في اللوح مكتوباً:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه، ونوره، وسفيره، وحجابه، ودليله، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين، عظّم يا محمد أسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي، إني أنا الله لا إله إلاّ أنا قاصم الجبارين، ومديل المظلومين، وديان الدين، إني أنا الله لا إله إلاّ أنا، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي، عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، فإياي فاعبد، وعليَّ فتوكل، إني لم أبعث نبياً، فأكملت أيامه، وانقضت مدته إلاّ جعلت له وصياً، وإني فضلتك على الأنبياء، وفضلت وصيك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك، وسبطيك حسن وحسين، فجعلت حسناً معدن علمي، بعد انقضاء مدة أبيه وجعلت حسيناً خازن وحيي وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من

استشهد وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامة معه وحجتي البالغة عنده، بعترته أثيب وأعاقب، أولهم علي سيد العابدين وزين أوليائي الماضين، وابنه شبه جده المحمود، محمد الباقر علمي والمعدن لحكمتي، سيهلك المرتابون في جعفر، الراد عليه كالراد عليَّ، حق القول مني لأكرمنَّ مثوى جعفر، ولأسرنه في أشياعه وأنصاره وأوليائه، أتيحت بعده موسى فتنة عمياء حندس لأن خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفى، وإن أوليائي يسقون بالكأس الأوفى، من جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غيَّر آية من كتابي فقد افترى عليّ، ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة موسى عبدي وحبيبي وخيرتي في علي وليي وناصري ومن أضع عليه أعباء النبوة وأمتحنه بالاضطلاع بها، يقتله عفريت مستكبر يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح[1] إلى جنب شر خلقي، حق القول مني لأسرّنه بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه، فهو معدن علمي وموضع سري وحجتي على خلقي لا يؤمن عبد به إلاّ جعلت الجنة مثواه وشفعته في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار واختم بالسعادة لابنه علي وليّي وناصري والشاهد في خلقي وأميني على وحيي، أخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن وأكمل ذلك بابنه «م ح م د» رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب فيذل أوليائي في زمانه وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين، مرعوبين، وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم ويفشو الويل

---

(١) هو ذو القرنين لأن طوس من بنائه، كما صرح به في رواية النعماني لهذا الخبر.

والرنة في نسائهم أولئك أوليائي حقاً، بهم أدفع كل فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل، وأدفع الآصار والأغلال، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون»[١].

قال عبد الرحمن بن سالم: قال أبو بصير: «لو لم تسمع في دهرك، إلاّ هذا الحديث لكفاك ، فصُنْهُ إلاّ عن أهله»[٢].

هذا ومن الجدير ذكره أنه رغم ادعاء البعض إن بعضاً من هذه الأحاديث ضعيف سنداً، فإن كثرة هذه الأحاديث وروايتها بأسانيد شتى يقوي بعضها بعضاً ولا يخدش في متانة حجتها على العباد...

ومن المناسب هنا أن نذكر أسماء أوصياء النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم واحداً بعد الآخر:

١ـ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي.

٢ـ سبط النبي الحسن بن علي بن أبي طالب.

٣ـ سبط النبي الحسين بن علي بن أبي طالب.

٤ـ علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بزين العابدين.

---

(١) الكافي١: ٥٢٧، باب ما جاء في الإثني عشر والنص علي، الاحتجاج١: ٦٧، ذكر تعيين الأئمة الطاهرة بعد النبي، الاختصاص: ٢١٠، في إثبات إمامة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، إرشاد القلوب٢: ٢٩٠، في فضائله من طريق أهل البيت عليهم السلام، مولي محمد صالح المازندراني٧: ٣٦٢، الهداية الكبرى: ٣٦٤، الحسين بن حمدان الخصيبي، كتاب الغيبة: ٦٢، محمد بن إبراهيم النعماني.

(٢) الكافي١: ٥٢٧ـ٥٢٨، الكليني، ورواه الحر العاملي في الجواهر السنية: ٢٠١ـ٢٠٤، ورواه الشيخ الصدوق بإسناده في عيون أخبار الرضا: ٤٠ـ٦٩، بطرق عديدة.

٥ـ محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالباقر.

٦ـ جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالصادق.

٧ـ موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالكاظم.

٨ـ علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالرضا.

٩ـ محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالجواد.

١٠ـ علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالهادي.

١١ـ الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب العسكري.

١٢ـ محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالمهدي وهو إمام وقتنا هذا.

الأحاديث القدسية على هذا الطريق

والحديث القدسي هو نص صادر من الذات الإلهية المقدسة لفظاً ومعنىً إلاّ أنه ليس بصيغة القرآن من الناحية البيانية، وان كانت له مذاقات مميزة وجرس خاص.

ففي الأحاديث القدسية تتوفر كثير من القيم الدينية الرفيعة، والأفكار المهذّبة للروح والنفس والمجتمع، كما إن فيها رصيداً كبيراً من الأسس الاعتقادية الرئيسية، وفي إطار «الإمامة والوصية» تتحدث مجموعة من الأحاديث القدسية حول الورثة الحقيقيين لهدى الله تعالى بعد النبيﷺ، نذكر منها الحديثين الصحيحين الجامعين التاليين:

روى الحافظ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي بإسناده عن الموفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي بإسناده عن أبي سليمان راعي رسول اللهﷺ، قال: سمعت رسول اللهﷺيقول: «**ليلة أُسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾، فقلت: والمؤمنون؟ قال: صدقت، قال: يا محمد إني اطلعت إلى أهل الأرض اطلاعة، فاخترتك منهم، فشققت لك اسماً من أسمائي، فلا أذكر في موضع إلاّ ذكرتَ معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت منهم علياً فسميته باسمي.**

يا محمد خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السموات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين.

يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عَبَدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي، ثم جاءني جاحداً لولايتكم ما غفرتُ له.

يا محمد أتحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ، قال لي: أنظر إلى يمين العرش، فنظرت، فإذا علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ومحمد المهدي بن الحسن كأنه كوكب دري بينهم وقال: يا محمد هؤلاء حججي على عبادي وهم أوصياؤك والمهدي منهم الثائر من قاتل عترتك وعزتي وجلالي إنه المنتقم من أعدائي والممد لأوليائي»[1].

وأخرج المحدث الأكبر محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى ١١٠٤هـ بإسناده عن أبي ثابت مولى أبي ذر عن أم سلمة قالت: «قال رسول الله ﷺ: **لما أسري بي إلى السماء، نظرت فإذا مكتوب على العرش لا إله إلاّ الله محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته بعلي ورأيت أنواراً، نور علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن**

---

(١) ينابيع المودة: ٤٨٧، القندوزي، ورواه الحموييني الشافعي في فرائد السمطين، والحر العاملي في إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات١: ٧٤٠.

بن علي ورأيت نور الحجة يتلألأ من بينهم، كأنه كوكب دري، فقلت: يا رب من هذا ومن هؤلاء، فنوديت: يا محمد هذا نور علي وفاطمة، وهذا نور سبطيك الحسن والحسين، وهذا نور الأئمة بعدك من ولد الحسين مطهرون معصومون، وهذا الحجة الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلا»[1].

(١) الجواهر السنية: ٢٨٥، العاملي، ط بغداد١٣٨٤هـ، وأخرجه الخزاز القمي الرازي في كفاية الأثر: ١٨٥ـ١٨٦، كشف الغطاء١: ٧، الشيخ جعفر كاشف الغطاء، مائة منقبة: ٣٨، محمد بن أحمد القمي، الأربعون حديثاً: ٤، بن بابويه، كتاب الأربعين: ٣٥٣، محمد طاهر القمي الشيرازي، مدينة المعاجز٢: ٣٨٠، السيد هاشم البحراني، الطرائف١: ١٧٢، كفاية الأثر: ١٨٥.

بماذا يَثبتُ أوصياء النبي الأئمة الهداة؟

وحيث تقع هذه القضية العقائدية في صميم الإسلام الحنيف كما اتضح من خلال الأبحاث السابقة، فما السبيل إلى إثباتها لتكون حجة على العباد؟

إن هذا اللون من التساؤل حين نواجه به الآخرين، فإننا نريد أن نثير أمام الناس أهمية معرفة «الإمامة الشرعية» بعد النبيﷺ، وضرورة التماس الطريق إليها.

فإن قضية بهذا المستوى من الأهمية لابد أن يكون الطريق إليها سهلاً يسيراً لكي لا تلتبس الأمور على الناس، فإذا كان الإسلام الحنيف ييسر للناس معرفة أحكامه حتى اليسير منها بواسطة النصوص الشريفة الواضحة من القرآن الكريم وسنة المعصومعليه السلام، فلابد أن يكون وصول الناس إلى هذه الحقيقة المفترضة أكثر يسراً من غيرها بكثير، ومن أجل ذلك التمس الإسلام الحنيف عدة طرق كل منها جدير بالهداية لمعالم الحق في هذه المسيرة الربانية الهادية:

١ـ وجود النص الصريح من النبيﷺعلى أوصيائه أئمة الخلق بعده، وهذا النص المقصود قد ورد عن النبيﷺبوسائل شتى:

أ ـ وردت النصوص صريحة عن النبيﷺبأن علي بن أبي طالبعليه السلام وصيه وإمام العباد بعده، كحديث الغدير والمنزلة وغيرها، فضلاً عن آية الولاية التي مررنا بها في الصفحات الماضية.

بـ ـ وردت النصوص صريحة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم على خلفائه الأوصياء من بعده في مناسبة وأخرى بأسمائهم المطهرة واحداً واحداً من أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى مهدي آل محمد صلى الله عليهم أجمعين[١].

جـ ـ وردت النصوص الكريمة من كل إمام سابق على كل إمام لاحق صريحة واضحة، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نص على علي عليه السلام في مناسبة وأخرى، وعلي عليه السلام نص على الحسن عليه السلام، والحسن عليه السلام نص على الحسين عليه السلام، والحسين عليه السلام نص على علي بن الحسين عليه السلام، وعلى بن الحسين عليه السلام نص على ولده محمد الباقر عليه السلام، وهكذا.. حتى انتهى النص من الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام على ولده محمد إمام زماننا ومهدي آل محمد صلى الله عليهم أجمعين[٢].

٢ـ إجراء المعجزة على يد الأئمة مقروناً بادعاء الإمامة، وهذه نماذج مما أثبته تاريخ الأئمة عليهم السلام وسننهم الصريحة:

عن حبابة الوالبية، قالت: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ـ إلى أن قالت ـ فقلت له: يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة يرحمك الله؟ قالت: فقال: **أيتني بتلك الحصاة**، وأشار بيده إلى حصاة، فأتيته بها، فطبع لي فيها بخاتمه، ثم قال لي: **يا حبابة إذا أدعى مدع الإمامة فقدر أنْ يطبع كما رأيتِ، فاعلمي أنه إمام**

---

(١) كما لاحظنا ذلك قبل قليل، وللمزيد يراجع ينابيع المودة للحافظ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (الباب السادس والسبعون): ٤٤٠، وما بعدها، وإثبات الهداة بالنصوص والمعجزات١: ٧٠٨ـ٧٥٠، الحر العاملي، كفاية الأثر: ١٠ـ٣٠٠، وغيرها الخزار القمي.

(٢) يلاحظ الإرشاد للشيخ المفيد رحمه الله، والكافي للشيخ الكليني، وإثبات الهداة للحر العاملي، والفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ المالكي وغيره.

مفترض الطاعة، والإمام لا يعزب عنه شيء يريده، قالت: ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام، فجئت إلى الحسن عليه السلام، وهو في مجلس أمير المؤمنين عليه السلام والناس يسألونه، فقال: **يا حبابة الوالبية**، فقلت: نعم يا مولاي، فقال: **هاتِ ما معك**، قالت: فأعطيته، فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام، قالت: ثم أتيت الحسين عليه السلام، وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - إلى أن قالت -: فقال: **هاتِ ما معك**، فناولته الحصاة فطبع لي فيها[1].

• عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال: أتى قوم من الشيعة الحسن بن علي عليه السلام بعد قتل أمير المؤمنين عليه السلام، فسألوه أن يريهم آية، فقال: **تعرفون أمير المؤمنين عليه السلام إذا رأيتموه**؟ قالوا: نعم، قال: **فارفعوا الستر**، فرفعوه، فإذا هم بأمير المؤمنين عليه السلام لا ينكرونه[2].

• «عن علي عليه السلام أنه قال: **كأني بالقصور قد شيدت حول قبر الحسين ابن علي، وكأني بالمحامل تخرج من الكوفة إلى قبر الحسين عليه السلام ولا تذهب الأيام والليالي حتى يسار إليه من الآفاق، وذلك عند انقطاع ملك دولة بني مروان**»[3].

---

(١) إثبات الهداة٢: ٤٠٢، الحر العاملي، والحبابة الوالبية أدركت الإمام علي ابن موسى الرضا عليه السلام، كما في نهاية هذا الحديث، شرح أصول الكافي٦: ٢٨٥، مولي محمد صالح المازندراني، مدينة المعاجز٥: ١١٣، البحراني، كشف الغمة١: ٥٣٤، ذكر إمامته وبيعته عليه السلام.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٩٥، محمد بن الحسن الصفار.

(٣) مستدرك سفينة البحار٨: ٥١، النمازي، مسند الإمام الرضا عليه السلام١: ١٥١، عطاردي، صحيفة الرضا عليه السلام: ٧٧، متن الصحيفة، مسند زيد بن علي: ٤٧٠.

• «عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام أنه قال: **ستعرضون على البراءة مني، فلا تتبرؤوا فإني على دين محمد**»[١].

٣ـ أفضلية الإمام عليه السلام على جميع الأمة بما في ذلك من يدعي الإمامة من الناس، وهذه الأفضلية تشمل العلم والكرم والشجاعة والزهد، والاستقامة وما إلى ذلك[٢].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٩، الشيخ الصدوق.

(٢) دلائل الصدق ٢: الشيخ محمد حسن المظفر.

مصادر المعرفة عند الأئمة

الأئمة من آل محمد صلى الله عليهم أجمعين ورثة النبيﷺ في علومه ومعارفه وحملة سره وأهدافه..

وقد أشار رسول اللهﷺ إلى هذه الحقيقة من خلال جملة من أحاديثه الشريفة: **«أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأته من بابه»**[1].

«قُسّمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي علي تسعة أجزاء، والناس جزءاً واحداً وهو أعلم بالعشر الباقي»[2].

---

(١) رواه الحافظ الكنجي في كفاية الطالب: ٢٢١، الباب٥٨، وأخرجه الحاكم بهذا السند في مستدركه على الصحيحين٣: ١٢٧، مقتصر أعلى ذيله، وفي: ١٢٩، مقتصر أعلى صدره، وقد أخرجه شاهداً للحديث الآتي بالرقم١٢٤، وأخرجه الحافظ البغدادي في تاريخه١١: ٤٨ـ٥٠، ورواه العلامة المحدث المغربي (المعاصر) في كتابه (فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي) بعدة طرق، والمتقي الهندي في منتخب كنز العمال٥: ٣٠، تحف العقول: ٤٣٠، ابن شعبة الحراني، مناقب آل أبي طالب١: ٣١٤، ابن شهر آشوب، المعجم الكبير١١: ٥٥، الطبراني، الجامع الصغير١: ٤١٥، جلال الدين السيوطي، المستدرك٣: ١٢٦، مجمع الزوائد٩: ١١٤.

(٢) أخرجه الترمذي في صحيحه، وأحمد بن حنبل في مسنده، والحاكم في المستدرك، كنز العمال١١: ٦١٥، المتقي الهندي، إرشاد القلوب٢: ٢١٢، بناء المقالة الفاطمية: ١٨٦، شواهد التنزيل١: ١٣٥، الصراط المستقيم١: ٢٢٦، العمدة: ٣٧٩، ابن البطريق، كتاب الأربعين: ٤٣٧، محمد طاهر القمي الشيرازي، كتاب الأربعين: ٤٥٧، الشيخ الماحوزي.

وهذه المعرفة الربانية المميزة التي حملها الأئمة من أهل البيت عليهم السلام يفرضها حجم المسؤولية التاريخية التي ينهض الأئمة عليهم السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بها في الأمة والعلم، وقد أشرنا إلى أبعاد هذه المهام الرسالية في بداية الحديث عن مهمة الإمام عليه السلام.

فإذا قدّر أنهم لم يحملوا ما حمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم من معارف ربانية شاملة فلا يتسنى لهم أن ينهضوا بأعباء الخلافة له صلى الله عليه وآله وسلم في أبعادها الحقيقية..

ومن أجل هذا وذاك فإن الأئمة عليهم السلام كشفوا عن مصادر المعرفة التي أتيحت لهم بإذن الله تعالى ومشيئته، فأوضحوا أن لعلومهم مصدرين اثنين:

أ ـ الوراثة المباشرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: حيث ورثوا علماً مكتوباً بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخط علي بن أبي طالب عليه السلام، فقد تحدّث الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام، وهو سادس أئمة أهل البيت عليهم السلام حول الموضوع قائلاً، كما أخرج الكليني رضي الله عنه بإسناده عن أبي بصير رضي الله عنه قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك إني أسألك عن مسألة، هاهنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر، فاطلع فيه، ثم قال: **يا أبا محمد سلْ عما بدا لك**، قال: قلت: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علّم علياً عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب؟ قال: فقال: **يا أبا محمد علّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب**، قال: قلت: هذا والله العلم، قال: فنكت ساعة في الأرض، ثم قال: **إنه لعلم وما هو بذاك.**

قال: ثم قال: **يا أبا محمد، وانَّ عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة؟** قال : قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: **صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه وخط عليّ بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش**، وضرب بيده إليّ فقال: **تأذن لي يا أبا محمد**؟ قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده، وقال: **حتى أرش هذا** ـ كأنه مغضب ـ قال: قلت: هذا والله العلم[1].

بـ ـ **الإلهام الإلهي:** أما العلوم المستجدة، فإن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام يلهمونها إلهاماً، ولا نبي بعد محمد ﷺ، وقد تحدثوا عن هذه الظاهرة مراراً.

تحدث الإمام السابع موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قال: «**مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماض وغابر وحادث، فأما الماضي فمفسر، وأما الغابر فمزبور، وأما الحادث فقذف في القلوب، ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا، ولا نبي بعد نبينا**»[2].

---

(١) الكافي١: ٢٣٩، الكليني، الطبعة الثالثة، تفسير كنز الدقائق٢: ٢٠، محمد المشهدي، تأويل الآيات الظاهرة: ١٠٨، شرح أصول الكافي٥: ٣٣٤، المازندراني، وسائل الشيعة١: ٦١، الحر العاملي، شرح الزيارة الجامعة: ٨١، السيد عبد الله الشبر، مكاتيب الرسول٢: ٣١، الميانجي.

(٢) (الغابر: الآتي؛ المزبور: المكتوب، القذف والنقر: يعني الإلهام، وحديث الملك)، بصائر الدرجات: ٣٣٨، محمد بن الحسن الصفار، الكافي١: ٢٦٤، الكليني، شرح أصول الكافي٦: ٤٩، المازندراني، ينابيع المعاجز: ٦٣، البحراني، شرح الزيارة الجامعة: ٤٦، السيد عبد الله الشبر، الكافي١: ٢٦٤، باب جهات علوم الأئمة.

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «قلت: أخبرني عن علم عالمكم؟ قال: **وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن علي عليه السلام**، قال: قلت: إنا نتحدث أنه يقذف في قلوبكم وينكت في آذانكم، قال: **أو ذاك**»[1].

وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: «سألته عن علم العالم، فقال لي: **يا جابر إن في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح: روح القدس، وروح الإيمان، وروح الحياة، وروح القوة، وروح الشهوة، فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى**، ثم قال: **يا جابر أن هذه الأربعة أرواح يصيبها الحدثان إلاّ روح القدس فإنها لا تلهو ولا تلعب**»[2].

---

(١) الكافي١: ٢٦٤، الكليني، (أو ذاك: هذا وذاك)، ينابيع المعاجز: ٦٣، البحراني، شرح الزيارة الجامعة: ٤٦، السيد عبد الله الشبر، بصائر الدرجات: ٣٢٨.

(٢) ينابيع المعاجز: ٧٠، تفسير نور الثقلين١: ٩٨، الكافي١: ٢٧٢، بصائر الدرجات: ٤٤٧.

قضية العصمة بين المنطق والنص

من خلال الأبحاث التي سبقت اتضح من خلال الأدلة العقلية والنصوص الكثيرة التي طفح بها بحثنا في أكثر فصوله إن الإمامة:

خلافة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووراثة في المهام والمسؤولية دون النبوة، وإذا كان (الإمام) هذا موقعه في المسيرة والرسالة وحركة السير، فهو (المثال)، وهو (القدوة والأسوة) في هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو أحد الثقلين العظيمين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحماية المسيرة، وصيانة الخط، والحفاظ على الأصالة لهذا الدين الخاتم..

وإذا كان (الإمام عليه السلام) هذه مسؤوليته، وهذا دوره ومهمته فلابد ـ والحالة هذه ـ أن يختار الله عز وجل لهذه المهمة ـ ضمن مواصفات أخرى ذكرناها ـ من يمتلك «ملكة تقتضي عدم مخالفة التكاليف اللزومية عمداً وخطأ مع القدرة على الخلاف»[1].

وهذه (الملكة) التي عبّر عنها المتكلمون الإسلاميون بالعصمة ضرورة لابد منها لمن يفترض فيه أن (يخلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إقامة الدين، وحفظ حوزة الملة بشكل يجب اتباعه على كافة الأمة).

---

(١) دلائل الصدق٢: ٨، العلاّمة المظفر.

فالموقع الخطير الذي يحتله (الإمام) يقتضي هذا اللون من الملكة، وإلاّ فإنه من التجني أن يخلف النبيﷺ في مهمته الرسالية العظيمة، هذه المهمة الإلهية السامية إنساناً مؤهلاً للخطأ والنسيان وارتكاب المعاصي والذنوب.

إننا حين نتصور خلافة النبيﷺ في مهمته الدينية العظيمة في مستوى تمتع الخليفة الوارث بالعصمة، يعني أننا ندرك قيمة المسؤولية التي يحملها الخليفة، ونقدرها حق قدرها، كما يعني أننا ندرك قيمة الرسالة الإلهية المقدسة التي خلفها النبيﷺ من بعده...

هذه الرسالة التي عبّر عنها القرآن الكريم، وعن طبيعة من يحملها في قضية مشهودة من سيرة إبراهيم النبيعليه السلام: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[1].

فالإمامة عهد سماوي مقدس، لا يصيبه ظالم لنفسه بشرك أو معصية لله تعالى، كما لا يناله ظالم لغيره من خلق اللهعزوجل، ومفاد الآية بشكل صريح قاطع (لا أجعل أحداً ظالماً لنفسه أو لغيره إماماً تقتدي به الناس وعهد الله ـ إمامة الناس ـ لا ينال أحداً من الظالمين).

بقي علينا أن نسوق مزيداً من الأدلة التفصيلية لتبيان ضرورة (العصمة) للإمامة لتكون ضرورة للإمامة كما هي ضرورة للنبوة، وهذا طرف من هذه الأدلة:

١ـ إذا لم يكن (الإمام) القائم مقام النبيﷺ ـ في حفظ الشريعة وتبليغها للناس صحيحة ـ غير معصوم من الخطأ، فلابد أن يتعرض للأخطاء ويدنس

---

(١) البقرة: ١٢٤.

بالذنوب، الأمر الذي يقوض الهدف الذي نصب (الإمام) من أجله كهادٍ للخلق وعَلَمٍ للمسيرة، حيث سيسوق فقدان (العصمة) إلى تجاوز حدود الله خطأً أو نسياناً، على الأقل مما يضر بأصل (خلافة الإمام) للنبيﷺ، إذ سيخلفه في هذه الحالة من لا يؤتمن على سلامة الخط، ومعالم الطريق، ومبادئ الحق.

٢ـ إذا كان (إمام) الخلق بعد النبيﷺإنساناً كسائر الناس في تعرضه للأخطاء والذنوب، فإن ذلك يضعف فيه ثقة الناس، وتتعرض هيبة الرسالة والدعوة إلى الوهن والنكوص.

٣ـ إذا جرت الأخطاء والمعاصي من (الإمام المتصدي لهداية الناس) صار قدوة سيئة للعباد، الأمر الذي ينقض الهدف من وجوده أساساً.

٤ـ إذا جاز السهو والخطأ على (الإمام) فإن الأمر يلتبس على العباد، إذ لا يميزون حين يأمرهم بأمر أو ينهاهم عن شيء، أهو في حالة سهو وغفلة أم في حالة يقظة ووعي، مما يجعل الشك في أوامره ونواهيه قائماً في كل آن.

٥ـ لو لم يكن الأئمةعليهم السلاممعصومين من الخطأ لما قضى الله تعالى بوجوب طاعتهم أسوة بالنبيﷺكما في قوله تعالى: ﴿**أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ**﴾[1] وحاشا لله تعالى أن يلزم العباد بطاعة الخطائين الساهين المخالفين لاستقامة الحق، ومنهاج الرسولﷺ.

ومن الجدير ذكره أن المفسرين قطعوا أن أولي الأمر في هذه الآية هم الأئمة من أهل البيتعليهم السلام.

---

(١) النساء: ٥٩.

روى الحاكم الحسكاني في (شواهد التنزيل)[١] خمسة أحاديث في تأويل هذه الآية الكريمة، أذكر منها ما رواه بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي، عن علي، قال: **قال رسول الله ﷺ: شركائي الذين قرنهم الله بنفسه وبي وأنزل فيهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ﴾** الآية، **فإن خفتم تنازعاً في أمر فأرجعوه إلى الله والرسول وأولي الأمر.**

قلت: **يا نبي الله، من هم؟**

قال: **أنت أولهم**[٢].

٦ـ آية المباهلة دليل على عصمة أهل البيت عليهم السلام: **﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾**[٣].

إن أبرز ما أوضحته الآية الكريمة من دلالة، أن نفس علي عليه السلام كنفس النبي ﷺ، حيث ساوى القرآن الكريم بين نفسيهما المقدستين، وهل يمكن لنفس أن تقارن بنفس النبي ﷺ دون أن تكون معصومة مطهرة زكية؟ وأيُ قمة سامقة تحتلها هذه النفوس المكرمة حتى يبرز بها رسول الله ﷺ ليباهل بها نصارى نجران، كوسيلة لقبول الدعاء ورد العدوان وظهور الحق؟[٤].

---

(١) شواهد التنزيل١: ١٤٨ـ١٥٢، الحسكاني.

(٢) حقوق آل البيت عليهم السلام: ١٦٣، شواهد التنزيل١: ١٨٩، شرح نهج البلاغة١٢: ١١٢.

(٣) آل عمران: ٦١.

(٤) راجع أسباب نزول الآية كما رواها المحدثون والمفسرون منهم: الحافظ أحمد بن حنبل إمام الحنابلة في كتابه المسند١: ١٨٥، ط مصر، الطبري في تفسيره٢: ١٩٢، ط الميمنية ـ مصر، أبو بكر الجصاص المتوفى سنة٢٧٠ في كتابه أحكام القرآن٢: ١٦، الحافظ الحاكم في المستدرك٣: ١٥٠، ط

٧ـ ومن الجدير ذكره أن حديث الثقلين الذي مرّ بنا يدل على عصمة أهل البيت عليهم السلام ، لاقترانهم بالقرآن الكريم، وهل يصح أن يقرن بالقرآن ويكون عدلاً له إلاّ من كان معصوماً مظهراً من الرجس كالقرآن المجيد، كما أن حديث «**الحق مع علي وعلي مع الحق**» الذي مرّ بنا هو الآخر يدل على عصمة أمير المؤمنين علي عليه السلام إذ لا يقرن بالحق ولا يكون عدلاً له إلاّ من كان مطهراً منزهاً معصوماً..

وهكذا بالنسبة لحديث (السفينة) و(المنزلة) و(آية التطهير) وسواها.

إن هذه النصوص الكريمة وغيرها كثير إضافة إلى الأدلة العقلية التي ذكرنا تحرص بمجموعها على بلورة مفهوم عصمة الأئمة من آل البيت عليهم السلام في أذهان المسلمين، وهي التي تعني أن المعصوم عليه السلام لا يتخلف عن أمر الله تعالى ولا يتورط في نهي ولا يقع في شبهة أو خطأ كما أشرنا.

حيدر آباد دكن، ومنهم: الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني في كتابه دلائل النبوة: ٢٩٧، ط حيدر آباد، والزمخشري في تفسيره الكشّاف١ : ١٩٢، ط مصطفى محمد، والحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي المالكي المتوفى سنة٥٤٢ في كتابه أحكام القرآن١ : ١١٥، ط مطبعة السعادة بمصر.

فهرس الآيات

البقرة

﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾٢-٣..... ٢١٢

﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾١٢٤..... ٣٥-٢٣٢

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾٢١٣ ..... ١٨٠

آل عمران

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾١١٠..... ١٨٠

﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا ﴾٦١..... ٥٧-٧٩-٢٣٤

النساء

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا﴾٣٥ ..... ١٧٦

﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾٥٨ ..... ١٧٧

﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ﴾٥٩ ..... ٢٣٣-٢٣٤

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ﴾٥٩ ..... ٢٣٤

﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ﴾٧٨ ..... ١٦٠

المائدة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ..﴾ ١١ ..... ٧٨
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾٣ ..... ٨٥-١٣٤
﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ ﴾٥-٥٦ ..... ٧٥-٧٧
﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾٦٧ ..... ٨٢-١١٨-١٢٨-١٣٠-١٣١

التوبة

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ﴾١٢٤-١٢٥ ..... ١٧٢
﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾٣٢ ..... ٢١١
﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ﴾٦١ ..... ١٢٨
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء...﴾ ٧١ ..... ٧٩

هود

﴿وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابنِي مِنْ ﴾٤٥-٤٦ ..... ١٧٥
﴿إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾٨ ..... ١٨٠

يوسف

﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ﴾٢٣ ..... ١٧٩
﴿قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءاً﴾٢٥ ..... ١٧٤

الرعد

﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾٧ ..... ٦٨

الحجر

﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾٧٩ ..... ٣١

النحل

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾١٢٠ ..... ١٨٠

الاسراء

﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾٧١ ..... ٢٩-٣١-٣٥
﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ﴾٨٢ ..... ١٧٢

الكهف

﴿فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ﴾٢٩ ..... ١٦٠
﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾٧١ ..... ١٧٧

طه

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۞ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾٢٥-٣٥ ..... ٧٧
﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾٥ ..... ١٦٠

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾١٣٢..... ١٧٤

الانبياء

﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم﴾٨٤..... ١٧٦

الحج

﴿فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ﴾٤٦..... ١٩٦

النور

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾٣٦..... ١٧٩

الفرقان

﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾٧٤..... ٣١

القصص

﴿أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾٢٣ ..... ١٨٠
﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾٢٩..... ١٧٣
﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾٤١.....٣٥

العنكبوت

﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلاَّ امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾٣٣ ..... ١٧٤-١٧٦
﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾٤١ ..... ١٧٩

السجدة

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾٢٤.....٣٥

الاحزاب

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ﴾٣٣.....١١٦-١٧٩-١٨٣-١٨٦-١٨٨-١٨٩

فاطر

﴿وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ﴾٤٣ ..... ١٧٧

الصافات

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾٩٦..... ١٦٠

الشورى

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾١١ ..... ١٦٠
﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾٢١٤-٢١٦ ..... ٥٢-١٤٠

الزخرف

﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾٢٢ ..... ١٨٠

محمد

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾٩ ..... ١٥١

الفتح

﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾١٠ ..... ١٦٠

الحجرات

﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾١٣..... ١٧٩

النجم

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾٣ ..... ٦٤

المجادلة

﴿أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾٢٢ ..... ٢١٢

الجمعة

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾١١ ..... ١٤٨

القيامة

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۞ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾٢٢-٢٣ ..... ١٦٠

الشمس

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾٨ ..... ١٦٠

البينة

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾٧ .....٦٩

العصر

﴿وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾١-٢ ..... ١٢٩
﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾٣ ..... ١٢٩

المصادر

١ـ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: العلامة الحر العاملي، توفي١١٠٤.

٢ـ إثبات الوصية: المسعودي الهذلي المعتزلي الشافعي.

٣ـ الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، توفي٥٦٠هـ.

٤ـ أحكام القرآن: أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، المتوفى سنة ٣٧٠هـ.

٥ـ الاختصاص: المفيد محمد بن محمد النعمان العكبري، ولد سنة ٣٣٦، وتوفي سنة٤١٣هـ.

٦ـ الأربعون حديثاً: منتجب الدين بن بابويه، توفي٥٨٥هـ.

٧ـ إرشاد الساري في شرح البخاري.

٨ـ إرشاد القلوب: حسن بن أبو الحسن الديلمي، ولد في القرن الثامن الهجري القمري وتوفي ٨٤١ هـ ق.

٩ـ الإرشاد: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد)، ولد سنة ٣٣٦، وتوفي سنة٤١٣هـ.

١٠ـ أسباب نزول الآيات: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، توفي٤٦٨هـ.

١١ـ الاستنصار: أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، ٤٤٩هـ.

١٢ـ الاستيعاب: الأشعري.

١٣ـ أسد الغابة: عز الدين أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، توفي٦٣٠هـ.

١٤ـ الإصابة: الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، توفي٨٥٢هـ.

١٥ـ أعلام الدين: حسن بن أبو الحسن الديلمي، ولد في القرن الثامن الهجري القمري وتوفي ٨٤١ هـ.ق.

١٦ـ الأعلام: خير الدين زركلي، توفي١٤١٠هـ.

١٧ـ إكمال الدين: ابن ماكولا، توفي٤٧٥هـ.

١٨ـ أمالي الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي، توفي٣١٨هـ.

١٩ـ أمالي الطوسي: محمد بن الحسن الطوسي، ٤٦٠هـ.

٢٠ـ إمتاع الأسماع: تقي الدين بن علي المقريزي، توفي٨٤٥هـ.

٢١ـ أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى البلاذري، توفي في القرن الثالث.

٢٢ـ بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، توفي١١١١هـ.

٢٣ـ البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، توفي٧٧٤هـ.

٢٤ـ بشارة المصطفى: أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري، توفي٥٢٥هـ.

٢٥ـ بصائر الدرجات: محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، توفي٢٩٠هـ.

٢٦ـ بناء المقالة الفاطمية: أحمد بن طاووس الحلي، توفي٦٧٣هـ ق.

٢٧ـ تاج العروس: محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، توفي١٢٠٥هـ.

٢٨ـ تاريخ الخلفاء: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، توفي٥٩٧هـ.

٢٩ـ تاريخ الخلفاء: جلال الدين السيوطي، توفي٩١١هـ.

٣٠ـ تاريخ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ٣١٠هـ.

٣١ـ تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، توفي٤٦٣هـ.

٣٢ـ تاريخ مدينة دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، ٤٩٩هـ ـ ٥٧١هـ.

٣٣ـ تأويل الآيات الظاهرة: شرف الدين الحسيني الاسترابادي النجفي، توفي نحو ٩٦٥هـ.

٣٤ـ التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ٣٨٥ـ٤٦٠.

٣٥ـ تحف العقول عن آل الرسولﷺ: أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، توفي في القرن الرابع الهجري.

٣٦ـ تذكرة الحفاظ: شمس الدين الذهبي.

٣٧ـ تذكرة خواص الأمة: يوسف بن قزغلي البغدادي، توفي ٦٥٤هـ.

٣٨ـ تفسير ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، توفي٧٧٤هـ.

٣٩ـ تفسير أبي حمزة الثمالي: أبو حمزة ثابت بن دينار الثمالي، توفي١٤٨هـ.

٤٠ـ تفسير الجلالين: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، توفي٩١١هـ.

٤١ـ التفسير الصافي: الفيض الكاشاني، توفي١٠٩١هـ.

٤٢ـ تفسير العياشي: محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي، توفي٣٢٠هـ.

٤٣ـ تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، توفي٦٧١هـ.

٤٤ـ تفسير القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، توفي٣٢٩هـ.

٤٥ـ التفسير الكبير: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، توفي ٤٢٧ أو ٤٣٧.

٤٦ـ تفسير جوامع الجامع: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، توفي في القرن السادس الهجري.

٤٧ـ تفسير سيد عبد الله شبر: السيد عبد الله الشبر، توفي١٢٢٠هـ.

٤٨ـ تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي، توفي٣٥٢هـ.

٤٩ـ تفسير كنز الدقائق: الميرزا محمد المشهدي، توفي١١٢٥هـ.

٥٠ـ تفسير مجمع البيان: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، توفي في القرن السادس الهجري.

٥١ـ تفسير نور الثقلين: عبد علي بن جمعة الحويزي، توفي١١١٢هـ.

٥٢ـ تقييد العلم: الخطيب البغداديّ، توفي٤٣٦هـ.

٥٣ـ تلخيص الشافي: الشيخ أبو جعفر الطوسي، المتوفى٤٦٠هـ.

٥٤ـ تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين: شرف الإسلام المحسن بن سعيد بن كرامة ، توفي٤٩٤هـ

٥٥ـ تهذيب التهذيب: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، توفي٥٢٨هـ.

٥٦ـ تهذيب العمال في أسماء الرجال: الحافظ الخزرجي الأنصاري.

٥٧ـ تهذيب الكمال: جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي، ٦٥٤ـ٧٤٢هـ.

٥٨ـ جامع البيان: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، توفي٣١٠هـ.

٥٩ـ الجامع الصغير: محمد بن عيسى الترمذي، توفي٢٧٩هـ.

٦٠ـ الجامع الصغير: جلال الدين السيوطي، توفي٩١١هـ.

٦١ـ الجواهر السنية في الأحاديث القدسية: محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحرّ العاملي، توفي١١٠٤هـ.

٦٢ـ جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام : شمس الدين أبو البركات محمد بن احمد الدمشقي الباعوني الشافعي، توفي٨٧١هـ.

٦٣ـ الجوهر النقي: علاء الدين بن علي بن عثمان المارديني، توفي ٧٤٥هـ.

٦٤ـ حديث الثقلين: نجم الدين العسكري، توفي١٣٩٠هـ.

٦٥ـ حقائق التأويل: الشريف الرضي، توفي٤٠٦هـ.

٦٦ـ حقوق آل البيت عليهم السلام : الشيخ محمد حسين الحاج، معاصر.

٦٧ـ حلية الأولياء: أحمد بن عبد الله الأصبهاني، توفي٤٣٠هـ.

٦٨ـ خصائص أمير المؤمنين: أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب النسائي الشافعي ٢١٥- ٣٠٣.

٦٩ـ الخصال: الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، توفي٣٨١هـ.

٧٠ـ خلاصة عقبات الأنوار: حامد النقوي، توفي١٣٠٦هـ.

٧١ـ دائرة المعارف: فريد وجدي.

٧٢ـ الدر المختار: الحصفكي محمد أمين، توفي١٠٨٨هـ.

٧٣ـ الدر المنثور: جلال الدين السيوطي، توفي٩١١هـ.

٧٤ـ الدر النظيم في الأئمة اللهاميم: ابن حاتم.

٧٥ـ دلائل الصدق: الشيخ محمد حسن المظفر.

٧٦ـ دلائل النبوة: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، توفي٤٣٠هـ.

٧٧ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى: أحمد بن عبد الله الطبري، توفي٦٩٤هـ.

٧٨ـ ذيل اللئالي: جلال الدين السيوطي، توفي٩١١هـ.

٧٩ـ روح المعاني: السيد محمود الآلوسي.

٨٠ـ الرياض النضرة: أحمد بن عبد الله الطبري، توفي٦٩٤هـ.

٨١ـ زاد المسير: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، توفي ٥٩٧هـ.

٨٢ـ سنن ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه ٢٠٧ـ٢٧٥هـ.

٨٣ـ سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ٢٧٥هـ.

٨٤ـ سنن الدارقطني: علي بن عمر الدارقطني، توفي٣٨٥هـ.

٨٥ـ السنن الكبرى: أبو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي، توفي٤٥٨.

٨٦ـ سنن المصطفى: الحافظ القزويني.

٨٧ـ السيرة الحلبية.

٨٨ـ السيرة النبوية: أحمد دحلان.

٨٩ـ شرح ابن العربي على صحيح الترمذي.

٩٠ـ شرح أصول الكافي: مولي محمد صالح المازندراني، توفي ١٠٨١هـ.

٩١ـ شرح الأزهار: أحمد المرتضى، توفي٨٤٠هـ.

٩٢ـ شرح الزيارة الجامعة: السيد عبد الله الشبر، ١٢٢٠هـ.

٩٣ـ الشرح الكبير: أبو البركات أحمد الدردير، توفي١٢٠١هـ.

٩٤ـ شرح مسلم: النووي، توفي٦٧٦هـ.

٩٥ـ شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، توفي٦٥٦هـ.

٩٦ـ شواهد التنزيل: عبيد الله بن أحمد الحاكم الحسكاني، توفي في القرن الخامس.

٩٧ـ صحيح ابن حبان: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، توفي٧٣٩هـ.

٩٨ـ صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، توفي٢٥٦هـ.

٩٩ـ صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري، توفي٢٦١هـ.

١٠٠ـ الصراط المستقيم: زين الدين أبو محمد على بن يونس العاملي النباطي البياضي، توفي٨٧٧.

١٠١ـ الصوارم المهرقة: نور الله التستري، توفي١٠١٩هـ.

١٠٢ـ الصواعق المحرقة: ابن حجر العسقلاني، توفي٨٥٢هـ.

١٠٣ـ ضعفاء العقيلي: محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، توفي٣٢٢هـ.

١٠٤ـ طبقات الحنابلة: القاضي ابن أبي يعلى الحنفي.

١٠٥ـ الطبقات الكبرى: محمد بن سعد، توفي ٢٣٠هـ.

١٠٦ـ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى ابن طاووس الحلي، توفي٦٦٤هـ.

١٠٧ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: عبد الرحمن بن خلدون.

١٠٨ـ عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار: السيد حامد حسين النقوي، توفي ١٣٠٦هـ.

١٠٩ـ العدد القوية: علي بن يوسف المطهر الحلي، توفي٧٢٦هـ.

١١٠ـ علوم الحديث ومصطلحه: الدكتور صبحي الصالح.

١١١ـ علي في الكتاب والسنة: الحاج حسين الشاكري، معاصر.

١١٢ـ الغدير في الكتاب والسنة والأدب: المرحوم الشيخ عبد الحسن أحمد الأميني، توفي١٣٩٢هـ.

١١٣ـ غريب الحديث: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، توفي٢٧٦هـ.

١١٤ـ الغريبين: أبو عبيد.

١١٥ـ الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني، توفي٣٨٠هـ.

١١٦ـ الفائق: جار الله محمود بن عمر الزمخشري، توفي٥٨٣هـ.

١١٧ـ فتح الباري: شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، توفي٨٥٢هـ.

١١٨ـ فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، توفي١٢٥٠.

١١٩ـ فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي: أحمد بن محمد المغربي، توفي١٣٨٠هـ.

١٢٠ـ الفتن: نعيم بن حماد المرزوي، توفي٢٢٩هـ.

١٢١ـ فرائد السمطين: محمد بن إبراهيم الجويني الحموينى الشافعي.

١٢٢ـ الفصل: ابن حزم الأندلسي، توفي٤٥٦هـ.

١٢٣ـ الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّةعليهم السلام: علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ، توفي٨٥٥هـ.

١٢٤ـ فضائل الصحابة: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب المعروف بالنسائي، توفي٣٠٣هـ.

١٢٥ـ فقه السيرة: محمد بن محمد بن محمد الغزالي، توفي٥٠٥هـ.

١٢٦ـ فيض القدير في شرح الجامع الصغير: محمد عبد الرؤوف المناوي، توفي١٣٣١هـ.

١٢٨ـ القاموس المحيط: نصر الهوريني الفيروز آبادي، توفي٨١٧هـ.

١٢٩ـ قصص الأنبياء: قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي، توفي٥٧٣.

١٣٠ـ الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، توفي٣٢٨ـ٣٢٩.

١٣١ـ الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، توفي٦٣٠هـ.

١٣٢ـ الكامل: أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، ٢٧٧ـ٣٦٥هـ.

١٣٣ـ كتاب الأربعين: سليمان بن عبد الله الماحوزي، ١٠٧٥-١١٢١هـ ق.

١٣٤ـ كتاب الأربعين: محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي النجفي القمي، توفي١٠٨٩هـ.

١٣٥ـ كتاب السنة: عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، توفي٢٨٧هـ.

١٣٦ـ كتاب المجروحين: محمد ابن حبان، توفي ٣٥٤هـ.

١٣٧ـ كتاب الموطأ: مالك بن أنس، توفي١٧٩هـ.

١٣٨ـ الكشّاف: الزمخشري جار الله محمود بن عمر توفي٥٢٨هـ.

١٣٩ـ كشف الغطاء: الشيخ جعفر كاشف الغطاء، توفي١٢٢٨هـ.

١٤٠ـ كشف اليقين: الحسن بن يوسف بن المظهر الحلي، ٦٤٨-٧٢٦هـ.

١٤١ـ كفاية الأثر في الظن على الأئمة الإثني عشر: علي بن محمد الخزاز القمي الرازي، توفي٤٠٠هـ.

١٤٢ـ كفاية الطالب: محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي، توفي٦٥٨هـ.

١٤٣ـ الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء: عبد الحسين شرف الدين، توفي١٣٧٧هـ.

١٤٤ـ كمال الدين: أبو جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، توفي٣٨١هـ.

١٤٥ـ كنز العمال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، توفي٩٧٥.

١٤٦ـ كنى البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، توفي٢٥٦هـ ق.

١٤٧ـ لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، توفي٧١١هـ.

١٤٨ـ لسان الميزان: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، توفي٨٥٢هـ.

١٤٩ـ مائة منقبة: محمد بن أحمد القمي، توفي٤١٢هـ.

١٥٠ـ مجمع الزوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، توفي٨٠٧هـ.

١٥١ـ مجمع اللغة العربية: إعداد أحمد حسن الزيات وجماعة.

١٥٢ـ المحلى: ابن حزم الأندلسي، توفي٤٥٦هـ.

١٥٣ـ محيط المحيط: المعلم بطرس البستاني.

١٥٤ـ مدينة المعاجز: السيد هاشم البحراني، توفي١١٠٧هـ.

١٥٥ـ المراجعات: عبد الحسين شرف الدين، توفي ١٣٧٧هـ.

١٥٦ـ مستدرك سفينة البحار: الشيخ علي النمازي، توفي١٤٠٥هـ ق.

١٥٧ـ المستدرك: محمد بن محمد الحاكم النيسابوري، توفي٤٠٥هـ.

١٥٨ـ مسند ابن راهويه: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنطلي المروزي، توفي٢٣٨هـ.

١٥٩ـ مسند أبي داود الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري الشهير بأبي داود الطيالسي، توفي٢٠٤هـ.

١٦٠ـ مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى التميمي، توفي ٣٠٧هـ.

١٦١ـ مسند أحمد: أحمد بن شعيب النسائي، توفي٣٠٣هـ.

١٦٢ـ مسند الإمام الرضا عليه السلام: الشيخ عزيز الله عطاردي، معاصر.

١٦٣ـ مسند الشاميين: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، ٣٦٠هـ.

١٦٤ـ مسند زيد بن علي: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، توفي١٢٢هـ.

١٦٥ـ مسند سعد بن أبي وقاص: أحمد بن إبراهيم الدورقي، توفي٢٤٦هـ.

١٦٦ـ مسند الحميدي: عبد الله بن الزبير الحميدي، توفي٢١٩هـ.

١٦٧ـ مشكل الآثار: أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي، توفي٣٢١هـ.

١٦٨ـ المشيخة البغدادية: أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سلفة السلفي، توفي٥٧٦هـ.

١٦٩ـ المصنف: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان ابن أبي بكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي، توفي٢٣٥هـ.

١٧٠ـ معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكري، معاصر.

١٧١ـ معاني الأخبار: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق، توفي٣٨١هـ.

١٧٢ـ معاني القرآن: أبو جعفر النحاس، توفي٣٣٨هـ.

١٧٣ـ معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: علي الكوراني العاملي، معاصر.

١٧٤ـ المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، توفي٣٦٠هـ.

١٧٥ـ معجم الصحابة: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، توفي٣١٧هـ.

١٧٦ـ المعجم الصغير: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، توفي٣٦٠هـ.

١٧٧ـ المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، توفي ٣٦٠هـ.

١٧٨ـ معرفة علوم الحديث: محمد بن عبد الله النيسابوري، توفي٤٠٥هـ.

١٧٩ـ المعيار والموازنة: أبو جعفر الاسكافي محمد بن عبد الله المعتزلي، توفي٢٢٠هـ.

١٨٠ـ المغني: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، توفي٦٢٠.

١٨١ـ مفردات غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، توفي٥٠٢هـ.

١٨٢ـ مقتضب الأثر: أحمد بن عياش الجوهري، توفي٤٠١هـ.

١٨٣ـ مقتل الحسين: الخوارزمي أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي اخطب خوارزم، المتوفى ٥٦٨هـ.

١٨٤ـ مكاتيب الرسول: علي الأحمدي الميانجي، معاصر.

١٨٥ـ من لا يحضره الفقيه: أبو جعفر الصدوق بن بابويه القمي، توفي٣٨١هـ.

١٨٦ـ مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب مشير الدين أبو عبد الله محمد بن على بن شهر آشوب ابن أبي نصر بن أبي حبيشي السروي المازندراني، توفي٥٨٨هـ.

١٨٧ـ مناقب علي بن أبي طالب: أبو الحسن علي بن محمد الواسطي الشافعي المشهور بابن المغازلي، توفي٤٨٣.

١٨٨ـ المناقب: الموفق بن أحمد الحنفي الخوارزمي، توفي٥٦٨هـ.

١٨٩ـ منتخب الكنز: محمد بن إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني، توفي١١٤٥هـ.

١٩٠ـ منتخب مسند عبد بن حميد: عبد بن حميد، توفي٢٤٩هـ.

١٩١ـ موارد الظمآن: علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، توفي٨٠٧هـ.

١٩٢ـ الموافقة: إسماعيل بن علي بن الحسين بن محمد السمان، توفي٤٤٣هـ.

١٩٣ـ المعارف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، توفي٢٧٦هـ.

١٩٤ـ ميزان الاعتدال: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، توفي٧٤٨هـ.

١٩٥ـ الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، توفي١٤٠٢هـ.

١٩٦ـ نخل المناقب: أبو الحسن الشريف.

١٩٧ـ نشأة التشيع والشيعة: الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره، توفي ١٤٠٠هـ

١٩٨ـ نصب الراية: جمال الدين الزيعلي، توفي ٧٦٢.

١٩٩ـ نظم درر السمطين: جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي المدني، توفي ٧٥٠هـ.

٢٠٠ـ نهج الإيمان: زين الدين علي بن يوسف بن جبر، من أعلام القرن السابع، توفي في القرن السابع.

٢٠١ـ نهج البلاغة: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ٤٠هـ

٢٠٢ـ نهج الحق.

٢٠٣ـ الهداية الكبرى: الحسين بن حمدان الخصيبي، توفي ٣٣٤هـ.

٢٠٤ـ وسائل الشيعة: محمد بن الحسن الحر العاملي، توفي ١١٠٤هـ.

٢٠٥ـ اليقين في أمرة أمير المؤمنين عليه السلام: ابن طاووس الحسيني، توفي ٦٦٤.

٢٠٦ـ ينابيع المعاجز: السيد هاشم البحراني توفي ١١٠٧.

٢٠٧ـ ينابيع المودة: سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، توفي ١٢٩٤هـ.

فهرس

هوية الكتاب..... ٢

الإهداء ٥

قبس من سيرة المؤلف ٧

ولادته ٧

دراسته..... ٨

مؤلفاته ٨

العمل الثقافي والإعلامي ١٣

العمل السياسي ١٥

مقدمة..... ١٩

مقدمة المؤسسة.....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

المعنى اللغوي للإمام ٢٩

القرآن يحدد المصطلح..... ٣٥

أي معنى نقصد؟..... ٣٧

الأئمة أوصياء لرسول الله..... ٤١

أ ـ النصوص تفرض الوصية ٤٢
بـ ـ لتاريخ الرسالات جواب ٤٤
الرسول يخطط ٥١
أ ـ التبني المخطط من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام ٥٢
ب ـ نصوص تشخيص الصفات المركزية للإمام الوصي .. ٥٨
١ـ علي عليه السلام هارون هذه الأمة ٥٩
٢ـ علي راية الهدى وإمام الأولياء ٥٩
٣ـ علي عليه السلام قسيم النار ٦١
٤ـ باب مدينة العلم الإلهي ٦٢
٥ ـ كف علي مثل كف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ٦٢
٦ـ أقضى الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٦٤
٧ـ مثل علي عليه السلام في الأمة كمثل الكعبة ٦٤
٨ ـ لا يحب علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق ٦٥
٩ـ إيمان علي عليه السلام ويقينه بالله تعالى ٦٦
١٠ـ من عصى علياً عليه السلام فقد عصى الله عز وجل ٦٧
١١ـ رسول الله المنذر وعلي الهادي ٦٨
١٢ـ خير البرية ٦٩
النصوص المركزية في الإمام والوصية ٧٣

كتاب الله يرسم خط السير ٧٥
حديث الغدير عهد إلهي صريح ٨١
رواة حديث الغدير ٨٧
مم اكتسب حديث الغدير أهميته؟ ١٢٧
هل الجدّة في مضمون حديث الغدير ١٣٩
كيف تجاوز المسلمون وصيّة الرسول؟ ١٤٣
أصوات جهرت بالمعارضة ١٥٥
هل يشكّل أمر الغدير حدثاً تأريخيّاً فحسب؟ ١٥٧
١ـ لابدّ للقرآن بعد النبي من قيّم عليه يعيّنه الله ﷻ ١٥٩
هل كان علي مولى تشريعياً؟ ١٦٥
حديث الثقلين رفد لمسيرة الحق ١٦٧
١ـ مدلول العترة ١٦٨
٢ـ المدلول الحقيقيّ لأهل البيت عليهم السلام ١٧٣
أهل البيت في آية التطهير والأحاديث الشريفة ١٨٣
من أدخل نساء النبيّ في أهل بيته؟ ١٩١
الأئمة إثنا عشر ١٩٩
المداليل التي أشاعتها أحاديث «الإثني عشر» ٢٠٣
أحاديث الإثني عشر ٢٠٥

مع الأئمة بأسمائهم ٢٠٩
الأحاديث القدسية على هذا الطريق..... ٢١٩
بماذا يَثبتُ أوصياء النبي الأئمة الهداة؟ ٢٢٣
مصادر المعرفة عند الأئمة..... ٢٢٧
قضية العصمة بين المنطق والنص ٢٣١
فهرس الآيات..... ٢٣٧
المصادر..... ٢٤٥
فهرس ٢٦١